مؤتمر مكة الدولي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية

II.Mecca International Conference on Social sciences and Humanities

by : Muhammad Patel

مؤتمر مكة الدولي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية

II.Mecca International Conference on Social sciences and Humanities

FULL TEXT BOOK

2025

ISBN 978-625937772-8

Publishing House:	دار النشر:	Rimar Academy
Editor:	المحرر:	Dr. Osman TURK https://orcid.org/0000-0002-9379-6225
Publication Coordinator:	تنسيق النشر:	AMIR MUAENI
ISBN:	نظام الترميز الدولى لترقيم الكتاب:	**978-625-93777-2-8**
DOI :	رقم معرف الكائن الرقمي:	http://dx.doi.org/**10.47832/**Mecca.Congress**2**
Printing:	تاريخ الطباعة:	**23 / 09 / 2025**
Date of The Congress:	تاريخ المؤتمر:	**27 - 28 - 29 / 08 / 2025**
Pages:	عدد الصفحات:	**159**
URL:	رابط النشر:	www.rimaracademy.com
Certificate Printing Press Number	رقم شهادة المطبعة:	**47843**

مقدمة

برعاية أكاديمية ريمار التركية وبالتعاون مع جامعة إسطنبول جيديك التركية ، انعقد مؤتمر الدولي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية في مكة المكرمة خلال الفترة 27 - 29 آب / أغسطس 2025

وقد جاء انعقاد هذا المؤتمر استجابةً لمتطلبات المرحلة الراهنة التي يفرضها الواقع الإنساني بما يحمله من قضايا مستحدثة وتحديات علمية وفكرية، حيث سعى المؤتمر إلى بلورة رؤى معرفية ومقترحات بحثية جديدة تقوم على التعاون والتفاعل بين مختلف التخصصات العلمية

وفي هذا الإطار، أُنجز كتاب وقائع المؤتمر ليكون إضافة نوعية ومرجعاً أكاديمياً يُسهم في إثراء الإنتاج العلمي واستمراريته

وقد شارك في المؤتمر أكثر من 115 باحثاً من دول عربية عدة، وبلغت نسبة المشاركين من خارج تركيا 90%. وبعد عملية تقييم علمي دقيقة، قُبلت 67 مشاركة؛ منها 31 حضورياً و 36عن بُعد، كما تم اعتماد 6 أبحاث للنشر في كتاب الوقائع، بينما توجه باقي الباحثين للنشر في المجلة

وفي ختام هذا المحفل العلمي، تعرب اللجنة المنظمة عن امتنانها لجميع الباحثين والأكاديميين الذين أسهموا في إنجاح فعالياته بجهودهم ومساهماتهم القيّم

رئيس التحرير
د. عثمان ترك

INDEX

Strategic Orientations of Arab–Turkish Relations: A Foresight Study 1

- Mohammed Maan Mohsin

The Interpretive Problem in SURAT Qaf، According to Al-Qadi Abd Al-Jabbar al-Hamadani - d. 415 AH، in His Book "Tanzih Al-Qur'an An Al-Mata'in" 20

- Mazin Hamid Ismael

The Linguistic Impact on Teaching Qur'anic Similarities: A Pedagogical Study 50

- Aimran Yafir

Verbal Aggression as a Reflection of Power and Gender Dynamics: A pragmatic Analysis of Guy de Maupassant's "The Necklace" and Zora Neale Hurston's "Sweat " 58

- Saba Mohammed Farhud

Study of Community's needs for Medical Specialties in Comparison with the Preparation of Iraqi Medical Graduates 66

- Salwa Sh Abdul-Wahid
- Talib J Kadhium
- Nor Ibrahim

INDEX

The Role of IAS 38 in the Disclosure of Artificial Intelligence Assets 76

- Amal Noori Mohammed
- Suaad Adnan Noaman

Learning with Machines: A Critical Review of AI Applications in Developing Second Language Acquisition (SLA) 93

- Doaa Abd ALmohsen Abd ALrudah

The Impact of University Entrepreneurial Education on Enhancingthe Entrepreuneurial Spirit and Culture Among University 101

- Henane Aldjia

Establishing the Role of Disclosure and Transparency in the Governance of Financial Markets 116

- Jihad Zalmat

The Concept of the Cause (ʻIllah) and Its Multiplicity in a Single Juridical (Fiqh) Ruling 134

- Maiada Fathel Ahmed

The effectiveness of perceiving creativity in developing behavior in learning the subject matter and educational statistics for students of the Science Department at the College of Basic Education 145

- Hazim Jasim Shaheb
- Mohammed Jassim Abdul Amir

التوجهات الاستراتيجية للعلاقات العربية – التركية: دراسة استشرافية

Strategic Orientations of Arab–Turkish Relations: A Foresight Study

Mohammed Maan Mohsin [1]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

This study examines the strategic orientations of Arab–Turkish relations from a foresight perspective, focusing on their evolution over the past three decades, the key determinants shaping them, and the possible future scenarios. The research highlights the dynamic nature of these relations, which oscillated between cooperation and tension: an era of economic and cultural rapprochement before 2011, followed by severe strains during and after the Arab Spring due to disagreements over political Islam and regional crises in Egypt, Syria, and Libya. With the onset of the third decade of the 21st century, Turkey began recalibrating its foreign policy and re-engaging with major Arab states such as Saudi Arabia, the UAE, and Egypt, driven by internal economic challenges and global transformations, including the Russia–Ukraine war.

The study identifies four main determinants shaping the future of Arab–Turkish relations: economy and energy, geopolitical transformations, the ideological dimension, and international and regional dynamics. Based on these factors, it outlines three possible scenarios for 2025–2035: a strategic cooperation scenario, a controlled competition scenario, and a tension and escalation scenario. The findings suggest that the second scenario — controlled competition — is the most likely path, given the strong economic and security interdependence on the one hand, and the persistence of political and ideological divergences on the other.

Keywords: *Turkey – Arab States – The Future of Relations*.

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-1

[1] M.M., College of political science, Nahrain university, Iraq muhammad.maan@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع التوجهات الاستراتيجية للعلاقات العربية – التركية من منظور استشرافي، بالتركيز على تطور هذه العلاقات خلال العقود الثلاثة الماضية، وتحليل محدداتها الرئيسة، واستشراف السيناريوهات المستقبلية المحتملة. يبين البحث أن العلاقات بين الطرفين اتسمت بالتقلب، حيث شهدت مرحلة تقارب اقتصادي وثقافي قبل عام 2011، أعقبها توتر حاد أثناء وبعد الربيع العربي نتيجة الخلافات حول الإسلام السياسي والأزمات الإقليمية في مصر وسوريا وليبيا. ومع مطلع العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، بدأت أنقرة في إعادة صياغة سياستها الخارجية والانفتاح على دول عربية رئيسية كالسعودية والإمارات ومصر، مدفوعة بالأزمة الاقتصادية الداخلية والتحولات الدولية مثل الحرب الروسية – الأوكرانية.

ويخلص البحث إلى أن مستقبل هذه العلاقات تحكمه أربعة محددات رئيسية :الاقتصاد والطاقة، التحولات الجيوسياسية، البعد الأيديولوجي، والمحدد الدولي والإقليمي .وبناءً على تحليل هذه المحددات، يطرح البحث ثلاثة سيناريوهات محتملة للعقد 2025–2035 : سيناريو التعاون الاستراتيجي، وسيناريو التنافس المتحكم فيه، وسيناريو التوتر والتصعيد، مع ترجيح السيناريو الثاني باعتباره الأكثر واقعية في ظل طبيعة التوازنات الإقليمية والدولية الراهنة.

الكلمات المفتاحية: تركيا – الدول العربية – مستقبل العلاقات.

المقدمة

شهدت العلاقات العربية - التركية تحولات جذرية خلال العقود الثلاثة الماضية، نتيجة لتغيرات بنيوية في النظام الإقليمي والدولي، فضلًا عن المتغيرات الداخلية في كل من تركيا والدول العربية ، وبينما جمعت الجانبين روابط تاريخية وثقافية ودينية طويلة، فإن التنافس الجيوسياسي ومصالح الأمن القومي والاقتصاد والطاقة أدت أدوارًا معقدة في تشكيل هذه العلاقة.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية استشرافية لمستقبل العلاقات العربية – التركية في ظل الاتجاهات الإقليمية والدولية الراهنة، مع تحليل فرص التعاون ومصادر التوتر، ووضع سيناريوهات ممكنة للسنوات القادمة.

أهمية الدراسة

- توضح أهمية الموقع الجيوسياسي لتركيا في الإقليم وتأثيره على الأمن القومي العربي.
- تعزز من فهم التوازن بين التنافس والتعاون في العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف.
- تقدم رؤى استباقية لصانعي القرار في الدول العربية حول كيفية إدارة العلاقة مع تركيا وفقًا للمعطيات المتغيرة.

أهداف الدراسة

1. تحليل واقع العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين تركيا والدول العربية.
2. تحديد أهم المحفزات والمعوقات التي تؤثر في هذه العلاقات.
3. استشراف مستقبل هذه العلاقات خلال العقد القادم.
4. اقتراح استراتيجيات عربية للتعامل مع تركيا وفقًا للمصالح المتبادلة.

مشكلة الدراسة

تنطلق الدراسة من تساؤل رئيس (ما هو مستقبل العلاقات العربية – التركية في ظل التحولات الجيوسياسية الراهنة؟) ومن هنا تنبع التساؤلات الآتية :

– ماهي المراحل التاريخية للعلاقات العربية – التركية ؟

– ماهي محددات العلاقات المستقبلية للعلاقات العربية – التركية ؟

– ما هي السيناريوهات المحتملة لهذه العلاقات خلال العقد القادم، في ضوء المصالح الاستراتيجية والمواقف السياسية الحالية؟

فرضية الدراسة

تفترض هذه الدراسة أن مستقبل العلاقات العربية – التركية خلال العقد القادم (2025–2035) لن يكون نتاجًا لعامل واحد محدد، بل سيعتمد على تفاعل أربعة محددات أساسية هي: الاقتصاد والطاقة، التحولات الجيوسياسية، البعد الأيديولوجي، والمحدد الدولي والإقليمي. ويُرجَّح أن يدفع هذا التفاعل نحو سيناريو "التنافس المتحكم فيه" باعتباره المسار الأكثر واقعية، في ظل تشابك المصالح الاقتصادية والأمنية من جهة، وبقاء الخلافات السياسية والأيديولوجية دون حلول جذرية من جهة أخرى.

منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الاستشرافي، إضافة إلى المنهج التحليلي المقارن، حيث يتم تحليل الواقع الحالي ومقارنته بالتوجهات المستقبلية على المديين المتوسط والبعيد. كما تستند الدراسة إلى مصادر علمية، تقارير استراتيجية، ومواقف سياسية معلنة.

هيكلية الدراسة

من خلال الفرضية والإشكالية سيتم تقسيم البحث إلى المحاور الآتية :

المحور الأول: تطور العلاقات العربية – التركية(1990–2024)

أولًا: المرحلة ما قبل الربيع العربي(1990–2010)

تمثل فترة ما قبل الربيع العربي (1990–2010) مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات العربية – التركية، إذ شهدت تحولًا تدريجيًا من الفتور والحذر إلى الانفتاح والتقارب ، فمع نهاية الحرب الباردة وتراجع الدور التقليدي لتركيا في استراتيجية الغرب، بدأت أنقرة في إعادة صياغة توجهاتها الخارجية للبحث عن فضاءات جديدة تعزز حضورها ونفوذها في محيطها الإقليمي. وكان العالم العربي، وخاصة منطقة الخليج، أحد أهم الساحات التي أعادت تركيا اكتشافها في هذه المرحلة (داوود أوغلو، 2001).

ورغم الإرث التاريخي المثقل بالذكريات العثمانية والتداعيات ما بعد الاستقلال، فإن تلك المرحلة مثّلت بداية بناء مصالح متبادلة قائمة على الاقتصاد والطاقة والتبادل الثقافي، مع محاولات لتمهيد الأرضية لتعاون سياسي أوسع ، وكالاتي

1. السياق الدولي والإقليمي المحيط بتركيا في التسعينيات من القرن العشرين:

شهدت تسعينيات القرن العشرين تحولات جذرية على الساحة الدولية مع انهيار الاتحاد السوفييتي وبروز الولايات المتحدة كقوة مهيمنة ، بالنسبة لتركيا، التي كانت تمثل خط الدفاع الأمامي لحلف الناتو ضد الشيوعية، أدى هذا التحول إلى تراجع أهميتها الاستراتيجية في الحسابات الغربية لصالح غايات استراتيجية أعظم .(Hinnebusch, 2020)

في المقابل، واجهت تركيا تحديات داخلية مرتبطة بالأزمات الاقتصادية المزمنة، وبالصراع مع حزب العمال الكردستاني، ما جعلها في حاجة ماسة إلى تنويع شركائها والانفتاح على محيطها الإقليمي ، وقد تزامن ذلك مع حاجة الدول العربية، وخاصة الخليجية، إلى شركاء إقليميين يوفرون توازنًا استراتيجيًا في مواجهة المتغيرات الأمنية بعد حرب الخليج الثانية.(1991) ، هذه الظروف خلقت بيئة خصبة لانفتاح تدريجي بين تركيا والدول العربية، بعيدًا عن الحساسيات التاريخية.

2. البعد الاقتصادي – الطاقة والتجارة والاستثمار:

كان الاقتصاد المحرك الأساسي لتقارب تركيا مع العرب في هذه الفترة ، فمن جهة، كانت الأسواق العربية تشكل منفذًا مهمًا للمنتجات التركية التي بدأت تجد مكانة متزايدة في الخليج وشمال إفريقيا (أراس، 2010) ، ومن جهة أخرى، كان اعتماد تركيا شبه المطلق على واردات الطاقة يفرض عليها البحث عن شراكات مستقرة مع منتجي النفط والغاز في الخليج والعراق. ففي مجال الطاقة اعتمدت تركيا على النفط العراقي بشكل كبير، خاصة عبر خط أنابيب كركوك – جيهان، رغم ما تخلل ذلك من تقلبات بسبب العقوبات الدولية على العراق في التسعينيات. كما اتجهت أنقرة إلى دول الخليج

لتأمين احتياجاتها المتزايدة من النفط والغاز الطبيعي المسال ، اما في التجارة فقد وقّعت تركيا عددًا من اتفاقيات التعاون الاقتصادي مع دول عربية عدة، أبرزها اتفاقيات مع مجلس التعاون الخليجي، إضافة إلى صفقات مع دول شمال إفريقيا ، اما في مجال الاستثمارات ، فقد شهدت تلك الفترة بداية دخول رؤوس الأموال العربية إلى السوق التركية، خاصة في مجالات العقارات والسياحة والبنوك الإسلامية ، وبذلك يمكن القول إن الاقتصاد شكّل أرضية مشتركة أتاحت تجاوز الكثير من الحساسيات السياسية.

3. البعد الثقافي – إعادة اكتشاف الروابط الحضارية:

إلى جانب المصالح الاقتصادية، أدت الروابط الثقافية والحضارية دورًا محوريًا في تعزيز الانفتاح ، فتركيا في هذه المرحلة بدأت تروّج لذاتها باعتبارها جسرًا حضاريًا بين الشرق والغرب، وبين الإسلام والعالم المعاصر ، عبر : (Altunişik, 2014)

- التبادل الطلابي :إذ ارتفع عدد الطلاب العرب في الجامعات التركية، خاصة في تخصصات الطب والهندسة، ما عزز التواصل المجتمعي والثقافي.
- الإعلام والثقافة الشعبية : شهدت الفترة الأخيرة من العقد الأول للألفية انتشارًا واسعًا للمسلسلات التركية المدبلجة في العالم العربي، والتي ساهمت في تحسين صورة تركيا شعبيًا.
- الدبلوماسية الشعبية :فتحت الجمعيات الثقافية ومؤسسات التعليم التركية فروعًا لها في عدد من الدول العربية، وهو ما شكّل رافعة جديدة للعلاقات بعيدًا عن السياسة الرسمية.

بهذا المعنى، ساعد البعد الثقافي على إعادة صياغة صورة تركيا في الوعي العربي من دولة ذات ماضٍ عثماني مثير للجدل إلى دولة حديثة منفتحة ذات نموذج تنموي جذاب.

4. البعد السياسي – بين الحياد والانخراط:

سياسيًا، حاولت تركيا خلال التسعينيات من القرن العشرين ومطلع الألفية الجديدة تبني سياسة خارجية تقوم على الحياد النسبي تجاه القضايا العربية، خاصة القضية الفلسطينية ، فبينما استمرت في التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة وإسرائيل، حرصت على إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة مع العالم العربي، إدراكًا منها لأهمية الموازنة بين هذين المسارين (محمد نور الدين، 2014).

ومع وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم عام 2002، برزت سياسة العمق الاستراتيجي التي صاغها أحمد داوود أوغلو، والتي ارتكزت على مبدأ صفر مشاكل مع الجيران ، وقد شكّلت هذه الاستراتيجية قطيعة مع المرحلة السابقة، إذ جعلت العالم العربي جزءًا أساسيًا من أولويات السياسة الخارجية التركية (داوود أوغلو، 2001). وقد انعكس ذلك في:

- دعم مسارات الحوار العربي – التركي عبر القمم المشتركة.
- محاولة لعب دور وساطة في بعض الأزمات الإقليمية، مثل التقارب السوري – الإسرائيلي عام 2008.
- تعزيز التعاون الأمني مع بعض دول الخليج في إطار مواجهة الإرهاب والجريمة المنظمة.

بهذا، يمكن القول إن تركيا في هذه المرحلة انتقلت من دور "المراقب الحذر" إلى الفاعل المنخرط جزئيًا في قضايا المنطقة.

وعلى الرغم من مؤشرات التقارب، واجهت العلاقات العربية – التركية في هذه الفترة عدة قيود:

(Taspinar, 2012)

1. التحالف مع إسرائيل :فقد اعتبر كثير من العرب أن التعاون العسكري التركي – الإسرائيلي يتناقض مع تطلع تركيا للعب دور إيجابي في القضايا العربية.

2. الملف الكردي :أثار التدخل التركي المتكرر في شمال العراق بذريعة ملاحقة حزب العمال الكردستاني مخاوف من انتهاك السيادة العراقية

3. الإرث التاريخي :بقيت الذاكرة العثمانية تلقي بظلالها على بعض النخب السياسية العربية التي تعاملت مع تركيا بحذر.

ومع ذلك، لم تمنع هذه التحديات من استمرار مسار التقارب الذي بلغ ذروته قبيل اندلاع الربيع العربي.

ختاما تظهر دراسة المرحلة الممتدة بين 1990 و2010 أن العلاقات العربية – التركية شهدت تحولًا بنيويًا من الفتور إلى التقارب، مدفوعة أساسًا بالمصالح الاقتصادية والطاقوية، ومعززة بالروابط الثقافية والحضارية، وممهدة بإطار سياسي أكثر انفتاحًا مع وصول حزب العدالة والتنمية ، لقد أسس هذا العقدان لمرحلة جديدة من العلاقات، إذ وضعت سياسة صفر مشاكل مع الجيران حجر الأساس لانخراط تركي أوسع في الفضاء العربي ، ورغم القيود والتحديات، فإن هذه المرحلة كانت بمثابة التمهيد الاستراتيجي الذي سبق التحولات الجذرية التي فرضها الربيع العربي لاحقًا.

ثانيا: مرحلة أثناء وبعد الربيع العربي (2011–2019): من الانفتاح إلى التوتر في العلاقات العربية – التركية

مثل اندلاع الثورات العربية عام 2011 نقطة مفصلية في مسار العلاقات العربية – التركية ، فبعد عقدين من الانفتاح التدريجي والتعاون الاقتصادي والسياسي، وجدت تركيا نفسها أمام واقع إقليمي متفجر يضعها في مواجهة خيارات حادة ، فقد انتقلت من سياسة الانفتاح الإيجابي التي ارتكزت على شعار صفر مشاكل مع الجيران إلى مواقف تصادمية مع عدد من الأنظمة العربية ، هذا التحول الجذري كان نتاج تلاقي عوامل أيديولوجية وسياسية وأمنية، أبرزها دعم تركيا لتيارات الإسلام السياسي، وتدخلها المباشر في بعض النزاعات الإقليمية.(Yilmaz, 2021) وسنتطرق هنا الآتي :

أولًا: الموقف التركي من الإسلام السياسي

أحد أبرز ملامح السياسة التركية بعد 2011 كان تبني تركيا موقفًا داعمًا لتيارات الإسلام السياسي، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين ، وقد عُدّ هذا الموقف امتدادًا لرؤية حزب العدالة والتنمية الذي سعى إلى تقديم نفسه بوصفه نموذجًا للإسلام الديمقراطي يمكن أن يلهم التجارب العربية بعد الثورات الحاصلة في بعض الدول العربية (Taspinar, 2012) ، إلا أن هذا الدعم قوبل بقلق شديد من عدة أنظمة عربية، خاصة في الخليج ومصر، التي رأت في صعود الإسلام السياسي تهديدًا مباشرًا لاستقرارها الداخلي وأمنها القومي ، وقد شكّل هذا التباين الأيديولوجي نقطة الانطلاق الرئيسية للتوترات الحادة التي عصفت بالعلاقات الثنائية خلال العقد الثاني من الألفية.

ثانيًا: الأزمة المصرية

شكّل الموقف التركي من الأزمة المصرية عقب الإطاحة بالرئيس محمد مرسي في يوليو 2013 أحد أكثر ملفات التوتر وضوحًا ، إذ رفضت تركيا الاعتراف بالسلطة الجديدة في القاهرة، وعدت ما حدث انقلابًا على الشرعية، بينما نظرت الحكومة المصرية وعدد من الدول العربية إلى الموقف التركي على أنه تدخل في الشؤون الداخلية (مركز الأهرام، 2018) ، هذا الموقف أدّى إلى قطع أو تجميد العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لفترات طويلة، وترافق ذلك مع حرب إعلامية

مفتوحة، إذ تحولت القنوات الفضائية والمنابر الإعلامية إلى ساحات مواجهة سياسية ، كما أثّر ذلك على العلاقات التركية مع السعودية والإمارات، اللتين دعمتا النظام المصري الجديد، ما أدى إلى اصطفافات إقليمية متناقضة.

ثالثًا: الأزمة السورية

مثّلت الأزمة السورية الساحة الأكثر تعقيدًا في العلاقات العربية – التركية خلال هذه المرحلة ، فمنذ اندلاع الاحتجاجات عام 2011، دعمت تركيا المعارضة السورية سياسيًا وعسكريًا، وسعت إلى إسقاط النظام بقيادة بشار الأسد ، وفي المقابل، انقسمت الدول العربية بين مؤيد لهذا الموقف، ومعارض يفضل بقاء النظام كخيار للاستقرار (Yilmaz, 2021) . تداخلت الأزمة السورية أيضًا مع حسابات إقليمية ودولية أوسع:

- وضعت تركيا في مواجهة مع روسيا وإيران، الداعمتين للنظام السوري.
- أوجدت خلافًا مع بعض الدول العربية التي خشيت من تمدد النفوذ التركي في شمال سوريا.
- زادت التوترات مع أوروبا والولايات المتحدة بسبب ملف اللاجئين السوريين وملف الأكراد.

وبذلك، تحولت سوريا إلى نقطة تماس جيوسياسي أثرت بشكل مباشر على علاقات أنقرة بالعالم العربي

رابعًا: الملف الليبي

لم يقتصر الدور التركي على المشرق العربي، بل امتد إلى شمال إفريقيا، إذ أدت تركيا دورًا بارزًا في الصراع الليبي بعد 2011. فقد دعمت حكومة الوفاق الوطني في طرابلس سياسيًا وعسكريًا، بينما دعمت بعض الدول العربية الأخرى الجيش الوطني الليبي بقيادة خليفة حفتر.

هذا التدخل التركي عُدّ من قبل خصومه محاولة لتوسيع النفوذ العثماني الجديد في شمال إفريقيا وشرق المتوسط (مركز الأهرام، 2018) ،وقد أدى إلى تعميق الانقسام العربي – التركي، وإلى تعزيز تحالفات مضادة بين بعض الدول العربية وتركيا.

خامسًا: شرق المتوسط وصراع الغاز

مع نهاية العقد الثاني من الألفية، برز ملف غاز شرق المتوسط كعامل إضافي للتوتر ، فقد دخلت تركيا في نزاعات مع اليونان وقبرص بشأن ترسيم الحدود البحرية، وانعكس ذلك على علاقاتها مع مصر وبعض دول الخليج التي وقفت إلى جانب التحالفات الإقليمية المناوئة لتركيا.(Hinnebusch, 2020) وقد رأت بعض الدول العربية في التحركات التركية محاولة لفرض نفوذها البحري على حساب المصالح الإقليمية، خاصة بعد توقيع أنقرة اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع حكومة الوفاق الليبية عام 2019.

سادسًا: التداعيات الاقتصادية والدبلوماسية

أثرت هذه التوترات السياسية بشكل مباشر على العلاقات الاقتصادية بين تركيا والدول العربية:

- تراجعت الاستثمارات الخليجية في تركيا عبر السنوات التي شهدت ذروة التوتر السياسي.
- انخفضت التبادلات التجارية مع مصر والسعودية مقارنة بفترة ما قبل 2011.
- استمرت العلاقات الاقتصادية قوية فقط مع قطر، التي تحولت إلى الحليف العربي الأبرز لأنقرة، إذ وقّع الطرفان اتفاقيات استراتيجية في مجالات الطاقة والدفاع والاستثمار (مركز الجزيرة للدراسات، 2019).

دبلوماسيًا، انعكست هذه الخلافات على مستوى التنسيق في المنظمات الإقليمية، حيث ضعفت فرص التعاون العربي – التركي ضمن جامعة الدول العربية أو منظمة التعاون الإسلامي، نتيجة حالة الاستقطاب السياسي الحاد.

سابعًا: البعد الإعلامي والحرب الناعمة

لا يمكن تجاهل دور الإعلام كأداة صراع في هذه المرحلة ، فقد استخدمت تركيا وسائل الإعلام والفضائيات الموجهة لترويج خطابها السياسي، فيما أطلقت بعض الدول العربية حملات إعلامية مضادة ، هذا التصعيد الإعلامي ساهم في شيطنة الطرف الآخر وتعميق القطيعة الشعبية والنخبوية.

كما أدت وسائل التواصل الاجتماعي دورًا في تأجيج الاستقطاب، إذ تحولت إلى منصات لصراع الخطابات بين مؤيدي ومعارضي السياسات التركية في العالم العربي.

ختاما تمثل المرحلة الممتدة بين 2011 و2019 فترة التوتر الأشد في مسار العلاقات العربية – التركية منذ نهاية الحرب الباردة ، فقد تحولت تركيا من شريك اقتصادي وسياسي محتمل إلى خصم إقليمي في نظر عدد من الدول العربية، بسبب دعمها للإسلام السياسي، وتدخلها في أزمات إقليمية متعددة (مصر، سوريا، ليبيا)، إضافة إلى خلافاتها حول موارد الطاقة في شرق المتوسط.

ومع ذلك، فإن العلاقات لم تصل إلى القطيعة التامة، إذ استمرت تركيا في الاحتفاظ بتحالف قوي مع قطر، وواصلت بعض قنوات التواصل مع دول أخرى، ما يشير إلى أن براغماتية المصالح الاقتصادية حالت دون انهيار كامل لهذه العلاقة (مركز الجزيرة، 2019).

تؤكد هذه المرحلة أن العلاقات العربية – التركية تخضع لاعتبارات متشابكة، وأن أي تحول أيديولوجي أو سياسي داخلي في أنقرة أو العواصم العربية قادر على إعادة تشكيل مسارها بسرعة. ومن ثم، يمكن النظر إلى هذه الفترة بوصفها المرحلة الانتقالية التي مهدت للتحولات الجديدة بعد 2020، حيث بدأت أنقرة في مراجعة سياساتها والانفتاح مجددًا على بعض الدول العربية.

ثالثًا: التحولات بعد عام 2020 في العلاقات العربية – التركية: بين البراغماتية وإعادة التموضع

مع مطلع العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، دخلت العلاقات العربية – التركية مرحلة جديدة اتسمت بمحاولات إعادة صياغة شاملة للسياسات الإقليمية ، فبعد عقد من التوتر والصدام الذي طبع مرحلة الربيع العربي وما تلاها، وجدت تركيا نفسها أمام واقع داخلي ودولي ضاغط فرض عليها مراجعة توجهاتها والانفتاح على الدول العربية الرئيسة ، فقد فرضت الأزمة الاقتصادية وتراجع قيمة الليرة التركية قيودًا على قدرة الحكومة في تركيا على الاستمرار في نهجها السابق، ما جعلها تبحث عن تطبيع العلاقات مع قوى عربية محورية مثل السعودية والإمارات ومصر (RAND, 2021).

وسنقوم هنا بتحليل التحولات التي شهدتها العلاقات العربية – التركية بعد عام 2020، عبر مناقشة العوامل الداخلية التركية، والمحددات الاقتصادية والأمنية، وتأثير الحرب الروسية – الأوكرانية، وصعود التنافس الدولي في المنطقة، وانعكاس هذه التحولات على الخطاب السياسي التركي الذي أصبح أكثر براغماتية وأقل أيديولوجية وكالآتي : (Hinnebusch, 2020).

أولًا: العوامل الداخلية التركية

أحد أهم المحركات وراء إعادة التموضع التركي بعد العام 2020 هو الوضع الاقتصادي الداخلي ، فقد شهدت تركيا معدلات تضخم مرتفعة وتدهورًا غير مسبوق في قيمة عملتها الوطنية، ما انعكس على حياة المواطنين وزاد من الضغوط السياسية على الحكومة ، وقد أدركت تركيا أن مواجهة هذه التحديات تتطلب استعادة الثقة بالاقتصاد التركي عبر جذب الاستثمارات الخليجية والعربية ، كما اسهمت التحولات السياسية الداخلية، خاصة مع اقتراب الاستحقاقات الانتخابية، في دفع الحكومة إلى تبني نهج براغماتي يخفف من حدة الصراعات الخارجية ، إذ أصبح استقرار العلاقات الإقليمية شرطًا ضروريًا لتأمين الشرعية السياسية الداخلية وتعزيز صورة تركيا كفاعل مسؤول يسعى إلى الشراكة بدل المواجهة.

ثانيًا: البعد الاقتصادي – الاستثمارات والتجارة

منذ عام 2020، برز الاقتصاد كأفضل مجال للتقارب العربي – التركي ، فقد شهدت الفترة سلسلة من الزيارات الرسمية رفيعة المستوى، أثمرت عن توقيع اتفاقيات استثمارية ضخمة تركزت في قطاعات:

- الطاقة :إذ أبدت دول الخليج اهتمامًا بالاستثمار في مشاريع الغاز والطاقة المتجددة في تركيا.
- العقارات والبنية التحتية :مثل مشاريع النقل والموانئ التي تمثل أهمية استراتيجية للتجارة البينية.
- القطاع المصرفي :عبر شراء حصص في البنوك التركية أو دعم احتياطات البنك المركزي التركي بالودائع الخليجية.

هذه الخطوات عكست إدراكًا متبادلًا بأن التعاون الاقتصادي هو الأساس الواقعي لأي تقارب سياسي طويل الأمد، وبالمقابل، شكّل الاقتصاد التركي سوقًا واعدًا للمنتجات والاستثمارات الخليجية، بما عزز منافع متبادلة.(Altunişik, 2014).

ثالثًا: البعد الأمني – التعاون في مواجهة التهديدات المشتركة

إلى جانب الاقتصاد، أدت الاعتبارات الأمنية دورًا محوريًا في التقارب بعد 2020 ،فقد تزايدت التهديدات المرتبطة:

- بأمن الملاحة في البحر الأحمر والخليج، نتيجة التوترات الإقليمية والهجمات على السفن والمنشآت النفطية.
- بالإرهاب والجماعات المسلحة التي لا تهدد فقط دول المشرق العربي بل تنعكس آثارها أيضًا على تركيا.
- بالأزمات الممتدة مثل الملفين السوري والعراقي، إذ تبقى الهواجس العربية والتركية متشابكة في ما يتعلق بمكافحة الإرهاب الكردي أو السلفي الجهادي.

هذه التحديات المشتركة دفعت الجانبين إلى إعادة فتح قنوات الحوار الأمني والعسكري، بما في ذلك تدريبات مشتركة واتفاقيات للتعاون الاستخباري، خاصة مع دول الخليج التي بدأت ترى في تركيا شريكًا أمنيًا محتملًا إلى جانب الولايات المتحدة.(RAND, 2021)

رابعًا: التأثيرات الإقليمية – إعادة ترتيب العلاقات

على الصعيد الإقليمي، اسهمت التحولات المتسارعة في الشرق الأوسط في دفع تركيا والدول العربية إلى إعادة تقييم أولوياتهم، وكالآتي : (Yilmaz, 2021)

- في الخليج :أسهمت المصالحة الخليجية عام 2021 في تهيئة مناخ أكثر إيجابية لانفتاح تركيا على السعودية والإمارات بعد سنوات من التوتر.

- في مصر :بدأت تركيا محاولات جادة لإعادة التواصل مع مصر، إدراكًا لأهميتها في ملفات شرق المتوسط وليبيا.
- في شمال إفريقيا :شهد الملف الليبي تحولات جعلت تركيا أكثر انفتاحًا على التفاهمات مع الفاعلين الإقليميين، بدلًا من الاصطفاف الحاد السابق.

هذا التوجه يعكس براغماتية متزايدة تقوم على قاعدة لا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة، بل مصالح مشتركة

خامسًا: الحرب الروسية – الأوكرانية والتوازنات الدولية

شكّلت الحرب الروسية – الأوكرانية (2022) نقطة تحول كبرى أثرت على التفاعلات الإقليمية ، فقد دفعت هذه الحرب تركيا إلى تأدية دور الوسيط بين روسيا و اوكرانيا، وفي الوقت نفسه زادت من أهميتها بالنسبة للدول العربية في مجالي أمن الطاقة وأمن الغذاء.

أما على المستوى الدولي، فقد أصبح واضحًا أن التنافس بين الولايات المتحدة والصين وروسيا يعيد تشكيل النظام الدولي ، وبالنسبة لتركيا والدول العربية على حد سواء، باتت الحاجة ملحة إلى بناء شراكات أكثر واقعية تتيح قدرًا أكبر من الاستقلالية في القرار الإقليمي.(Hinnebusch, 2020)

هذه التحولات عززت من التقارب العربي – التركي باعتباره وسيلة لتعزيز الموقف التفاوضي للطرفين في مواجهة القوى الكبرى.

سادسًا: التحولات في الخطاب التركي – من الأيديولوجيا إلى البراغماتية

من أبرز ملامح التحولات بعد 2020 هو تغير الخطاب التركي ذاته ، فبعد عقد من النزعة الأيديولوجية المرتبطة بدعم الإسلام السياسي، بدأت تركيا في التراجع عن هذا النهج لصالح خطاب أكثر واقعية يركز على المصالح الاقتصادية والأمنية.

- تراجع دعم الإسلام السياسي :عبر التضييق على بعض النشاطات الإعلامية والسياسية لجماعة الإخوان في تركيا.
- الانفتاح على الأنظمة العربية :عبر تأكيد احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.
- إبراز الهوية كوسيط إقليمي :إذ حاولت تركيا تقديم نفسها كقوة إقليمية قادرة على الوساطة في الأزمات بدلًا من الاصطفاف الحاد.

هذا التحول البراغماتي عزز من فرص إعادة بناء جسور الثقة بين الحكومة التركية وعدد من العواصم العربية (Yilmaz, 2021).

ختاما تظهر التحولات بعد عام 2020 أن العلاقات العربية – التركية دخلت مرحلة جديدة تتسم بـ البراغماتية وإعادة التموضع ، فقد أجبرت الأزمات الاقتصادية الداخلية تركيا على الانفتاح على الاستثمارات الخليجية والعربية، فيما اسهمت التحديات الأمنية المشتركة والحرب الروسية – الأوكرانية في خلق مصالح متبادلة تعزز من فرص التعاون.

ورغم استمرار بعض الملفات الخلافية، خاصة في سوريا وليبيا وشرق المتوسط، فإن الخطاب التركي الجديد يركز على المصالح الاقتصادية والأمنية بدلًا من الأيديولوجيا، ما يجعل مستقبل هذه العلاقة أكثر استقرارًا مقارنة بالمرحلة السابقة.

إن نجاح هذه التحولات يتوقف على قدرة الطرفين على بناء شراكة استراتيجية متوازنة تقوم على إدراك متبادل بأن التعاون يحقق الأمن والتنمية للجميع، بينما يعيد الصراع إنتاج أزمات الماضي.

ختاما يُظهر تتبّع مسار العلاقات العربية – التركية خلال الفترة 1990–2024 أنها مرت بتحولات عميقة تراوحت بين التقارب والانفتاح، ثم التوتر والصدام، وصولًا إلى التطبيع الحذر وإعادة بناء الجسور. وقد تداخلت في ذلك عوامل داخلية تركية وعربية، فضلًا عن محددات إقليمية ودولية، جعلت هذه العلاقة ديناميكية متغيرة أكثر من كونها ثابتة أو مستقرة.

المحور الثاني: محددات العلاقات المستقبلية للعلاقات العربية – التركية

إن مستقبل العلاقات العربية – التركية لن يُبنى على بعد واحد، بل سيظل نتاجًا لتفاعل مجموعة من المحددات المتشابكة ، فبينما يوفر الاقتصاد والطاقة فرصًا حقيقية لتعزيز الشراكات الاستراتيجية، تبقى التحولات الجيوسياسية مصدرًا دائمًا للتوتر وعدم الاستقرار ، أما البعد الأيديولوجي فيمثل عاملًا حساسًا قد يعيد إنتاج الخلافات إذا لم تتم إدارته ببراغماتية، في حين يشكل المحدد الدولي والإقليمي الإطار الأكبر الذي يفرض على العرب وتركيا التكيف مع التوازنات العالمية الجديدة ، وعليه، فإن نجاح الطرفين في تحويل هذه المحددات من عناصر صراع إلى أدوات تعاون سيحدد ما إذا كانت العلاقات في المستقبل ستتجه نحو شراكة متوازنة أم ستظل محكومة بالتنافس والتحفظ. وابرز هذه المحددات الآتي :

أولًا: المحدد الاقتصادي والطاقة

يمثل الاقتصاد والطاقة المحدد الأكثر واقعية وبراغماتية في العلاقات العربية – التركية، إذ تتشابك المصالح الاقتصادية للطرفين بشكل يجعل هذا البعد بمثابة جسر للتعاون حتى في أوقات التوتر السياسي ، فمنذ تسعينيات القرن العشرين ، شكّلت الأسواق العربية منفذًا رئيسيًا للصادرات التركية، لكن بعد عام 2000، ومع توسع الاقتصاد التركي، ازدادت أهمية هذه الأسواق كأحد الممرات الأساسية لنمو التجارة التركية.(Altunişik, 2014)

على صعيد الطاقة، تُعد تركيا دولة مستوردة شبه مطلقة للنفط والغاز، إذ تعتمد بنسبة تزيد عن 90% على الواردات لتلبية احتياجاتها المتزايدة .(RAND, 2021) وبما أن معظم الدول العربية، وخاصة الخليجية والعراق والجزائر، تعد من كبار منتجي الطاقة، فإن تركيا تجد نفسها مضطرة إلى بناء علاقات مستقرة مع هذه الدول لضمان أمنها الطاقوي.

في المقابل، ترى الدول العربية في تركيا سوقًا واعدة لاستثماراتها، خاصة في قطاعات العقارات والسياحة والصناعة الدفاعية ، فمع الأزمة الاقتصادية التركية بعد 2018، أصبحت الاستثمارات الخليجية بمثابة طوق نجاة للاقتصاد التركي، سواء عبر ودائع في البنك المركزي التركي أو مشاريع استثمارية مباشرة في البنية التحتية والطاقة (مركز الجزيرة، 2019).

كما أن مشاريع الغاز في شرق المتوسط تضيف بعدًا استراتيجيًا جديدًا ، إذ تسعى تركيا إلى أن تكون مركزًا إقليميًا لنقل الغاز إلى أوروبا، وهو ما يجعلها بحاجة إلى تفاهمات مع مصر ودول عربية أخرى منتجة للغاز (Hinnebusch, 2020).

إضافة إلى ذلك، فإن التعاون في مجالات جديدة مثل الطاقة المتجددة والهيدروجين الأخضر قد يشكل محورًا للتقارب المستقبلي، إذ تسعى تركيا لتقليل اعتمادها على الوقود الأحفوري، بينما تبحث الدول العربية عن أسواق وتقنيات

جديدة في مرحلة ما بعد النفط ، من ثم، فإن المحدد الاقتصادي والطاقوي سيظل عنصرًا مرجّحًا للتعاون، إذ تدفع الضرورات الاقتصادية الطرفين نحو الشراكة، حتى لو بقيت الخلافات السياسية قائمة.

ثانيًا: التحولات الجيوسياسية

إلى جانب الاقتصاد، تظل التحولات الجيوسياسية أحد أكثر المحددات حساسية وتأثيرًا في مستقبل العلاقات العربية – التركية ، فالمنطقة العربية تمثل مسرحًا رئيسيًا للصراع والتنافس بين القوى الإقليمية، وتركيا لاعب رئيسي في عدة ملفات ملتهبة ، أهمها :

– الأزمة السورية هي أبرز هذه الملفات ، فمنذ 2011، انخرطت تركيا في دعم المعارضة المسلحة، بينما انقسم الموقف العربي بين داعم للنظام وداعم للمعارضة ، مستقبل هذا الملف سيظل محددًا رئيسيًا لمسار العلاقات، خاصة مع وجود قضايا شائكة مثل اللاجئين، الوجود العسكري التركي في الشمال السوري، ودور الفصائل الكردية المسلحة (Taspinar, 2012).

– العراق يمثل بدوره ساحة أخرى للتباين ، فالتدخلات التركية في شمال العراق بحجة ملاحقة حزب العمال الكردستاني تثير حساسية لدى بغداد وبعض الدول العربية ، ورغم التعاون الاقتصادي عبر خط أنابيب كركوك – جيهان، فإن الجانب الأمني والجيوسياسي يظل عامل توتر دائم.

– أما ليبيا، فقد تحولت بعد 2019 إلى نقطة مواجهة مباشرة بين تركيا وعدد من الدول العربية ، فبينما دعمت تركيا حكومة الوفاق الوطني، دعمت قوى عربية أخرى الجيش الوطني الليبي، ما أدى إلى استقطاب إقليمي حاد (مركز الأهرام، 2018).

– وفي شرق المتوسط، يبرز صراع الغاز وترسيم الحدود البحرية كأحد الملفات الأكثر حساسية ، فقد أدى توقيع تركيا اتفاقية بحرية مع حكومة الوفاق الليبية عام 2019 إلى توتر مع مصر وعدد من الدول العربية، التي عدت الخطوة تهديدًا لمصالحها الاقتصادية في البحر المتوسط وعلى راسهم مصر .(Yilmaz, 2021) .

هذه الملفات الجيوسياسية تجعل من الصعب بناء شراكة مستقرة طويلة الأمد بين تركيا والدول العربية. لكنها في الوقت نفسه توفر فرصًا للتفاهم إذا تم إدارتها عبر تسويات إقليمية، خصوصًا أن كل الأطراف باتت تدرك تكلفة الصراع على استقرارها الداخلي.

ثالثًا: المحدد الأيديولوجي

من بين جميع المحددات، ربما يكون المحدد الأيديولوجي الأكثر جدلًا، إذ ارتبط بتوجهات السياسة الخارجية التركية في عهد حزب العدالة والتنمية ، فمنذ 2011، تبنّت تركيا خطابًا داعمًا لجماعات الإسلام السياسي، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين ، وقد عد هذا الموقف تهديدًا مباشرًا من جانب بعض الأنظمة العربية التي رأت فيه محاولة لتصدير نموذج سياسي قد يقوض شرعيتها.(Taspinar, 2012)

فالأزمة مع مصر بعد 2013 شكّلت أوضح مثال على أثر المحدد الأيديولوجي، إذ أدى رفض تركيا الاعتراف بالسلطة الجديدة في مصر إلى قطيعة سياسية استمرت سنوات ، كذلك أثار الموقف التركي من قضايا مثل دعم حماس في فلسطين حساسية لدى بعض الدول العربية.(Yilmaz, 2021)

لكن بعد 2020، بدأت تركيا في تخفيف نزعتها الأيديولوجية، إذ اتجهت إلى التضييق على نشاطات الإخوان الإعلامية في تركيا، وركزت خطابها على المصالح الاقتصادية والأمنية بدلًا من الأيديولوجيا .(Hinnebusch, 2020) هذا التحول يعكس إدراكًا بأن استمرار التمسك بالمحدد الأيديولوجي يعيق أي تقارب عربي – تركي.

ورغم ذلك، يظل العامل الأيديولوجي محددًا متغيرًا ، ففي حال صعود تيارات سياسية جديدة في تركيا تعيد إحياء الدعم الصريح للإسلام السياسي، قد يؤدي ذلك إلى إعادة إنتاج التوترات السابقة ، أما إذا استمرت البراغماتية الحالية، فقد يتراجع وزن هذا المحدد لصالح محددات أكثر واقعية مثل الاقتصاد والأمن ، وبالتالي، فإن مستقبل هذا المحدد يتوقف على طبيعة التوازنات الداخلية في تركيا، ومدى استعداد أنقرة للتخلي عن توظيف الأيديولوجيا كأداة نفوذ إقليمي.

رابعًا: المحدد الدولي والإقليمي

لا يمكن فصل مستقبل العلاقات العربية – التركية عن السياق الدولي والإقليمي الأوسع ، فتركيا والعالم العربي يقعان في قلب منطقة متأثرة بصراعات القوى الكبرى وتوازنات الأمن الإقليمي ، تركيا، بصفتها عضوًا في حلف الناتو، تبقى مرتبطة بالولايات المتحدة والغرب، لكنها في الوقت نفسه طورت علاقات وثيقة مع روسيا (خصوصًا في مجال الطاقة والدفاع) ومع الصين (ضمن مبادرة الحزام والطريق) ، هذا التوازن بين الشرق والغرب يجعل من موقف تركيا في أي صراع دولي عنصرًا مؤثرًا في علاقاتها العربية.(RAND, 2021)

أما الدول العربية، خاصة الخليجية، فقد بدأت في تنويع تحالفاتها أيضًا، بالانفتاح على الصين وروسيا، إلى جانب علاقاتها التقليدية مع الولايات المتحدة ، هذا التقارب في سياسات تنويع الشركاء يفتح مجالًا لتقارب تركي – عربي يقوم على المرونة الاستراتيجية بدلًا من الاعتماد على محور واحد.

من الناحية الإقليمية، تشكل قضايا مثل إيران إذ تتقاطع مصالح تركيا والدول العربية في مواجهة النفوذ الإيراني في سوريا والعراق واليمن ، واسرائيل التي ترتبط مع بعض الدول العربية بعلاقات تطبيع، فيما تحاول تركيا إعادة تحسين علاقاتها معها دون التضحية بالقضية الفلسطينية ، والمشهد الأفريقي إذ تتنافس تركيا وبعض الدول العربية على النفوذ في القرن الإفريقي وشمال إفريقيا ، كل هذه الأبعاد تجعل المحدد الدولي والإقليمي ساحة تفاعل معقدة، إذ يمكن أن يكون عامل تقارب أو تنافر حسب طبيعة الاصطفافات.

يتضح أن مستقبل العلاقات العربية – التركية تحدده أربعة محددات أساسية:

1. الاقتصاد والطاقة :كعامل تقارب واقعي يفرض نفسه على الطرفين.
2. التحولات الجيوسياسية :كعامل توتر يمكن أن يتحول إلى فرص للتفاهم إذا أُدير بمرونة.
3. المحدد الأيديولوجي :كعامل حساس يرتبط بالتحولات الداخلية في تركيا.
4. المحدد الدولي والإقليمي :كإطار واسع يحدد موقع العرب وتركيا في التوازنات العالمية.

إن التوازن بين هذه المحددات سيبقى العامل الحاسم في رسم ملامح العقد القادم من العلاقات، حيث تميل التوقعات إلى استمرار البراغماتية الاقتصادية والأمنية، مع بقاء الملفات الجيوسياسية والأيديولوجية كمصادر محتملة للتوتر.

المحور الثالث: السيناريوهات المستقبلية المحتملة(2025–2035)

إن استشراف مستقبل العلاقات العربية – التركية خلال العقد القادم (2025–2035) يتطلب النظر في مجموعة من المسارات المحتملة التي قد تتبلور تبعًا لتوازنات المصالح، والتحولات الإقليمية، والضغوط الدولية ، ولا يمكن اختزال هذه العلاقة في مسار واحد، إذ إنها عرضة لعدة سيناريوهات متناقضة، قد تتراوح بين التعاون الاستراتيجي الذي يعزز الاستقرار، والتنافس المتحكم فيه الذي يحافظ على التوازن رغم الخلافات، وصولًا إلى التوتر والتصعيد الذي يعيد إنتاج أزمات العقد الماضي.

أولًا: سيناريو التعاون الاستراتيجي

يفترض هذا السيناريو أن تنجح تركيا والدول العربية في تجاوز الخلافات التاريخية والأيديولوجية والجيوسياسية، وأن تنطلق نحو بناء شراكة استراتيجية شاملة تستند إلى إدراك متبادل بأن الاستقرار الإقليمي لن يتحقق إلا عبر التعاون ، وكالآتي :

1. دوافع التعاون:

- الاقتصاد والطاقة :تزايد الحاجة التركية إلى مصادر الطاقة العربية، مقابل حاجة الدول العربية إلى تنويع شراكاتها الاقتصادية.
- الأمن الإقليمي :إدراك الطرفين أن التهديدات المشتركة مثل الإرهاب، وتهريب السلاح، وأمن الملاحة، لا يمكن مواجهتها إلا عبر تنسيق أمني وعسكري.
- التحديات الدولية :تصاعد التنافس الأمريكي – الصيني – الروسي يجعل من مصلحة الطرفين أن يشكلا جبهة إقليمية قادرة على التفاوض بندية أكبر مع القوى الكبرى.(Hinnebusch, 2020)

2. مجالات التعاون:

– التعاون الاقتصادي :إقامة منطقة تجارة حرة عربية – تركية، وزيادة الاستثمارات الخليجية في تركيا، وتعزيز الشراكة في الطاقة المتجددة والنقل البحري.

– التعاون الأمني :إنشاء آلية أمنية مشتركة لتأمين الممرات البحرية (الخليج – البحر الأحمر – شرق المتوسط).

– الدبلوماسية الإقليمية :إطلاق "مجلس عربي – تركي" للتنسيق في القضايا السياسية الكبرى، مثل الملف السوري والليبي والفلسطيني.

– التعاون الثقافي والتعليمي :تبادل طلابي وأكاديمي أوسع، مع التركيز على بناء جسور الثقة المجتمعية.

3. متطلبات نجاح السيناريو:

- تراجع الخطاب الأيديولوجي التركي المرتبط بالإسلام السياسي، واستبداله بخطاب براغماتي.
- وجود إرادة سياسية عربية موحدة قادرة على صياغة رؤية مشتركة للتعاون مع تركيا.
- تسويات إقليمية في الملفات الشائكة (سوريا، ليبيا، شرق المتوسط).
- دعم دولي، خاصة من الاتحاد الأوروبي، الذي قد يشجع هذا التقارب لخلق استقرار في محيطه الجنوبي.

4. النتائج المتوقعة:

إذا تحقق هذا السيناريو، فإنه سيؤدي إلى:

- تعزيز الأمن الجماعي في الشرق الأوسط.
- تقليل اعتماد الطرفين على القوى الكبرى.
- فتح آفاق تنموية جديدة من خلال التكامل الاقتصادي.
- تحسين صورة تركيا في العالم العربي وتخفيف مخاوف "الهيمنة العثمانية الجديدة."

وبالتالي، فإن سيناريو التعاون الاستراتيجي يمثل الخيار الأمثل، لكنه يتطلب قدرًا كبيرًا من الإرادة السياسية والتنازلات المتبادلة.

ثانيًا: سيناريو التنافس المتحكم فيه

هذا السيناريو يُعد الأكثر واقعية، ويفترض أن العلاقات العربية – التركية ستبقى في حالة من التوازن بين التعاون المحدود والتباين المستمر، إذ تُدار الخلافات دون أن تصل إلى مستوى القطيعة أو الصدام المباشر ، وكالآتي :

1. ملامح السيناريو:

- استمرار العلاقات الاقتصادية والتجارية عند مستوى جيد، مع تعرضها أحيانًا لتأثيرات سياسية.
- بقاء الخلافات في ملفات مثل سوريا وليبيا وشرق المتوسط، لكن مع الحرص على عدم التصعيد.
- وجود حوار سياسي وأمني متقطع يهدف إلى إدارة الخلافات بدلًا من حلها نهائيًا مع الدول العربية (Yilmaz, 2021).

2. دوافع السيناريو:

- البراغماتية الاقتصادية :يدرك الطرفان أن خسارة الأسواق والاستثمارات المتبادلة ستكون مكلفة.
- توازن القوى الإقليمي :لا العرب قادرون على تهميش تركيا، ولا تركيا قادرة على فرض هيمنتها على العرب.
- تعدد الأولويات :لكل طرف أجندة داخلية ودولية تجعله يفضل الاستقرار النسبي على المواجهة.

3. أدوات إدارة التنافس:

1. القنوات الدبلوماسية :استمرار الزيارات واللقاءات الدورية لتجنب الانقطاع الكامل.
2. آليات الحوار الأمني :تنسيق محدود في مواجهة تهديدات مشتركة مثل الإرهاب.
3. المجال الاقتصادي :استخدام التجارة والاستثمار كآلية "حماية" للعلاقة من الانهيار الكامل.
4. الإعلام :ضبط الحملات الإعلامية المتبادلة لتجنب التصعيد الشعبي.

4. انعكاسات السيناريو:

- بقاء العلاقات في حالة "لا حرب ولا سلام."
- استمرار التباين في بعض القضايا الحساسة، خصوصًا الموقف من الإسلام السياسي.
- بقاء الدور الدولي مؤثرًا، حيث قد تميل تركيا والعرب إلى محاور مختلفة دون أن يصل الأمر إلى مواجهة مباشرة.

هذا السيناريو يبدو الأكثر احتمالًا، لأنه يجمع بين الواقعية السياسية والمصالح الاقتصادية، ويعكس طبيعة العلاقات العربية – التركية التي نادرًا ما وصلت إلى تعاون استراتيجي شامل أو صدام شامل.

ثالثًا: سيناريو التوتر والتصعيد

يفترض هذا السيناريو أن تتجه العلاقات العربية – التركية نحو التدهور والصدام، نتيجة عودة الخلافات الأيديولوجية أو تصاعد التنافس الإقليمي في مناطق النزاع ، وكالآتي :

1. محفزات التصعيد:

- عودة تركيا لدعم الإسلام السياسي بشكل علني، مما يثير قلق أنظمة عربية خاصة في مصر.(Taspinar, 2012)
- تجدد التدخلات التركية في سوريا أو العراق أو ليبيا بشكل يهدد مصالح عربية مباشرة.
- الصراع على موارد الطاقة في شرق المتوسط، خاصة إذا استمرت تركيا في تحدي التحالفات الإقليمية المناوئة لها.
- الأزمات الداخلية العربية التي قد تمنح تركيا فرصة للتدخل أو توسيع نفوذها.

2. أشكال التصعيد:

– الخلافات الدبلوماسية :طرد السفراء أو تجميد العلاقات السياسية.

– الحروب الإعلامية :عودة الحملات الإعلامية المتبادلة التي تعمّق الكراهية الشعبية.

– التحالفات المضادة :تشكيل تكتلات عربية لإقصاء تركيا، وربما التقارب مع اليونان أو إسرائيل ضدها.

– التوترات العسكرية :احتمال وقوع مواجهات غير مباشرة في مسارح مثل ليبيا أو شرق المتوسط.

3. النتائج المحتملة:

- تدهور اقتصادي نتيجة تراجع الاستثمارات والتبادل التجاري.
- إضعاف الأمن الإقليمي وزيادة فرص تمدد قوى أخرى مثل إيران أو إسرائيل.
- تعميق الانقسام العربي بين دول مؤيدة للتصعيد وأخرى تفضل الحوار.
- استنزاف تركيا اقتصاديًا وعسكريًا، ما يزيد أزماتها الداخلية.

4. احتمالية السيناريو:

رغم أن هذا السيناريو أقل احتمالًا من غيره، فإنه يبقى واردًا إذا فشلت محاولات التفاهم، خاصة في ظل التحولات السريعة في المنطقة. وقد يصبح أكثر ترجيحًا إذا تغيرت الأنظمة الحاكمة في بعض الدول العربية أو في تركيا، بما يعيد إنتاج مناخ الصدام الأيديولوجي والسياسي (مركز الأهرام، 2018).

ختاما إن العلاقات العربية – التركية خلال الفترة 2025–2035 ستظل محكومة بعدة سيناريوهات محتملة، تتراوح بين التعاون الاستراتيجي الذي يمثل الخيار الأمثل، والتنافس المتحكم فيه الذي يبدو الأكثر واقعية، والتوتر والتصعيد الذي يبقى السيناريو الأسوأ. ويرجح أن يبقى السيناريو الثاني هو الغالب .

الخاتمة والاستنتاجات

لقد أظهر البحث أن العلاقات العربية – التركية ليست ثابتة بل ديناميكية تتأثر بعوامل اقتصادية وجيوسياسية وأيديولوجية ودولية متشابكة ، فخلال العقود الثلاثة الماضية، انتقلت هذه العلاقات من مرحلة التقارب الاقتصادي والثقافي قبل 2011، إلى مرحلة التوتر والصدام أثناء وبعد الربيع العربي، وصولًا إلى مرحلة إعادة التموضع والبراغماتية بعد عام 2020 ،هذه المسارات التاريخية تشير بوضوح إلى أن مستقبل هذه العلاقات سيظل مفتوحًا على احتمالات متعددة، تبعًا لطبيعة التوازنات الداخلية والإقليمية والدولية.

تؤكد الدراسة أن الاقتصاد والطاقة سيبقيان الركيزة الأهم للتقارب، بينما ستظل الملفات الجيوسياسية في سوريا والعراق وليبيا وشرق المتوسط مصدرًا للتباين. أما البعد الأيديولوجي، المرتبط بموقف أنقرة من الإسلام السياسي، فقد أثبت أنه عامل حساس قادر على تفجير الأزمات، لكنه في الوقت نفسه قابل للتراجع أمام ضغوط المصالح الاقتصادية. وأخيرًا، فإن السياق الدولي المتغير مع تصاعد التنافس الأمريكي – الروسي – الصيني يفرض على تركيا والعرب التكيف مع واقع إقليمي جديد يتطلب مرونة أكبر. ومن هنا سنتوصل إلى الاستنتاجات الاتية :

1. تركيا لاعب إقليمي محوري لا يمكن تجاهله في معادلات الأمن العربي.
2. المصالح الاقتصادية والطاقة تمثل القاعدة الأكثر صلابة للتقارب العربي – التركي، حتى في فترات التوتر السياسي.
3. التحولات الجيوسياسية ستظل العامل الأكثر تعقيدًا، إذ قد تفتح المجال لتسويات مرحلية أو تفجر صدامات جديدة.
4. العامل الأيديولوجي سيبقى حساسًا، لكن وزنه قد يتراجع إذا استمرت أنقرة في نهجها البراغماتي ما بعد 2020.
5. التنافس الدولي يفرض على العرب وتركيا ضرورة بناء شراكات واقعية تقلل من التبعية لأي قوة خارجية.
6. السيناريو الأكثر ترجيحًا للعقد القادم هو التنافس المتحكم فيه، مع إمكانية التحول نحو التعاون الاستراتيجي إذا توافرت إرادة سياسية حقيقية.
7. تعزيز الحوار العربي – التركي، سواء عبر قنوات رسمية أو دبلوماسية شعبية، هو مفتاح لتجنب التصعيد وبناء شراكة أكثر استقرارًا.

المصادر:

أولا : المصادر العربية:

أحمد داوود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، إسطنبول: مركز الحضارة للدراسات، 2001.

بولنت أراس، السياسة الخارجية التركية في القرن الحادي والعشرين، أنقرة: جامعة بيلكنت، 2010.

فواز جرجس، الشرق الأوسط بعد الانتفاضات العربية: التحولات الإقليمية والدولية، كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2016 .

فواز جرجس، الشرق الأوسط بعد الانتفاضات العربية: التحولات الإقليمية والدولية، كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2016 .

محمد نور الدين، تركيا والعرب: من الصداقة إلى القطيعة،)بيروت: دار الريس، 2014.(

محمد نور الدين، تركيا والعرب: من الصداقة إلى القطيعة، بيروت: دار الريس، 2014.

مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تركيا والشرق الأوسط: من سياسة صفر مشاكل إلى سياسة الأزمات، 2018.

مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تركيا والشرق الأوسط: من سياسة صفر مشاكل إلى سياسة الأزمات، 2018.

مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تركيا والشرق الأوسط: من سياسة صفر مشاكل إلى سياسة الأزمات، 2018.

مركز الجزيرة للدراسات، تركيا والعالم العربي: فرص التعاون وتحديات التباين، 2019.

مركز الجزيرة للدراسات، تركيا والعالم العربي: فرص التعاون وتحديات التباين، 2019.

مركز الجزيرة للدراسات، تركيا والعالم العربي: فرص التعاون وتحديات التباين، تقرير استراتيجي، 2019.

معهد كارنيغي للشرق الأوسط، السياسة الخارجية التركية بعد الربيع العربي، 2020.

ثانيا : المصادر الأجنبية:

Altunişik, Meliha Benli. "The Turkish Model and Democratization in the Middle East." Arab Studies Quarterly, Vol. 36, No. 4 (2014).

Altunişik, Meliha Benli. "The Turkish Model and Democratization in the Middle East." Arab Studies Quarterly, Vol. 36, No. 4 (2014).

Hinnebusch, Raymond. "Turkey and the Middle East: Ambitions, Constraints, and the Changing Regional Order." Turkish Studies, Vol. 21, Issue 2 (2020).

Hinnebusch, Raymond. "Turkey and the Middle East: Ambitions, Constraints, and the Changing Regional Order." Turkish Studies, Vol. 21, Issue 2 (2020).

RAND Corporation, Turkey’s Evolving Strategic Identity, Report, 2021.

RAND Corporation, Turkey’s Evolving Strategic Identity, Report, 2021.

Taspinar, Ömer. "Turkey’s Strategic Vision and Syria." Brookings Institution Papers, 2012.

Taspinar, Ömer. "Turkey’s Strategic Vision and Syria." Brookings Institution Papers, 2012.

Yilmaz, Ihsan. "Turkish–Arab Relations in the Post-Arab Spring Period." Insight Turkey, Vol. 23, No. 3 (2021).

Yilmaz, Ihsan. "Turkish–Arab Relations in the Post-Arab Spring Period." Insight Turkey, Vol. 23, No. 3 (2021).

المشكل التفسيري في سورة (ق) عند القاضي عبد الجبار الهمذاني ـــ ت 415 هـ في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن

The Interpretive Problem in SURAT Qaf ،According to Al-Qadi Abd Al-Jabbar al-Hamadani - d. 415 AH ،in His Book "Tanzih Al-Qur'an An Al-Mata'in"

Mazin Hamid Ismael [1]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

Interpretive problems in the books of Quranic sciences and interpretation are of paramount importance in our time. Researchers in this field have found rich material in the books of the ancients ،due to the interpretive questions and problems they contain. Upon studying and analyzing them ،the Islamic library will be enriched with numerous scientific discussions in a new form ،deriving their authenticity from the sayings of the Prophet (peace and blessings be upon him) ،the first generation ،and those who came after them among the interpreters. These problems have become the focus of researchers ،because the problem lies in the understanding of people and scholars. It is a relative matter among them in their understanding of Quranic verses ،and differences arise according to their understanding of the texts. There is an established fact regarding the Day of Judgment ،which is that there is no difference ،contradiction ،or conflict in the verses of the Holy Quran. Rather ،confusion and ambiguity lie with the reader. Hence ،I chose Surah Qaf in the book by Judge Abdul-Jabbar al-Hamadhani (d. 415 AH) ،Tanzih al-Qur'an 'an al-Mata'in (The Purification of the Quran from Objections) ،due to the valuable interpretive questions it contains. I made it the subject of this interpretive research ،comparing it with the statements of scholars.

Keywords: *The Holy Quran ،The Problem ،Al-Qadi.*

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-2

[1] Dr., Open Educational College, Ministry of Education, Iraq dmaznalwzyry@gmail.com

الملخص:

المشكلات التفسيرية في كتب علوم القرآن والتفسير هي من الأهمية بمكان في وقتنا الحاضر لذا وجد الباحثون في هذا العلم مادة دسمة في كتب الأولين لما فيها من تساؤلات وإشكالات تفسيرية، وذلك عند دراستها وتحليلها الآن سترفد المكتبة الإسلامية بمباحث علمية كثيرة في حلة جديدة تستمد أصالتها من أقوال النبي ρ والرعيل الأول، ومن جاء بعدهم من أهل التفسير، فهذه الإشكالات أصبحت محط أنظار الباحثين؛ لأن الإشكال يقع في فهم الناس والدارسين فهو أمر نسبي بينهم في فهم الآيات القرآنية، فيكون الاختلاف بحسب فهمهم للنصوص، إذ أنَّ هناك حقيقة قائمة لقيام الساعة هو أنه لا اختلاف ولا تناقض ولا تضاد في آيات القرآن الكريم إنما الإيهام والإشكال يقع عند القارئ، ومن هنا كان اختياري لسورة (ق) في كتاب القاضي عبد الجبار الهمذاني (ت 415هـ) وهو -تنزيه القرآن عن المطاعن- لما فيها من تساؤلات تفسيرية جيدة أوردها القاضي في كتابه، فجعلتها مادة هذا البحث التفسيري مقارنة بأقوال العلماء.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، المشكل، القاضي.

المقدمة

تكمن أهمية البحث في تنوع الإشكالات والتساؤلات التفسيرية التي طرحها القاضي عبد الجبار (رحمه الله) حول سورة (ق)، والتي يجب دراستها وتحليلها ومقارنتها مع أقوال العلماء بشكل دقيق كي نصل إلى نتائج موضوعية صحيحة ، ومن هذه الأهمية تظهر أهمية دراسة المُشْكِل كونه من أهم فروع علم التفسير وعلوم القرآن الكريم ، والأمر الآخر التي تكمن فيه أهمية الموضوع ؛ ذلك لأنَّ المُشْكِل التفسيري كونه من الدراسات النادرة والتي تناثرت إشكالياته في كتب علماء التفسير في القرون الأولى ومن ضمنهم القاضي عبد الجبار الذي دافع عن القرآن الكريم في كتابه (تنزيه القرآن عن المطاعن)، فتصدى ـ لشبهات المبطلين والملاحدة ووجه الإشكالات وكيفها من أجل الخروج من التساؤلات.

مشكلة البحث

تتلخص الإشكالية هنا في الابتعاد قدر المستطاع عن الفهم الخاطئ لمعاني كتاب الله تعالى والوصول للمعاني الصحيحة وتحرير النصوص القرآنية من الإيهام والإشكال الذي يقع عند بعض القرَّاء والعلماء والباحثين وصد شبهات المبطلين ، إذ لا إشكال ولا اختلاف ولا اضطراب في آيات الله تعالى، إذ الإشكال قد يقع في معنى آية دون غيرها أو في فهم حكم فقهي دون غيره ، أو قد تأتي آية مخالفة للمشهور من قواعد اللغة العربية أو القراءات فيقع المُشْكِل التفسيري عند البعض إلى غيرها من أسباب الإشكال.

فرضية البحث

انطلقت في هذه الدراسة من عدة فرضيات وضعتها كمحاور رئيسة للوصول إلى الحلول المناسبة وهذه الفرضيات انطلقت من المُشْكِل التفسيري الذي طرحه القاضي حول هذه السورة (ق) منها:

1. مدى ضوابط الإشكال؟ وما تأثيرها في التفسير؟
2. ما موقف العلماء من الإشكالات التفسيرية؟
3. هل نجح القاضي في كل ما وضعه لدفع الإشكال ؟ وهل كان لعقيدته الاعتزالية أثر في التفسير؟
4. ما الطرق التي اتبعها القاضي وبقية العلماء لدفع المُشْكِل؟
5. هل أضاف القاضي والعلماء من بعده طرقا جديدة لدفع الإشكال؟
6. هل كانت لهذه الإشكالات جذوراً في كتب المتقدمين؟
7. هل تنوعُ العلوم القرآنية ساهم في رفع الإشكال؟

منهجية البحث

تدور هذه الدراسة حول جمع الآيات القرآنية التي أثار القاضي التساؤلات حولها في سورة (ق) ، ومن ثم تحليل قول القاضي وإجابته لدفع الإشكال وبيان رأيه ومن ثم نجمع أقوال العلماء الذين ذكروا هذا الإشكال من قبله أو بعده ، ومن ثم نجمع آراء بقية المفسرين والعلماء مقارنة بأقوال القاضي ومن تبعه لدفع الإشكال لتصل الدراسة إلى حلول موضوعية لرفع الإشكال لنرى بعدها من وافق القاضي ومن خالفه فهي دراسة (تحليلية مقارنة).

أهداف البحث

يهدف البحث للوصول إلى أهم النتائج التفسيرية لتنزيه النصوص القرآنية مما يدور حولها من لبس أو إيهام ، وتقديم المعاني القرآنية بأبهى صورة وإظهار الوجوه البلاغية والإعجازية في المعاني التفسيرية والوصول قدر الإمكان للمعاني الحقيقية ، وأخيراً إبراز دور القاضي والعلماء (رحمهم الله) في دفع المُشْكِل.

الدراسات السابقة: الدراسات حول كتب القاضي عبد الجبار كثيرة لكنني سأقتصر هنا بذكر الدراسات حول كتابه (تنزيه القرآن عن المطاعن) فلم أجد دراسة سابقة على حد علمي حول سورة (ق) عند القاضي سوى أنه توجد دراسات مغايرة حول هذا الكتاب منها:

1. شبهات حول بلاغة القرآن الكريم والرد عليها في كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار، للباحث الأستاذ ولدان ذكر الله، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر-قسم البلاغة والنقد- مصر.

2. عبد الجبار ومنهجه في تنزيه القرآن عن المطاعن، جامعة الأزهر، الأستاذ محمد محمود غطاس.

3. المنهج الكلامي للقاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن. ت 415هـ، للباحث الأستاذ محمد جاسم نصر الله، كلية العلوم الإسلامية بغداد، رسالة ماجستير، 2013م.

4. الإشكال القصصي عند القاضي عبد الجبار(ت 415هـ) في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن –دراسة مقارنة_ أطروحة دكتوراه للباحث مازن حامد إسماعيل ، كلية الآداب الجامعة العراقية قسم علوم القرآن ، 2018م.

5. آيات الأحكام في كتب مشكل القرآن الكريم -كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار–دراسة تفسيرية فقهية – أطروحة دكتوراه للباحثة إيمان حاجم ، كلية الآداب الجامعة العراقية قسم علوم القرآن ، 2018م.

هيكلية البحث

اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين ومن ثم الخاتمة وقائمة المصادر.

المبحث الأول: التعريف بالمُشْكِل وأسبابه ونبذة عن القاضي عبد الجبار وكتابه.

المطلب الأوّل : تعريف المُشْكِل في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : أسباب وقوع المُشْكِل.

المطلب الثالث : القاضي عبد الجبار تعريف باسمه ونسبه وكتابه.

المطلب الرابع : نبذة عن كتاب القاضي موضوع الدراسة –تنزيه القرآن عن المطاعن.

المبحث الثاني : المُشْكِل التفسيري في سورة (ق).

المطلب الأوّل: المُشْكِل في جواب القسم ق والْقُرْآنِ الْمَجِيد.

المطلب الثاني : المُشْكِل في التثنية والجمع في قرين الإنسان.

المطلب الثالث: المُشْكِل في قول قرين الإنسان.

المطلب الرابع : المُشْكِل في مخاطبة جهنم.

المطلب الخامس: المُشْكِل في ذكر قلب الإنسان.

وأخيراً الخاتمة وقائمة المصادر نسأله تعالى الإخلاص في القول والعمل.

المبحث الأول

التعريف بالمشكل وأسبابه ونبذة عن القاضي عبد الجبار وكتابه

المشكل التفسيري تمتد جذوره إلى عصر النبوة والصحابة وآل البيت الكرام (رضوان الله عليهم) ودراسته هنا من الأهمية بمكان ؛ لأن في عصر النبوة ووقت نزول الوحي كان إذا أشكلت عليهم تفسير آية معينة من كتاب الله يرجعون لفهم معناها إلى النبي ﷺ وإلى ابن عباس رضي الله عنهما أو إلى كل من له فهم جلي بتفسير الآيات فعن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى: **{ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ }** الأنعام: ٨٢ ، صعب فهم ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا : أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ:[إنَّه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: **{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }** لقمان:13][1].

فالمراد هنا بالظلم هو الشرك كما بينه النبي ﷺ فكان الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) إذا أشكلت عليهم آية ذهبوا إلى النبي ﷺ ليفسرها لهم أو من كان له باع في التفسير [2].

مما تقدم سأتناول في هذا المبحث أهم التعريفات اللغوية والاصطلاحية للمُشْكِل وأهميته وأسبابه ومن ثم التعريف بالقاضي عبد الجبار الهمذاني ونظرة عامة في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن موضوع الدراسة.

المطلب الأول

تعريف المشكل في اللغة والاصطلاح

المشكل في اللغة : إنما هو من " التشابه الذي هو بمعنى الاستواء، وقال الليث: المشتبهات من الأمور المشكلات ، وتقول: شبهت علي يا فلان إذا خلط عليك ، واشتبه الأمر إذا اختلط ، واشتبه علي الشيء ، وتقول: أشبه فلان أباه وأنت مثله في الشبه والشبه ، وتقول: إني لفي شبهة منه، وحروف الشين يقال لها أشباه، وكذلك كل شيء يكون سواء فإنها أشباه" [3].

وعرفه آخرون "هو الذي يأتيه الإشكال من غَرابة لفظه، أَوْ أن تكون فِيهِ إشارة إلى خبر لَمْ يذكره قائلهُ عَلَى جهته، أَوْ أن يكون الكلام فِي شيء غير محدود، أَوْ يكون وَجيزاً فِي نفسه غير مَبْسوط، أَوْ تكون ألفاظه مُشتركةً[4].

فالمشكل من:" أشكل الشيء إذا داخله وشاكله واشتبه عليه الأمر، وسمي مُشْكِلاً: لأنَّه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله، ثم قد يقال لما غمض، وإنْ لم يكن غموضه من هذه الجهة: مُشْكِل، وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره، واستتار المعاني المختلفة تحت لفظه"[5].

أما المشكل في الاصطلاح: للمشكل في الاصطلاح تعريفات عدة فأهل أصول الفقه وأهل الحديث وأهل علوم القرآن والتفسير عرفوه بتعريفات تشابه بعضها واختلف الآخر وسأكتفي هنا بتعريفات أهل علوم القرآن والتفسير كونه موضوع البحث هنا .

فيقال للغامض: متشابه ؛ لأنَّ جهة الشبه فيه كما يقال لحروف التهجي، والمتشابه مثل المُشْكِل ؛ لأنَّه أشكل أي دخل في شكل غيره وشاكله واختلفوا فيه فقيل: هو المشتبه الذي يشبه بعضه بعضاً وقيل: هو المنسوخ غير المعمول به وقيل: القَصَص والأمثال وقيل: ما أمرت أنْ تؤمن به وتكل علمه إلى عالمه وقيل: فواتح السور[6].

وقد عُرِّفَ أيضاً: هو ما يوهم التعارض بين آياته وكلام الله جل جلاله منزَّه عن الاختلاف كما قال تعالى **{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }**: النساء: ٨٢، ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافاً وليس به فاحتيج لإزالته[7].

ومن المعاصرين من عرف المشكل بأنه اسم فاعل من الإشكال وهو الداخل في إشكاله وأمثاله ، وعند الأصوليين اسم للفظ يشتبه المراد منه بدخوله في إشكاله على وجه لا يعرف المراد منه إلّا بدليل يتميّز به من بين سائر الأشكال، ويقرب منه ما قيل المشكل ما لا ينال المراد منه إلّا بالتأمّل بعد الطلب لدخوله في أشكاله، ومعنى التأمّل والطلب أن ينظر أولا في مفهوم اللفظ ثم يتأمّل في استخراج المراد كما لو تم التدقيق في كلمة (أنَّى) الواقعة في قوله تعالى:**{ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ }** من آية : (223) من سورة البقرة ، فنلاحظ أن هذه الكلمة (أنَّى) مشتركة بين معنيين، بمعنى أين وبمعنى كيف [8].

فيمكن القول أنَّ الإيهام والتعارض والخفاء للمعاني بين النصوص القرآنية والأحاديث النبوية هي المُشْكِل الذي يحتاج إلى بيان وإيضاح لينجلي اللبس الحاصل في الآيات القرآنية عند الناس.

المطلب الثاني

أسباب وقوع المشكل

للمشكل أسباب كثيرة ولو أردنا ذكرها كلها لطال بنا المقام كثيراً ولكنني سأوجز أهمها والتي هي مدار البحث منها ما يتعلق باللغة والتقديم والتأخير والمعنى التفسيري والحقيقة والمجاز والحذف والوصل .

أولاً : اختلاف الموضوع في الآيات[9]:

مقاصد الآيات القرآنية وأغراضها متعددة بحسب موضوع الآية ومنطوقها والبعض بحسب ما نزلت لأجله فقد تنزل آية في جنس معين لغرض منشود في موضوع معين، وتنزل آية أخرى لنفس الجنس ولكن تختلف الغاية وإنْ كان الموضوع مشابه للأول كقوله تعالى: { **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً** } النساء : 3 ، مع قوله تعالى : { **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ** } النساء 129 ، فالآية الأولى تفهم إمكان العدل أما الثانية التي جاءت في وسط سورة النساء تنفيه والجواب: أنَّ الأولى في توفية الحقوق والثانية في الميل القلبي وليس في قدرة الإنسان[10].

ثانياً : مخالفة المشهور من قواعد النحو والعربية:

من المحتمل أن تأتي الكثير من الآيات القرآنية عند قراءتها مخالفة للمشهور من قواعد النحو قال تعالى : **{ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا } سورة النساء : 162،** فقوله تعالى (والمقيمين الصلاة) نصبه بين مرفوعات، وبيانه أنه نُصِبَ على المدح وهذا جائز في أساليب العرب عندما يصفون فيمدحون فيركزون على صفة من الصفات ينصبونها على المدح[11].

ثالثا : من أسباب المشكل التفسيري الاختلاف في فهم أسلوب الحقيقة والمجاز:

وهومن الاستعمالات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى **:{ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ } سورة الحج : 2 ،** أي وترى الناس سكارى بالإضافة إلى أهوال القيامة مجازاً وما هم بسكارى بالإضافة إلى الخمر حقيقة ، وقوله تعالى :{ **وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ } سورة ابراهيم : 17 ،** فالآية في بدايتها تثبت إتيان الموت بمعنى مجيء الأسباب والآلام، وينفيه آخر الآية بمعنى حقيقة الموت وكأنه عاش في حالة مرض

شديد فالعالم يعرف أنَّ استعمال الموت في الأولى مجاز في الأسباب والآلام وفي الثاني حقيقة، وغيره يرى ذلك إشكالاً ونقصاً في شأن القرآن-حاشاه تعالى عن ذلك[12].

رابعاً :مجي اللفظ بعدة معان :

ألفاظ القرآن الكريم لها مخزون من المعاني بحسب سياق الآية والقرائن اللفظية لبيان المعنى فعند مجيء اللفظ بعدة معان يشتبه على القارئ فهم المدلول القرآني كقوله تعالى:**{ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ}** ، سورة الصافات:93، فلفظ اليمين اشترك بمعناه بلفظ واحد فاليمين بمعنى : فأقبل إبراهيم (عليه السلام)على أصنام قومه ضارباً لها باليمين من يديه لا بالشمال، وجائز أنْ يكون ضارباً لها ضرباً شديداً بالقوة ؛ لأنَّ اليمين أقوى الجارحتين، أو ضارباً لها بسبب اليمين التي حلفها ونوه بها القرآن إذ قال تعالى: **{ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ }** الأنبياء: ٥٧، كل ذلك جائز ولفظ اليمين مشترك بينها[13].

خامسا : خفاء المعنى:

وهو ما كان المشكل التفسيري فيه راجعاً إلى خفاء المعنى وحده مثاله كل ما جاء في القرآن الكريم وصفاً لأهوال القيامة أو لنعيم الجنة وعذاب النار فإن العقل البشري لا يمكن أنْ يحيط بحقائق صفات الخالق ولا بأهوال القيامة ولا بنعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وكيف يكون تصور للناس عن شيء معين ما لم يحسوه ويشاهدوه، فإن المشكل هنا تعين أنْ يكون من ناحية المعنى وحده[14] فقد يوقع الإشكال في التفسير عند البعض من المفسرين ؛ لخفاء المعنى الغيبي كحياة البرزخ وعذاب القبر وغيره[15].

المطلب الثالث

القاضي عبد الجبار تعريف باسمه ونسبه وكتابه

اسمه عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي ، أبو الحسين: قاض، أصولي، كان شيخ المعتزلة[16] في عصره ، وهم يلقبونه قاضي القضاة ، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره ، وُلِّيَ القضاء بالريّ، ومات فيها ، له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن) و (الأمالي) و (المجموع في المحيط بالتكليف) ، و (شرح الأصول الخمسة) و (المغني في أبواب التوحيد والعدل)، و (تثبيت دلائل النبوة و (متشابه القرآن)[17].

ولقب بقاضي القضاة واشتهر في عصره بالقاضي وأصحابه لا يطلقون هذا اللقب على غيره ، أما الهمذاني فسبة إلى الأسد أباذي من أسد بفتح الألف والسين والدال المهملتين والباء المنقوطة بواحدة بين الألفين وفي آخرها الذال، هذه النسبة إلى أسد آباذ وهي بلدة من منازل همذان، خرج منها جماعة من مشاهير العلماء والمحدثين، منهم القاضي عبد الجبار المعروف بالهمذانيّ صاحب مذهب المعتزلة وصاحب التصانيف المشهورة[18].

تسنم عدة مناصب في بلدته الري وهمذان وله تصانيف كثيرة ومشهورة في الاعتزال والتفسير وكان شافعي المذهب في الفروع شيخ المعتزلة ورئيسهم في الأصول [19].

له مصنفات كثيرة في أنواع مختلفة من العلوم في الفقه والتفسير وعلوم القرآن، والحديث والأصول والسيرة منها: كتاب الخلاف والوفاق، وكتاب المبسوط، وكتاب المحيط، وفي أصول الفقه: النهاية، والعمدة ، وإنَّ من أجَّل مصنفاته وأعظمها، كتاب دلائل النبوة، في مجلدين، وكتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل، والمجموع المحيط بالتكليف، والأسماء والصفات والرؤية، والقضاء والقدر، وشرح الأصول الخمسة، وهذه كلها مطبوعة، باختصار فقد كثرت مصنفاته

لعدد غير محدود حتى انتهت إليه الرياسة في المعتزلة، وصار شيخها وعالمها غير مدافع، وكانت وفاته في ذي القعدة 415 هـ -خمس عشرة وأربعمائة من الهجرة- في بلدة الري ودفن فيها [20].

وله كتب مهمة أخرى ففي التفسير كتاب متشابه القرآن [21]، والمحيط في التفسير، وإعجاز القرآن، وتنزيه القرآن عن المطاعن[22].

المطلب الرابع

نبذة عن كتاب القاضي موضوع الدراسة (تنزيه القرآن عن المطاعن)

مؤلف هذا الكتاب هو القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، وهو مرتب على مسائل تتضمن سؤالاً وجواباً، ولم تكن السمة الغالبة على هذا الكتاب هو التفسير بل كانت سمته رفع الإشكال عن المطاعن الموجهة للقرآن الكريم موجها لذلك الإشكال على مذهبه غالباً ؛ لذلك نراه لم يفسر جميع القرآن بل يذكر من السورة الآية التي يستطيع أنْ يؤولها على مقتضى عقيدته ويؤيد بها مذهب المعتزلة على نمط ما فعل الزمخشري في الأمثلة في كتابه [23].

فكتابه لم يكن شاملاً لجميع آيات القرآن الكريم[24]، وذكر القاضي أنه لا يمكن الانتفاع بالكتاب إلا بعد الوقوف على محكمه ومتشابهه وفهم معانيه بالشكل الصحيح ثم قال:" وقد أملينا في ذلك كتاباً يفصل بين المحكم والمتشابه عرضنا فيه سور القرآن على ترتيبها وبينا معاني ما تشابه من آياتها مع بيان وجه خطأ فريق من الناس في تأويلها ليكون النفع به أعظم ونسأل الله التوفيق للصواب إنْ شاء الله"[25].

فهو وجه للوقوف على الإشكالات التفسيرية ودفعها بالشكل الصحيح ولكن غالبا ما يكون دفعه لتلك الإشكالات موافقه لمذهبه ويحاول أ يخطأ بقية الناس في تفاسيرهم وإبراز عقيدته الاعتزالية **[26].**

فابتدأ القاضي بسورة الفاتحة، واختتمه بسورة الناس، ولكنه لا يفسر جميع السورة، ولا يشرح كل آياتها كما ذكرنا، بل نجده يذكر مسألة تتضمن إشكالاً وجواباً، وهذا الإشكال تارة يرد على ظاهر النظم الكريم من ناحية الصناعة العربية، وتارة يرد عليه من ناحية أنه لا يتفق مع عقيدته الاعتزالية[27].

قال الذهبي[28] (رحمه الله):" وعلى الجملة فالكتاب - رغم ما فيه من هذه النزعات الاعتزالية - قد كشف لنا عن كثير من الشبهات التي ترد على ظاهر النظم الكريم، وأوضح لنا عن كثير من جمال التركيب القرآني الذى ينطوي على البلاغة والإعجاز، مما يشهد لمؤلفه بقوة وغزارة العلم، وهو مطبوع في مجلد واحد كبير ومتداوَل بين أهل العلم"[29].

وما فيه من عيب سوى المغالاة للمذهب الاعتزالي وما عدا ذلك فهو كبير ومن الأهمية بمكان[30].

المبحث الثاني

المشكل التفسيري في سورة (ق)

سورة ق من السور المكية بلا خلاف وهي خمس وأربعون آية كلها مكية [31]وجاء في الحديث عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان، قالت: [لقد كان تنورنا وتنور[32] رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا، سنتين أو سنة وبعض سنة، وما أخذت ق والقرآن المجيد إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر، إذا خطب الناس] [33].

وعندما سئل أبا واقد الليثي ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر؟ فقال: [كان يقرأ فيهما ب ق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة وانشق القمر] [34].

وكان النبي ﷺ دائما يقرأ هذه السورة في صلاة العيد قال تعالى : **{ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ }** سورة ق : 42 ، وقال تعالى : **{ كَذالِكَ الْخُرُوجُ }** سورة ق : 11 وقال تعالى :**{ ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ }** سورة ق :44 وبما إن العيد هو يوم الزينة والفرح فينبغي أن لا ينسى الإنسان خروجه إلى يوم الحساب ولا يكون في ذلك اليوم فرحاً فخوراً ولا يرتكب فسقاً ولا فجوراً ولما أمر النبي ﷺ بالتذكير بقوله تعالى في آخر السورة **{ فَذَكِّرْ بِالْقُرْءانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ }** سورة ق : 45 ذكرهم بما يناسب حالهم في يومهم [35].

ففي هذا المبحث سأتناول الإشكالات التي تناولها القاضي في سورة (ق) ، وكيف وجه الإشكال حسب أصوله الاعتقادية وسنقارن أقواله (رحمه الله) مع أقوال المفسرين والعلماء لنرى ما كان موافقاً لها وما هو مخالف ، وجاء هذا المبحث في خمسة مطالب الأول: كان بعنوان المشكل في جواب القسم ق والْقُرْآنِ الْمَجِيد أما الثاني: المشكل في التثنية والجمع في قرين الإنسان، والمطلب الثالث: جاء بعنوان المشكل في قول قرين الإنسان، أما المطلب الرابع: فهو بعنوان المشكل في مخاطبة جهنم أما الخامس: وهو الأخير جاء بعنوان المشكل في ذكر قلب الإنسان .

المطلب الأول

المشكل في جواب القسم ق والْقُرْآنِ الْمَجِيد

ابتدأ الله تعالى بالقسم في هذه السورة المباركة ولكل قسم جواب قسم فاختلف العلماء في جواب القسم هنا فانطلق القاضي بذكر المسألة التفسيرية **بقوله** :" وربما قيل في قوله تعالى: **{ ق والْقُرْآنِ الْمَجِيدِ }** سورة ق : 1، أن قوله (وَ الْقُرْآنِ) قسم فكيف يصح أن يقسم بالقرآن وليس هناك شيء مقسم عليه؟" [36].

بيان وجه الإشكال : يكمن موضع الإشكال هنا في بيان جواب القسم أي أن قوله تعالى والقرآن المجيد هو قسم والمقسم عليه مختلف فيه عند أهل الصنعة ، لذا انطلق القاضي (رحمه الله) في هذه المسألة التفسيرية لكي يدفع الإشكال ويبين لنا موضع جواب القسم.

جواب القاضي:

قال القاضي دافعاً للإشكال:" وجوابنا أن المقسم عليه قوله:**{ قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وعِنْدَنا}** سورة ق :4، وما بعده فأكد هذا الخبر بالقسم على عادة العرب ونبه بذلك على ما يكون ردعا عن المعاصي من حيث لا يعرفون طريق الاحتراز ومن حيث يعلم ما يأتون ويذرون وحكي عن الحسن (رحمه الله) أن المراد تأخير القسم فكأنه قال **{ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ }** سورة ق : 2 ، والقرآن يؤكد بذلك ما تعجبوا منه"[37].

بيان جواب القاضي:

أي أن القاضي أراد أن يبين لنا أن القسم هو والقرآن المجيد ، والمقسم عليه قوله تعالى: **{ قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وعِنْدَنا}** سورة ق :4، وهي الآية الرابعة في بداية السورة بعد القسم أي: أن الله تعالى يعلم ما تأكل الأرض من أجسادهم ولحومهم ، كي يوعدهم بالعذاب الشديد ان خالفوا أوامره ، وعصوه ؛ لأنه تعالى يعلم كل شيء يفعلونه[38] ، وأكمل القاضي جوابه على صيغة التضعيف مستشهدا بقول الحسن (رحمه الله تعالى) أن جواب القسم هو تعجب الكفار من مجيء منذر منهم ينذرهم بيوم الوعيد وهذا القول أرجأه القاضي كونه لم يعده الأساس في دفع الإشكال هذا بيان توجيه القاضي للإشكال والله أعلم.

أما عند البحث في بطون أمَّات الكتب نجد أنَّ الطبري (رحمه الله) نقل لنا اختلاف أهل العربية في موضع جواب هذا القسم، فقال بعض نحويي البصرة بأنَّ **{ ق والْقُرْآنِ الْمَجِيدِ }** قسم على قوله **:{ قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وعِنْدَنا}** ، وهذا ما ذهب إليه القاضي (رحمه الله) ، وقال بعض نحويي أهل الكوفة : فيها المعنى الذي أقسم به ، وقال: ذكر أنها قضى والله[39].

وذهب آخرون إلى أنه موضع القسم هو قوله تعالى **{فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ}** سورة ق : 5، بأن الكفرة في أمر مريج ويحتمل أن يكون موضع القسم هو ما عجبوا منه هو الإحياء بعد الموت أو من أن يبعث لهم رسولا بشرا أو إنكارهم للبعث والجزاء فالمقسم عليه هو من التعجب كما قال: **{ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ}** ، ق : 2، أو من الإنكار قال تعالى: { **أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} ق : 3** [40] .

ولكن الطبري (رحمه الله) ردَّ هذا القول:" وقال بعض نحويي الكوفة قوله: { **أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ}** كلام لم يظهر قبله، ما يكون هذا جوابا له، ولكن معناه مضمر، إنما كان والله أعلم: (ق والقرآن المجيد) لتبعثن بعد الموت" [41].

وجاء أيضاً في بيان موضع المقسم عليه فإن التقدير والله أعلم ق، والقرآن المجيد إنك لتنذر، فكأنه قال بعده وإنهم شكوا فيه فأضرب عنه [42].

فأقسم الله عز وجل بقاف والقرآن المجيد يعني: الشريف، إنكم لمبعوثون يوم القيامة ؛ لأن أهل مكة أنكروا البعث، فيكون معناه: **{ ق والْقُرْآنِ الْمَجِيدِ }** لقد علمنا ما تنقص الأرض، فحذف اللام، لأن ما قبلها عوض عنها كما قال:{ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا }** سورة الشمس :9، يعني: لقد أفلح. وبين لنا ابن قتيبة : أنَّ هذا من الاختصار، فكأنه قال: ق والقرآن المجيد لتبعثن[43].

مما تقدم ذكره أنَّ هناك آراء كثيرة ومتنوعة في بيان موضع القسم في قوله تعالى **{ ق والْقُرْآنِ الْمَجِيدِ }** بيد أنه كلها لا ترتقي لمرتبة الصحة من التفاسير- والله أعلم - إذ ذهب كثير من أهل العربية والتفسير للرد على مثل هذه الآراء والتفاسير اذ ذهب الزجاج والمبرد والأخفش وابن قتيبة والباقلاني بما معناه أن الجواب مقدر تقديره : ق، والقرآن المجيد (لتبعثن) ، وجعلوا هذا حسناً [44].

ولكن الأرجح من الأقوال بأن جواب القسم لقوله تعالى : ق، والقرآن المجيد ، أي أن الجواب محذوف تقديره (لتبعثن) ، وبمعنى آخر أنك يا محمد ﷺ جئتهم منذرا بالبعث، فلم يقبلوا ، وذهب إلى هذا القول الطبري وجمع كثير من المفسرين وهذا الصواب من الأقوال والله أعلم [45].

مما تقدم ذكره وجدت أنَّ هذه الأقوال خالفت قول القاضي (رحمه الله) لدفع الإشكال في إثبات جواب القسم .

المطلب الثاني

المشكل في التثنية والجمع في قرين الإنسان

سورة (ق) تكلمت عن أحوال ومشاهد يوم القيامة ووصف أحوال الناس يوم الموقف ومصيرهم ووصف كلام قرين الإنسان ومن هنا أشكل القاضي بقوله:" وربما قيل في قوله تعالى: { **وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ** } سورة ق 23-24 ، كيف ثنّى ذلك والامر هو لواحد؟" [46].

بيان وجه الإشكال:

وقع اللبس هنا في فهم القارئ إلا وهو أن قرين الإنسان تكلم بصيغة المفرد { **وَقَالَ قَرِينُهُ** } بيد أن الله تعالى خاطبه بصيغة التثنية بقوله تعالى { **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ** }، فكيف يقع ذلك والقرين تكلم بصيغة المفرد؟

جواب القاضي (رحمه الله) دافعا للإشكال بقوله:" وجوابنا أن في النار خزنة ولهم عدد فلا يمتنع أن يكون خطاباً للأثنين ، وأن يكون كما جعل على المكلف في الدنيا رقيبين فكذلك في الآخرة يوكل به ملكين من الخزنة ، وقد قيل إن الواحد قد يعبر عنه بالتثنية ويكون ذلك كالتوكيد كأنه قال ألق ألق كما يؤكد المرء أمر غيره بأن يقول اضرب اضرب" [47].

بيان جواب القاضي :

حاول القاضي أن يجد توجيهاً للإشكال هنا بثلاث نقاط:

1_ الجمع الكثير من خزنة جهنم لا يمتنع من خطابهم بالتثنية.

2_ الملكان اللذان وكلا على تسجيل أعمال المرء في حياته لا يمتنع أن الله تعالى كلف اثنين له في يوم القيامة .

3_ أما الشطر الثالث من جواب القاضي ذكره بصيغة التضعيف بقوله (قيل) إن الواحد قد يعبر عنه بالتثنية أي كأنما كرر ليصل إلى التوكيد فبدل ما يقول ألق ألق قال القيا، وهو في اللغة موجود مثاله اضربا بمعنى اضرب اضرب.

ومن الذين وافقوا القاضي في دفعه للإشكال هو الماتريدي (رحمه الله) في تفسيره [48] وهذا ما ذهب إليه الزمخشري (رحمه الله) بأن هناك ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه، وشيطانا مقرونا به، يقول: قد أغويته لجهنم وجعلته تبعاً لي وهيأته لجهنم بإغوائي وإضلالي ، فمهنى ألقيا خطاب من الله تعالى للملكين السابقين: السائق والشهيد [49].

ذكر هذا المشكل التفسيري الطبري (رحمه الله) ولكن بينه وهو يبين لنا تفاسير الآيات دون تخصيص آية عن غيرها إذ بين معنى قوله تعالى { **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ** } بأنه فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عليه منه، وهو: يقال { **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ** } ، أو قال تعالى: ألقيا، فأخرج الأمر للقرين، وهو بلفظ واحد مخرج خطاب الاثنين ، وبين ذلك بوجهين من التأويل الأول : أن يكون القرين بمعنى الاثنين، كالرسول فيه دلالة على إسميين رسول ونبي، والاسم الذي يكون بلفظ الواحد في الواحد، والتثنية والجمع، فرد قوله تعالى: { **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ** } إلى المعنى ، أما الوجه الثاني لتخريج هذا الإشكال: فأعزاه إلى أهل العربية ونوع المخاطب إذ يكون كما كان بعض أهل العربية يقولون وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعة بما تأمر به الاثنين، فهذا خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب، تقول: ويحك ويلك ارحلاها وازجراها وخذاها وأطلقاها، للواحد[50] ، وذكر أنه سمعها من العرب; قال: وأنشدني بعضهم:

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: لاَ تَحْبِسَانَا ... بِنَزْعِ أُصُولِهِ وَاجْتَزَّ شِيحَا [51]

والشاهد في البيت الشعري أنه قال لا تحبسانا ولم يقل لا تحبسنا أي أنه أقل أعوان الرجل في إبله وماله اثنان، وأقل الرفقة ثلاثة ، فجرى كلام الرجل عند العرب على ما قد ألف من خطابه لصاحبه، قالوا: والدليل على ذلك إنه خاطب الواحد[52] ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، وقال: ألا ترى الشعراء أكثر قيلا يا صاحبي يا خليلي [53].

ولتقوية دفع الإشكال هنا نجد في الشعر أن العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، فيقولون للرجل: قوما عنا ، إذ نرى أن الشعراء ومنهم أمرؤ القيس قال[54]:

خَليلَيَّ مُرّا بي على أُمِ جُنْدَبِ ... نُقَضِّ لُبَانَاتِ الفُؤادِ المُعذَّبِ

ألمْ تَرَ أني كُلَّمَا جئتُ طارِقاً ... وَوَجدْتُ بهَا طِيباً، وَإنْ لم تَطَيَّبِ

إذ قال ألم تر فرجع إلى الواحد، وأول كلامه اثنان فهو جائز في لغة العرب وعند شعرائهم [55].

فهذا سائر في لغة العرب أنهم يخاطبون الواحد بمخاطبة الاثنين فيقولون :" يا رجل قوما"[56] .

فالقاضي عبد الجبار(رحمه الله) عند دفعه للإشكال ذهب إلى أنه من الممكن مخاطبة خزنة جهنم بصيغة الواحد وأما الوجه الثاني أن يكون كما جعل على المكلف في الدنيا رقيبين فكذلك في الآخرة يوكل به ملكين من الخزنة ، وهذان الوجهان لم أجد لهما مسوغ تفسيري عند أهل التفسير واللغة والشعر لما تقدم من عرض الآراء ، أضف على ذلك أننا أوردنا كثير من الشواهد تدل على أن العرب تأمر القوم والواحد بما يؤمر به الاثنان؛ يقولون للرجل الواحد: قوما، واخرجا، ومن ذلك كان الحجاج يقول :"يا حرسي اضربا عنقه، يريد: اضرب" [57].

أما الوجه الثالث لدفع الإشكال عند القاضي وهو قوله: "وقد قيل إن الواحد قد يعبر عنه بالتثنية ويكون ذلك كالتوكيد كأنه قال ألق ألق كما يؤكد المرء أمر غيره بأن يقول اضرب اضرب" [58] ، فوجدنا كثير من أهل الصنعة تقول بهذا أي أن الله تعالى ثنى ليدل على التكرير، كأنه قال: الق الق، فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل، وهذا لشدة ارتباط الفاعل بالفعل، حتى صار إذا كرر أحدهما فكأن الثاني كرر؟ قال تعالى: **{قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ}** [المؤمنون: 99] ، جمع ليدل على التكرير، كأنه قال: ارجعن ارجعن ارجعن، فهو للتكرير وتوكيد الطلب [59].

وللخروج من الخلاف والإشكال عند القاضي وغيره فالصواب هو ما ذهب إليه الطبري (رحمه الله) وغيره من المفسرين كما تقدم هو أنه استغني بدلالة الظاهر عليه منه، وهو: يقال ألقيا في جهنم، أو قال تعالى: ألقيا، فأخرج الأمر للقرين، وهو بلفظ واحد مخرج خطاب الاثنين ، فالقرين بمعنى الاثنين كالرسول فالاسم الذي يكون بلفظ الواحد في الواحد، والتثنية والجمع[60].

المطلب الثالث

المشكل في قول قرين الإنسان

عندما يأمر الله تعالى خزنة جهنم بألقاء الكفرة والمشركين في نار جهنم هنا يتكلم قرين الإنسان أي الرؤساء واتباعهم من الشياطين فيقول :**{ قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ }** سورة ق : 27 ، فمن هنا انطلق القاضي بسؤاله :" وربما قيل في قوله تعالى **:{ قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ}** سورة ق : 27، كيف يقول ذلك وقد أطغاه والكذب في الآخرة لا يقع؟"[61].

بيان وجه الإشكال:

إن قول الحق وميزان العدل والصدق هو الذي يقع في الآخرة فكيف ينفي قرين الإنسان عنه الطغيان بقوله ربنا ما أطغيته فهذا لا يقع فكيف ذاك؟

جواب القاضي:

دفع الإشكال بقوله:" وجوابنا أن المراد ما أكرهته على الطغيان ولا ألجأته إليه لكنه اختار ذلك كقوله تعالى { **أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ}** ، سورة سبأ :32"[62].

بيان جواب القاضي:

أي بمعنى أنه لا كذب من قبل القرين للإنسان وإنما لم يكرهه على الطغيان والكفر والفجور ولكن الإنسان هو الذي اختاره بمحض إرادته فيرفع الكذب عن القرين بهذا الفهم من القاضي عبد الجبار.

وعند التمحيص في جواب القاضي نجد أن الآية التي استشهد بها القاضي كان مطلعها حوار بين الرؤساء والضعفاء قال تعالى:{ **قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ** } ، إذ تساءل المستكبرين من اتباعهم أنحن صددناكم عن الهدى أي أنحن منعناكم عن الإيمان؟ بعد إذ جاءكم به الرسول؟ بل كنتم مجرمين أي مشركين ، فكان جواب الضعفاء قال تعالى :{ **وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا**} سبأ : 33 ، أي الإغواء والمكر أي قولكم بالليل والنهار واغوائكم لنا بالشرك بالله وترك وحدانيته ثم بعد ذلك أسروا الندامة والحسرة بعدما رأوا العذاب .

بمعنى أن القرين وهو الشيطان أي من الجن أنه تبرأ منه ما أنا جعلته طاغيا متعديا إلى ما ليس له ، وإنما يعني بذلك الكفر بالله **{ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ }** يقول: ولكن كان في طريق جائر عن سبيل الهدى جورا بعيدا ، وإنما أخبر تعالى ذكره هذا الخبر، عن قول قرين الكافر له يوم القيامة، إعلاما منه عباده، تبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة [63].

فالقرين دعاه وأغواه فاستجاب له كما قال تعالى : **{ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ }** سورة ابراهيم22 [64].

ويضيف الزمخشري(رحمه الله) على ذلك أن الشيطان فعل ذلك إظهاراً للانتقام من بني آدم وتصحيحاً لما قال **{ فَبِعِزَّتِكَ لَاَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ }** سورة ص : 82 ، ثم إذا رأى العذاب وأنه معه مشترك وله على الإغواء عذاب كما قال تعالى: **{ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَاَمْلَاَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ }** سورة ص 84-85 ، فيقول القرين آنذاك **{ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ }** ، وهذا القول ليس بالكذب فيرجع عن مقالته ويتبرأ من الإنسان عند ظهور العذاب [65].

فالكذب هنا من قبل الشيطان ليس بحجة أن نفى الإطغاء عن نفسه فقد أطغاه بالوسوسة والتزيين ومن ثم تبرأ منه ، وأطغاه الله بالخلق والاختراع حسب سابق قضائه الذي هو عدل منه سبحانه لا رب غيره وقوله سبحانه:{ **لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ }** ، معناه لا تختصموا لدي بهذا النوع من المقاولة التي لا تفيد شيئا وقد قدمت إليكم بالوعيد وهو ما جاءت به الرسل والكتب [66].

مما تقدم نجد أنَّ رأي القاضي في دفع الإشكال وافقه أغلب علماء التفسير فهم دفعوا الإشكال بما ذهب إليه القاضي وأضافوا عليه كثير من البراهين والأدلة كما مر بنا.

ويمكنني أن أضيف هنا بعض الأدلة والشواهد القرآنية بالقول أنَّ رؤوس الشرك والكفر كالشياطين واتباعهم يتبرؤون من أتباعهم يوم القيامة ووجدنا كثير من الآيات تدل على ذلك قال تعالى في سورة البقرة :**{ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167)}** سورة البقرة الآيتان 166-167، وقال تعالى في موضع آخر **{ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (62) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ**

أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (63) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ 64} سورة القصص من الآية 62-64 .

مما تقدم ذكره وجدنا أن القرين ينفي عن نفسه التهم يوم القيامة ويتبرأ من اتباعه سوى أن القرين أغوى اتباعه فسلكوا طريق الباطل والله تعالى أعلم.

المطلب الرابع

المشكل في مخاطبة جهنم

في أواخر سورة ق وبعد أن حكم الله تعالى بحكمه العادل الذي قطعه على الكافرين والشياطين بأن موعدهم النار يوم القيامة ففي ذلك الموقف يخاطب الله تعالى جهم بصيغة السؤال هل امتلأت ؟ ومن هنا **قال القاضي:"**: وربما قيل في قوله تعالى: **{ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ }** سورة ق : 30 ، كيف يصح مخاطبتها وهي جماد؟"[67].

بيان وجه الإشكال:

أشكل القاضي هنا بكيفية مخاطبة جهنم وهي جماد وهذا بصيغة العقل البشري لا يقع فبحسب عقيدته الاعتزالية لا يمكن وقوعه .

جواب القاضي: " وجوابنا في ذلك ان المراد نقول لخزنة جهنم وهذا كقوله وأسأل القرية ، ويحتمل أن يكون المراد استجابة جهنم لما يريده الله من حصول أهلها فيها كقوله تعالى: **{ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ }** فصلت: ١١ ، والله تعالى قد أخبرنا فقال: **{ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }** هود: ١١٩ ، فبيّن أنه سينتهي الحال إلى أن يملأها بعد المحاسبة"[68].

بيان جواب القاضي:

أوعز القاضي هنا لحل الإشكال بوجهين:

الأول: الوجه البلاغي أي أنه وجود حذف هنا وهم خزنة جهنم أي يوم نقول لخزنة جهنم فحذف كلمة خزنة ، ومثاله في قوله تعالى وأسأل القرية أي أهل القرية .

الثاني: ما أورده القاضي بصيغة بقوله(يحتمل) جواز استجابة جهنم لما يريده الله من حصول أهلها فيها كقوله تعالى : { **{ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ }** ، أراد القاضي هنا توجيه الإشكال بإبعاد النطق عن جهنم حسب معتقده –كما مر بنا في المبحث الأول- فهو أراد إبعاد النطق عن جهنم فهو يرى قولها هنا ليس حقيقيا بل هو التعبير عن الخضوع التام لأمر الله تعالى فهو تشبيه للامتثال التام لله تعالى وكأنهما تلفظا بالطاعة فهو تعبير مجازي والله تعالى حكم مسبقاً على جهنم بقوله:**{ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }** فأراد القاضي تنزيه النص عن التجسيم والتشبيه حسب معتقده في تأويل الصفات والله أعلم.

أما القول الأول للقاضي عبد الجبار لدفع الإشكال حول سؤال الله تعالى لجهنم بأنه هناك حذف أي خاطب الله تعالى خزنة جهنم فلم أجد أحد يقول بهذا القول سواه على حد علمي والله أعلم.

فالإشكال هنا الذي هو مدار هذا المطلب هل أن جهنم تكلمت وأجابت لما قال الله تعالى هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ فكان لدفع الإشكال هنا فريقان :

الفريق الأول : (كلام جهنم مجازاً)

وهم ذهبوا إلى ما ذهب إليه القاضي عبد الجبار(رحمه الله) من باب المجاز لكلام جهنم بل زادوا عليه بأنهم ذهبوا برأيهم إلى أن هذا من باب التخييل والتوسع -كما نقله لنا ابن قتيبة- أي دلالة على سعتها وتوسعها للمزيد من الكفار واستشهد بقوله تعالى : **{ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى}**، المعارج :17 أي أن مصير من أدبر وتولى إليها، فكأنها الداعية لهم [69] ، وقالوا السؤال هنا ليس من باب الحقيقة بل هو من المجاز والتوسع[70] .

ومنهم من قال هذا من باب الاستعارة لأن الخطاب للنار والجواب منها في الحقيقة لا يصحان ، والمراد هنا أن ما ظهر من امتلائها واغتصاصها بأهلها فهو بمنزلة الناطقة بأن لا مزيد فيها ولا سعة عندها والله أعلم [71].

وقيل هل امتلأت ؟ بمعنى لما سبق من وعده إياها أنه يملأها من الجنة والناس أجمعين وهذا السؤال منه على طريق التصديق بخبره ، والتحقيق لوعده والتقريع لأهل عذابه ، والتنبيه لجميع عباده ، وتقول هل من مزيد؟ يحتمل أن يكون جحدا مجازه ما من مزيد، ويحتمل أن يكون استفهاما، بمعنى هل من مزيد ؟ فأزاده وإنما صلح الاستفهام (هل) للوجهين جميعاً ؛ لأن في الاستفهام ضرباً من الجحد، وطرفا من النفي [72].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري(رحمه الله) هنا لدفع الإشكال بأنه سؤال جهنم وجوابها هو من باب تصوير المعنى في القلب وتثبيته ، بمعنى أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها أو أنها من السعة ومزيداً للاستكثار بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ، أو طلبا للزيادة غيظا على العصاة[73].

ويكمل الفريق الأول نافياً جواب جهنم حقيقة لله تعالى بأنه ليس المراد أن الله يستفهم منها وهي تجاوبه ، وإنما هو تمثيل لسعتها وكونها لا تضيق بالمجرمين مهما كثروا، ونحوه قوله تعالى بعد ذكر الاستواء إلى خلق السماء:{ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} فصلت:11،** والمعنى في التمثيل الظاهر[74].

الفريق الثاني : (كلام جهنم حقيقة)

ردَّ الفريق الثاني على الفريق الأول الذي قال بأن كلام جهنم على سبيل التشبيه والمجاز بأنهم ذهبوا إلى أنَّ هذه الأقوال أخرجت الخطاب عن الحقيقةِ، والصواب ؛ لأنَّ الله الذي أنطقَ كُلَّ شَيءٍ يقول لجهنَّم قولاً، وجهنَّم ترد عليه قولاً [75]، قال تعالى:**{ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ }** فصلت:20-21، فهم يرون أنه لا مجالَ لإخراج الكلامِ عن حقيقتِهِ[76] ويقيسون النطق والتحدث بالفكر الدنيوي على أن جهنم من الجمادات ويستبعدون أن يجعل الله هذه الجماداتِ منْ أهلِ المقالِ والإحساسِ، وقدْ حملَ العلماءُ هذا الخطابَ وأمثالَه على الحقيقةِ ، ومما ورد عن أنس (رضي الله عنه) وهو أنها طلبت الزيادة فعلا ولا يمتنع ذلك لقوله تعالى**{لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}** هود: 119 ، أي طلبت الزيادة وجاء التفسير بأن الله تعالى يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم وهذا ما ذهب إليه الكثير من المفسرين (رحمهم الله) [77] ، والذي يترجح في قول جهنم: هل من مزيد أنها حقيقة[78].

وتعضيداً لذلك قال محمد سعيد رمضان البوطي:" الكناية عن مدى سعتها، مع عدم أي مانع من أن يكون الأمر على الحقيقة فيسأل الله النار وينطقها بالجواب، تهويلا للأمر وكشفا عن جليل قدرته وتنبيها إلى عدم وجود أي قيمة حقيقية لمعنى الأسباب والمسببات الكونية" [79].

ومما تميل له النفس والترجيح هو قول الفريق الثاني ؛ لأن الله تعالى جعل الجمادات والنباتات والطيور وكل شيء يسبح له ولكن لا نفقه تسبيحهم كما قال تعالى : **{ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }** الصف :1 ، وقال تعالى : **{ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ }** الإسراء 44، وقال تعالى: **{ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }** يس :65، فبما أنَّ الله أنطق كل شيء وجعل كل من في السموات والأرض يسبح بحمده وكذلك يجعل للأيدي والأرجل يوم القيامة آلة الكلام فتتكلم وتشهد على الناس أي يشهدون على أنفسهم وهناك آيات كثيرة تدل على قدرة الله على جعل الجمادات تتحدث-لكن لا مجال لذكرها هنا- ، فلا مانع من أن جهنم يوم القيامة أنها تجيب الله تعالى والله أعلم.

المطلب الخامس

المشكل في ذكر قلب الإنسان

عند قراءة سورة (ق) نجد أن الله تعالى يبين للناس ويرشدهم إلى الصواب وينبههم على أدوات التفكر والتدبر وكيفية توظيفها من لدن الإنسان بالشكل الصحيح للوصول إلى طريق الهداية والنجاة ففي قوله تعالى:**{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}** ق: ٣٧.

فنجد أن القاضي عبد الجبار(رحمه الله) وجد إشكالاً تفسيراً إذ قال **:"**وربما قيل ما معنى قوله تعالى **:{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ }** وكل المكلفين لهم قلب؟"[80].

بيان وجه الإشكال :

تساءل القاضي كيف يخاطب الله تعالى الناس ويعظهم ويذكرهم ولكن للذين عندهم قلوب فقط ، ومما لا شك فيه أن جميع الناس المكلفين وغيرهم لهم قلوب ؛ لأنه الجزء المهم النابض في الإنسان ولولاه لمات الإنسان من فوره ، فما المقصود بالقلب هنا ؟.

جواب القاضي :"وجوابنا أن المراد لمن كان مستعملا قلبه في التفكر والتدبر فان فيهم من ليس هذا سبيله"[81].

بيان جواب القاضي : فدفع القاضي الإشكال بأن معنى القلب هو الفهم والبصيرة والتفكر في مراد الله تعالى وطريق الرشاد .

ومن الذين ذكروا هذا الإشكال التفسيري هو الباقلاني (رحمه الله) إلى أن القلب هو العلم أي لمن كان له علم ؛ واستدل على أنه لو نظر في ذلك من لا علم له لعلم بصحيح النظر ما علمه المؤمنون، واتعظ وخاف بذلك، فذلك ما ظنوه[82].

ومن بعده الجرجاني (رحمه الله) فذهب برأيه إلى ما ذهب إليه القاضي فالقلب هنا بمعنى التدبر والتفكر والنظر والوقوف على مراد الله تعالى فإن لم يكن كذلك فهو عديم القلب ، ولكن الجرجاني (رحمه الله) كان من المتشددين برأيه في نفي أن القلب بمعنى العقل هنا[83] حيث قال:" فأمَّا تفسيرُ مَنْ يُفَسِّرهُ على أنه بمعنى "من كان له عقلٌ"، فإنه إنما يَصحُّ على أن يكونَ قد أرادَ الدلالةَ على الغرضِ على الجملة، فأمَّا أن يؤخذَ به على هذا الظاهر حتى كأنَّ "القلبَ" اسمٌ "للعقل"، كما يتوهمه ... ومَنْ لا يَعرِفُ مخارِجَ الكلامِ، فمحالٌ باطلٌ، لأنه يؤدي إلى إبطالِ الغرَضِ من الآيةِ، وإلى تَحْريفِ الكلامِ عن صورتِه، وإزالةِ المعنى عن جهته"[84].

بيد أنه عند عرض أقوال العلماء (رحمهم الله) نجد أنهم يجوزون بأن المراد من القلب هو العقل وهو الوجه الأول ، وجواز التفكر والتدبر وهو الوجه الثاني عندهم ولكن لا إشكال ولا تناقض ولا تضاد إذا قلنا بأن المراد من القلب هنا بمعنى العقل فذهب الطبري (رحمه الله) عن قوله في هذه الآية **:{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ }** ، أي عقل بمعنى (قلب) يعقل ما قد سمع من الأحاديث التي ضرب الله بها من عصاه من الأمم ، والقلب في هذا الموضع : العقل ، وهو من قولهم: ما لفلان قلب، وما قلبه معه: أي ما عقله معه، وأين ذهب قلبك؟ يعني أين ذهب عقلك[85].

يعني لمن كان له عقل يكسب به علم الدين والإسلام وشرع الله [86]، أي القلب الحي الذي يعي مراد الصواب أي من كان قلبه متفهماً لمراد الله تعالى ومصروفاً لعبادته ألا ترى أن قوله تعالى:**{ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ }** البقرة: ١٨ أنهم لم يستمعوا استماع متفهم طالباً للصواب فكانوا بمنزلة من لم يستمع[87].

فكنية القلب عن العقل سائغ في اللغة ؛ لأن بعض الناس قالوا إن القلب محل العقل ، وقال بعضهم محله الرأس، لكن نوره يصل إلى القلب ؛ فيبصر القلب الأشياء الغائبة بواسطة العقل؛ فلذلك كنى بالقلب عن العقل؛ لمجاورة بينهما [88].

وذهب جمع كثير من العلماء وأهل التفسير بأن القلب هنا بمعنى العقل جوازاً[89]، وكذلك التدبر والفهم بمعنى العقل ويكون في القلب جوازاً [90].

وبعد العرض الموجز لأقوال العلماء نجد أن القاضي عبد الجبار قد خالف الجمهور بهذه الآية فقال ليس بمعنى العقل هنا بل بمعنى التفهم والتفكر وهذا ما ذهب اليه الباقلاني والجرجاني الذي كان رده قاسيا على من يقول بأن معنى القلب هنا هو العقل كما مر بنا .

والذي أراه هنا للرد على من يقول أن المراد بالقلب هو التفهم والتدبر فقط ولا يجوز اطلاق العقل عليه هو أن القلب موجود في الإنسان والحيوان إذ قال زين الدين الرازي(رحمه الله):" فإن قيل: كيف قان تعالى:**{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ }** وكل إنسان له قلب بل كل حيوان؟ قلنا: المراد بالقلب هنا العقل، كذا قاله ابن عباس (رضى الله عنهما) ، قال ابن قتيبة: لما كان القلب موضعاً للعقل كنى به عنه، انى: أن المراد لمن كان له قلب واع، لأن من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له ، ويؤيد ذلك قوله تعالى: {**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا** } الأعراف: ١٧٩ "[91].

والذي يعضد هذا الرأي هو ما وجدته بأنَّ القلب والعقل بعضهما يكمل بعض قال تعالى : **{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا :}** الحج: ٤٦ ، وقال تعالى: **{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }** محمد: ٢٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علي لإتمام هذا البحث وفي الختام توصلت إلى أهم النتائج حول الإشكالات التفسيرية في سورة ق عند القاضي عبد الجبار الهمذاني في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن .

1- إنَّ كتب العلماء القدامى مليئة بالآراء التفسيرية الرائعة وزاخرة بتوجيه الإشكالات التفسيرية والإيهام الذي يقع عند القرَّاء ، ولكن على الرغم من علو شأن هذه الكتب فإنها لا تخلو من المشكل التفسيري .

2- حملت سورة (ق) بين طياتها الكثير من أنواع الإعجاز والبلاغة القرآنية العظيمة من دقة التناسق وجمال الآيات وروعة تصوير مشاهد الجنة والموت والحساب وقرين الإنسان وكيفية البعث ...الخ ، وهذا التنوع في الوجوه الإعجازية القرآنية له الأثر في توجيه الإشكالات التفسيرية ودفعها.

3- إنَّ قضايا التفسير وبيانها وشرحها تمتد جذورها من عصر النبوة -كما مر بنا- إلى يومنا هذا ليدل ذلك على وجوب تعاهد كتاب الله ودراسته واستنباط معانيه في كل زمان ومكان ؛ لأنَّ كتاب الله حوى علوم الأولين والآخرين فهو حقيقة ، متناسقة ، شاملة ، مطلقة إلى قيام الساعة.

4- تنوع الإشكالات التفسيرية في سورة (ق) تجعل الباحثين يرجعون إلى عدد كبير من المصادر والمراجع المتنوعة لدفع الإشكالات سواء كانت من كتب البلاغة ، أو العقائد أو الفقه وأصوله ، أو التفسير ، أو كتب اللغة والنحو والصرف وغيرها ، للوصول إلى حلول مناسبة كما مر بنا.

5- توجد حقيقة مطلقة أنه لا يوجد إيهام ، أو إشكال ، أو اختلاف ، أو لبس ، أو غموض ، في معاني القرآن الكريم ولكن الإشكال يقع فقط عند فهم القارئ ، فيجب على الباحثين تتبع السديد من الأقوال وأصحها سنداً وترك الروايات الضعيفة والموضوعة لكي ينجلي الإيهام والإشكال عند القرَّاء لمعاني كتاب الله تعالى.

الهوامش:

[1]- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي-، ط1، 1422هـ:114/6، ، باب (لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم- رقم الحديث(4776-.

[2]- يُنْظَر: فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط2، 1423هـ:44.

[3] - لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، ت: 711هـ- ، دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ : 13 / 505.

[4] - ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، ت395هـ- ، محمد علي بيضون ، الطبعة الأولى 1418هـ-1997م: 41.

[5]- تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ت: 276هـ- المحقق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان:68.

[6]- يُنْظَر: البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ-، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه(د- ط)(د- ت):69/2.

[7]- المصدر السابق نفسه:45/2.

[8]- ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ت: بعد 1158هـ- ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ط1- 1996م: 1551/2.

[9]- يُنْظَر: الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، : 1423 هـ - 2002 م:625/1.

[10]- يُنْظَر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: 911هـ-، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د-ط- 1394هـ/ 1974 م: 95/3.

[11]- يُنْظَر: المقارنة بين المُشْكِل والمتشابه في القرآن الكريم ، د. محمد أحمد عيد الكردي ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية المجلد الثالث العدد الثاني، سنة النشر :2006م : 119.

[12]- يُنْظَر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي:60/2.

[13]- يُنْظَر: مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ، ت : 1367هـ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط3: 278/2، و شبهات المستشرقين في المُشْكِل في القرآن الكريم ، صالح حيدر الجميلي ، رسالة ماجستير في كلية الإمام الأعظم ، 1432هـ ، 2011م:98.

[14]- يُنْظَر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: 279/2-280.

[15]- يُنْظَر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق ، 1422 هـ - 2001 م:241/1.

[16] - المعتزلة في اللغة :عزل: عزل الشيء يعزله عزلا وعزله فاعتزل وانعزل وتعزل: نحاه جانبا فتنحى، ينظر لسان العرب لابن منظور:440/11 ، أما المعتزلة في الاصطلاح: فهم اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متشدداً في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل مجلس الحسن البصري ، ينظر: أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ، جمع وترتيب : مصطفى بن محمد بن مصطفى: 1/ 296.

[17] - ينظر: الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، ت : 1396هـ- ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م :3 / 273 – 274.

[18]- يُنْظَر: الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد ، ت: 562هـ-، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382 هـ - 1962 م:210/1-211.

[19]- يُنْظَر: الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، ت : 764هـ ، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، :1420هـ- 2000م:18/21-22 ، و سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، ت : 748هـ ، دار الحديث- القاهرة ، 1427هـ-2006م:13/42.

[20]- يُنْظَر: الأنساب، للسمعاني:1/211-212، و طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، ت : 774هـ-، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413 هـ - 1993 م:373/1 ، و يُنْظَر: سير اعلام النبلاء ، الذهبي : 273/3، والتفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي ، ت:1398هـ- مكتبة وهبة-القاهرة ، د-ط-د-ت- : 278/1.

[21]- يُنْظَر: سير اعلام النبلاء للذهبي: 274/3.

[22]- يُنْظَر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 273/3، و معجم المؤلفين ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ) ، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت:78/5.

[23]- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني: 74/2.

[24]- يُنْظَر: التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي: 276/1.

[25]- تنزيه القرآن عن المطاعن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي ، ت: 415هـ-، دار النهضة الحديثة - بيروت، 1426هـ - 2005 م:7.

[26]- يُنْظَر: التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي:279/1.

[27]- يُنْظَر: المصدر نفسه :279/1.

[28] محمد حسين الذهبي ، عالم أزهري كبير ، عُرف ببحوثه القيمة في مناهج التفسير ، من مؤلفاته : الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم: دوافعها ودفعها ، والتفسير والمفسرون ، مُشْكِلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها ، توفي في رجب سنة 1397هـ: يُنْظَر: تَكملَة مُعجم المُؤلفين ، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1418 هـ - 1997م: 473-474.

[29]- التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي:285/1.

[30]- يُنْظَر: علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، عبد المنعم النمر (ت: 1991 م-، دار الكتب الاسلامية – القاهرة، ط1، 1405 هـ - 1985 م:101.

[31] - ينظر : تفسير الطبري= جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م : 400/21 ، وينظر: تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م : 17 / 1.

[32]- ومعنى الكلام هو إشارة إلى حفظها ومعرفتها بأحوال النبي ﷺ وقربها من منزله ، ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت: 676هـ- ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1392: 6/ 161.

[33] - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: 261هـ- ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت : 595/2 ، رقم الحديث (873) .

[34] - صحيح مسلم : 2/ 607، رقم الحديث (891).

[35] - ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، ت : 606هـ- ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ: 28 / 119.

[36]- تنزيه القرآن عن المطاعن : 397.

[37]- تنزيه القرآن عن المطاعن : 397.

[38] - ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ت: 150هـ- ، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1423 هـ : 4/ 110.

[39] - ينظر: تفسير الطبري: 22/ 326.

[40] - ينظر : تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005م: 9/ 343.

[41] - تفسير الطبري : 22/ 327.

[42] - ينظر: الرازي: 28 / 122-123

[43] - ينظر: السمرقندي : 3/ 331.

[44] - ينظر: المحرر الوجيز ابن عطية : 5/ 155.

[45] - ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ت: 510هـ ، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة

للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م : 7/ 356 ، وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، ت: 741هـ ، تصحيح: محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ: 4/ 186 ، و البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، ت : 745هـ ، المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، 1420 هـ : 9/ 528.

[46] - تنزيه القرآن عن المطاعن : 397.

[47] - المصدر نفسه : 397.

[4848] - ينظر: تفسير الماتريدي: 9/ 357- 358.

[49] - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت: 538هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 3، 1407 هـ: 4/ 386-387.

[50] - ينظر: تفسير الطبري : 22/ 353.، وينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : 7/ 360.

[51] - البيت اختلف حول قائله فقد نسبه العيني في أحد قوليه، 4/ 332 ليزيد بن الطثرية ونسبه في القول الآخر إلى مضرس بن ربعي الأسدي وكذلك نسبه البغدادي في شرح شواهد الشافية، 4/ 480 ، ينظر: الكناش في فني النحو والصرف ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: 732 هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، عام النشر: 2000 م : 2/ 249.

[52] - ينظر : شرح القصائِد العشر ، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت: 502هـ) ’عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية ، عام النشر: 1352 هـ : 3.

[53] - ينظر: تفسير الطبري : 22/ 353.

[54] - ديوان امرِئ القيس ، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: 545 م) ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م : 74.

[55] - ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط1: 3/ 78-79.

[56] - إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ: 151/4 .

[57] - النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم وإعرابه- ، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن ، ت : 479هـ- ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1428 هـ - 2007 م: 456.

[58] _ تنزيه القرآن عن المطاعن : 397.

[59] - ينظر: النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم وإعرابه- ، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن : 457.

[60] - ينظر: تفسير الطبري : 22 / 353 -355 ، وينظر: تفسير الزمخشري : 4/ 386-387.

[61] - تنزيه القرآن عن المطاعن: 397-398.

[62] - المصدر نفسه : 397-398.

[63] - ينظر تفسير الطبري : 358/22.

[64] _ ينظر : معاني القرآن للفراء : 5/ 46.

[65] - ينظر تفسير الرازي : 28 / 144.

[66] - ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت: 4/ 199.

[67] - تنزيه القرآن عن المطاعن: 398.

[68] - تنزيه القرآن عن المطاعن : 398.

[69] - ينظر: تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري: 72.

[70] - ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، ت : 465هـ- ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط 3: 3/ 453.

[71] - ينظر: : تلخيص البيان فى مجازات القرآن ، الشريف الرضى ، دار الأضواء(د- ط) (د- ت) ، بيروت : 311/2 ، و ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور ، جعفر شرف الدين ، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ، ط1 - 1420 هـ: 8 / 264.

[72] - ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ، ت : 427هـ-، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م: 9/ 103 ، و الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط1، 1415 هـ: 1024، ، ومعالم التنزيل للبغوي:275/4.

[73] - ينظر: الكشاف للزمخشري: 4/ 388-389 ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت- 1418 هـ: 5/ 143.

[74] - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م:233/1.

[75] - ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي ، ط1، 1432هـ : 548 – 549 .

[76] - ينظر : تفسير الماتريدي :9/361-362.

[77] - ينظر: النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم وإعرابه- ، علي بن فَضَّال القيرواني:458 ، وينظر: إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة ، ت : 535هـ- ، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض- ، ط1، 1415 هـ - 1995 م: 392 ، وينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء ، ت : نحو 505هـ- ، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت: 2/ 1133.

[78] - ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، ت: 542هـ-، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1422 هـ: 5/ 165.

[79] - من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل ، محّمد سَعيد رَمضان البوطي ، موسسة الرسالة – بيروت ، 1420 هـ - 1999 م : 97 .

[80] تنزيه القرآن عن المطاعن:398.

[81] - المصدر نفسه

[82] - ينظر : الانتصار للقرآن ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي ، ت: 403هـ- ، تحقيق: د. محمد عصام القضاة ، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2001 م:582/2.

[83] - ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار ، ت : 471هـ- ، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م:304/1.

[84] - المصدر نفسه :304/1.

[85] - ينظر: تفسير الطبري:22/ 273.

[86] - ينظر: تفسير التستري:152.

[87] - ينظر :معاني القرآن للزجاج:48/5.

[88] - ينظر: تفسير الماتريدي: 9/ 366.

[89] - ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: 289/4.

[90] - ينظر: تفسير السمرقندي= بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي: 338/3 ، وينظر: الإكليل في استنباط التنزيل ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ت :911هـ- ، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب ، دار الكتب العلمية – بيروت 1401 هـ - 1981 م:244، و ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ، ت: 926هـ- ، المحقق: محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983

م:385/1، وينظر: : الموسوعة القرآنية، خصائص السور ، جعفر شرف الدين ، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1420 هـ:31/6.

[91] - أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت :: 666هـ-، ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، ط1، 1413 هـ، 1991 م:486.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: 911هـ-، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د-ط- 1394هـ/ 1974 م.

إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ- ، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض- ، ط1، 1415 هـ - 1995 م.

إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ.

الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ- ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

الإكليل في استنباط التنزيل ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ت :911هـ- ، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب ، دار الكتب العلمية – بيروت 1401 هـ - 1981 م.

الانتصار للقرآن ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي ، ت : 403هـ- ، تحقيق: د. محمد عصام القضاة ، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2001 م .

الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: 562هـ-، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382 هـ - 1962م.

أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت :: 666هـ-، ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، ط1، 1413 هـ، 1991 م:486.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت- 1418 هـ

البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، ت : 745هـ ، المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، 1420 هـ.

البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ-، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه(د- ط)(د- ت).

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى.

تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ- المحقق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

تفسير السمرقندي= بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي ، ط1، 1432هـ.

تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005م.

تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ت: 150هـ- ، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1423 هـ.

التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي ت:1398هـ- مكتبة وهبة-القاهرة .

تَكملَة مُعجم المُؤلفين ، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1418 هـ - 1997م.

تلخيص البيان فى مجازات القرآن ، الشريف الرضى ، دار الأضواء(د- ط) (د- ت) ، بيروت : 311/2 ، و ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور ، جعفر شرف الدين ، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ، ط1 - 1420 هـ.

تنزيه القرآن عن المطاعن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي ت: 415هـ-، دار النهضة الحديثة - بيروت، 1426هـ - 2005 م.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي-، ط1، 1422هـ.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار ، ت : 471هـ- ، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م.

ديوان امرِئ القيس ، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: 545 م) ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م.

سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) ، دار الحديث- القاهرة ، 1427هـ-2006م.

شبهات المستشرقين في المُشْكِل في القرآن الكريم ، صالح حيدر الجميلي ، رسالة ماجستير في كلية الإمام الأعظم ، 1432هـ ، 2011م.

شرح القصائِد العشر ، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: 502هـ) ’عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية ، عام النشر: 1352 هـ.

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ- ، محمد علي بيضون ، الطبعة الأولى 1418هـ-1997م.

طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ-، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413 هـ - 1993 م.

علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، عبد المنعم النمر (ت: 1991 م-، دار الكتب الاسلامية – القاهرة، ط1، 1405 هـ - 1985 م.

غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء ، ت : نحو 505هـ- ، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ، ت: 926هـ- ، المحقق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983 م.

فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط2، 1423هـ.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت: 538هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 3، 1407 هـ.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ، ت : 427هـ-، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.

الكناش في فني النحو والصرف ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: 732 هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، عام النشر: 2000 م.

لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، ت: 741هـ ، تصحيح: محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ- ، دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .

لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، ت : 465هـ- ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط 3.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، ت: 542هـ-، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: 261هـ- ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ت: 510هـ ، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.

معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط1.

معجم المؤلفين ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ) ، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق ، 1422 هـ - 2001 م.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ- ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

المقارنة بين المُشْكِل والمتشابه في القرآن الكريم ، د. محمد أحمد عيد الكردي ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية المجلد الثالث العدد الثاني، سنة النشر :2006م.

من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل ، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، موسسة الرسالة – بيروت ، 1420 هـ - 1999 م.

مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط3.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت: 676هـ- ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1392.

الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، : 1423 هـ - 2002 م.

الموسوعة القرآنية، خصائص السور ، جعفر شرف الدين ، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1420 هـ. .

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ت: بعد 1158هـ- ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ط1- 1996م.

النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم وإعرابه- ، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن ، ت: 479هـ- ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1428 هـ - 2007 م.

الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) ، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، :1420هـ- 2000م.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط1، 1415 هـ..

الأثر اللغوي في تدريس المتشابه القرآني: دراسة بيداغوجية

The Linguistic Impact on Teaching Qur'anic Similarities: A Pedagogical Study

Aimran Yafir [1]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

This pedagogical study explores the linguistic impact in teaching Qur'anic similarities (mutashabihāt), focusing on the use of Zajal — a Moroccan popular poetic form — as a didactic tool for simplifying Qur'anic recitation sciences and textual orthography (al-ansās al-qur'āniyya). The research examines how classical Muslim scholars employed poetic and linguistic creativity to facilitate memorization and comprehension of complex Qur'anic patterns, transforming oral pedagogy into a rhythmic mnemonic art. By comparing traditional Islamic pedagogical methods with Western interdisciplinary approaches that integrate poetry and science, the paper highlights the deep educational potential of rhythm, sound, and metaphor in enhancing cognitive retention and learner engagement. Ultimately, it argues that reviving such artistic-linguistic strategies in modern curricula can bridge heritage and innovation in Qur'anic education.

Keywords: *Qur'anic Similarities – Zajal Poetry Linguistic Pedagogy – Islamic Heritage – Mnemonic Poetry Qur'anic Recitation – Didactics.*

الملخص:

يتناول هذا البحث الأثر اللغوي في تدريس المتشابه القرآني من منظور بيداغوجي تطبيقي، ويركّز على توظيف الشعر الشعبي (وخاصة الزجل) كأداة تعليمية لتبسيط علوم القراءات وضبط الأنصاص القرآنية في المقررات التقليدية والمعاصرة. يعالج البحث كيف تحوّل الزجل من تعبير فني شعبي إلى وسيلة ديداكتيكية فاعلة، اعتمدها العلماء والمقرئون في التعليم العتيق لتيسير الحفظ والفهم، خاصة في موضوعات الرسم القرآني وضبط الكلمات المتشابهة. كما يستعرض الدراسة جذور هذا التوظيف في التراث الإسلامي، ويقارنها بالتجارب الغربية في الدمج بين الشعر والعلوم. ويخلص إلى أن الشعر والزجل يحملان طاقة لغوية وجمالية قادرة على تيسير التعلّم وتحفيز الذاكرة، وأن استعادتهما في المناهج التعليمية الحديثة يمكن أن يعيد للدرس القرآني بريقه وجاذبيته الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: الزجل – المتشابه القرآني – الأنصاص – البيداغوجيا – التعليم العتيق – التراث الإسلامي – الشعر التعليمي.

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-3

[1] Researcher., Faculty of Arabic Language, Cadi Ayyad University, Morocco a.yafir.ced@uca.ac.ma

المقدمة

يُعدّ المتشابه القرآني أحد أكثر المجالات التعليمية دقّة في علوم القرآن، إذ يتطلّب قدرة لغوية عالية وحسًّا سمعيًّا بصريًّا يُعين المتعلم على التمييز بين المواضع المتشابهة في الرسم أو النطق أو الإعراب. وقد تنبّه العلماء منذ العصور الأولى إلى ضرورة ابتكار وسائل تسهيلية تعين على فهم هذه الظواهر، ومن أبرز تلك الوسائل الشعر التعليمي والزجل الشعبي.

فالزجل، في أصله، فنّ شعبي عربي له جذور في الأندلس والمغرب، امتزجت فيه اللغة الفصحى بالمحكية، وعبّر من خلاله الناس عن تجاربهم اليومية، لكنه تحوّل مع مرور الزمن إلى أداة معرفية بيداغوجية اعتمدها العلماء لتقريب العلوم، بما في ذلك علوم القرآن.

لقد فهم علماء التراث الإسلامي أنّ التعليم ليس تلقينًا للمعلومات فحسب، بل فعل جمالي يُحفّز الذاكرة ويُشرك العاطفة والعقل معًا، ولذلك نظموا المنظومات العلمية في الفقه، والنحو، والقراءات، والرسم القرآني. بل إن بعضهم صاغ أنصاصًا زجلية بالعربية الدارجة لتيسير الحفظ، كما في الكتاتيب القرآنية والمساجد المغربية.

من هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتجيب عن أسئلة محورية:

ما الدور الذي أدّاه الزجل في تبسيط العلوم القرآنية، وخاصة المتشابه؟

كيف أسهمت الأنصاص القرآنية في بناء الوعي القرائي لدى الطلبة؟

وهل يمكن إعادة توظيف هذا التراث في المناهج التعليمية الحديثة؟

وتسعى الدراسة إلى إبراز البعد اللغوي والفني في التعليم القرآني من خلال تحليل النماذج الشعرية الزجلية، واستكشاف قيمتها التربوية والرمزية، ثم مقارنتها بالمقاربات الغربية التي تجمع بين الفن والعلم

المبحث الأول: الزجل في الثقافة المغربية – النشأة والتطور والوظيفة التعليمي

يُعدّ الزجل أحد أهمّ أشكال التعبير الأدبي التي حملت هوية المغرب الثقافية عبر العصور. وقد انبثق هذا الفن من تداخل اللغات والثقافات في الأندلس والمغرب، حيث امتزجت العربية الفصحى باللهجات المحلية، لتنتج لغة وسطى تُعبّر عن التجربة الحياتية اليومية بصدق وعفوية، دون تكلّف الإعراب أو التزام الصيغ الكلاسيكية.

إنّ أولى الإشارات اللغوية لمفهوم الزجل وردت عند ابن فارس في مجمل اللغة، حيث عرّفه بأنه «رفع الصوت للطرب»، أي أن الزجل في جوهره صوتٌ عذب ذو أثر نفسي مباشر في المستمع (Ibn Fāris, 1986, p.449). وبيّن الخليل بن أحمد الفراهيدي في العين أن الزجل هو "رفع الصوت الطريّ"، مشيرًا إلى أصله الموسيقي والغنائي في الحياة العربية القديمة (al-Farahidi, 1986, p.67).

لقد تكرّس الزجل في الأندلس فنًّا شعبيًا مستقلًا مع تطور المجتمع العربي الأندلسي، الذي عرف انفتاحًا حضاريًا واسعًا على الموسيقى والفنون. ومع ازدهار الموشّحات، وجد الزجل طريقه إلى الوجدان الشعبي بوصفه لسان العامة. وقد لاحظ ابن خلدون هذه الظاهرة حين قال إنّ «العامّة من أهل الأمصار نظموا في طريق التوشيح بلغتهم الحضريّة من غير أن يلتزموا فيها إعرابًا»، وأنّهم «استحدثوا فنًّا سموه بالزجل»، واعتبر أبا بكر بن قزمان إمام الزجّالين على الإطلاق (Ibn Khaldun, 1968, p.15).

بهذا التحول، أصبح الزجل أداةً لغوية ديمقراطية، تفتح باب الأدب أمام كل شرائح المجتمع. ومن الأندلس انتقل إلى المغرب، حيث وجده العلماء والمقرئون وسيلة بديعة لتبسيط المعارف، فتمت "أسلمته" وإدماجه في الدرس الديني والتربوي.

ويشير المقّري التلمساني في نفح الطيب إلى أن أهل فاس أخذوا هذا الفنّ عن الأندلسيين وطوّعوه لذوقهم المحلي، حتى صار من العلامات المميزة للتعليم المغربي التقليدي (al-Maqrī, 1968, vol.7, p.15). كما يورد أن رجلاً من أهل الأندلس يُعرف بابن عمير نزل بفاس فنظم قطعةً على طريقة الموشح، «فاستحسنه أهل فاس وولعوا به، ونظموا على طريقته وتركوا الإعراب الذي ليس من شأنهم» (al-Maqrī, 1939, vol.2, p.221).

بهذا الامتزاج بين اللغة الفصيحة والعامية، وبين الغناء والتعليم، تشكّل الزجل في المغرب كفنٍّ هادف يجمع بين الجمالية والمعرفة. فهو لا يكتفي بالاحتفاء بالوجدان، بل يسعى إلى تبليغ المعنى العلمي في قالبٍ شعري مألوف، ولذلك وجد فيه العلماء وسيلة بيداغوجية لتيسير فهم القرآن الكريم وقواعده، خصوصًا في ميدان المتشابه القرآني.

لقد أدرك علماء التعليم العتيق أن حفظ القرآن لا يقتصر على الترديد، بل يحتاج إلى "جسر لغوي" يصل بين النص والذاكرة، فكان الزجل هذا الجسر. ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الشعر الشعبي، حيث أصبح وسيطًا معرفيًا، وأداة لنقل العلوم الدينية بأسلوب فني محفّز للذاكرة والعاطفة معًا.

المبحث الثاني: الزجل والأنصاص القرآنية – الإبداع اللغوي في خدمة المتشابه

يُعتبر ميدان الأنصاص القرآنية من أغرب وأعمق التجارب التعليمية التي عرفها التاريخ الإسلامي. فالأنصاص هي أبيات شعرية – غالبًا زجلية – تنظم لتقريب القواعد القرآنية الصعبة، كمواضع الحذف والإثبات، وضبط التاءات المربوطة والمفتوحة، وتحديد الكلمات المتشابهة في الرسم أو النطق.

وقد عرّف عبد العزيز العيادي الأنصاص بأنها "أبيات تُؤطّر الكلمات القرآنية المتشابهة، فتكون مرجعًا مساعدًا للطالب لتثبيت الرسم القرآني وتيسير الحفظ والفهم" (al-'Ayyādi, 2006, p.11).

ويشير التهامي الراجي إلى أن الحاجة إلى هذه الوسيلة نشأت لأن "الإنسان المعاصر لم يعد وقته يفي لاستيعاب المطولات والمنظومات الأصولية الكلاسيكية التي تتطلب وقتًا طويلاً لفك ألغازها"، فكانت الأنصاص حلًّا بيداغوجيًا ذكيًا يجعل المعلومة "سهلة المنال وذات قيمة لا تقدّر" في التعليم القرآني (al-Rāji, 2006, p.4).

<u>ومن الأمثلة البديعة على هذا الأسلوب قول الزجّال المغربي:</u>

- ❖ أيا طالب سر خنس وعلى الدهات روح فتش
- ❖ واقرأ القرآن بورش عن ذلك المدني
- ❖ خذ الفتيا صحيحة وقبل الفجر تصحا
- ❖ ودكن ذك اللوح والأسوار تكررني
- ❖ واش عرفت شي بنات أين ما مفروقات
- ❖ نحكيهم شي غزلات ثمانية في القرآن

يشرح العيادي أن هذه الأبيات تختصر مواضع كلمة "أين ما" في القرآن الكريم في ثمانية مواضع متفرقة (al-'Ayyādi, 2006, p.254). وهكذا تحولت المعلومة المعقدة إلى "رمز صوتي" يلتصق بالذاكرة، يستحضره الطالب عند الحاجة كما يستحضر بيت شعر مألوفًا.

ويؤكد ميلود التوري أن هذه العملية تمثّل جوهر العمل الديداكتيكي، أي "تحويل المعرفة العالمة إلى معرفة ممدرسة" (al-Tūrī, 2019, p.5). فالعلماء نقلوا المفهوم التجريدي (الرسم القرآني) إلى صورة ملموسة (بيت شعري زجلي)، وهو ما يتوافق مع مبادئ التعلم بالمحاكاة السمعية في التربية الحديثة.

أما عبد اللطيف بوعلام فيوضح أن الفقهاء المغاربة "تفننوا وبرعوا في ضبط القواعد الرسمية والتجويدية المستشكلة على الطلبة بطرق جذابة مشوقة ولغة سهلة يغلب عليها الطابع الدارجي والفكاهي"، مما جعل الأنصاص "وسيلة تحفيزية تُنشّط الذاكرة وتزيل الرهبة من النص القرآني" (Bou'lam, 2014, p.4).

من الجانب اللغوي، تمثل الأنصاص نوعًا من "الاختزال الرمزي"، إذ تُحوّل السلسلة المعقدة من المواضع القرآنية إلى بنية صوتية موحدة تعتمد التكرار والتوازن. ومن الجانب البيداغوجي، تتيح هذه الطريقة توظيف ما يسميه علماء التربية بـ الوسائط السمعية البصرية (Audio-visual aids)، لأن الطالب يتعلّم من خلال السمع (الإيقاع) والبصر (رؤية اللوح أو النص)، مما يعزّز من ثبات المعرفة في ذهنه (al-Rāji, 2006, p.5).

واللافت في هذه الظاهرة أنّ بعض العلماء الذين أبدعوا هذه الأنماط كانوا مكفوفين، وهو ما يدلّ على قوّة الذاكرة السمعية التي غذّتها الإيقاعات الشعرية. إنهم لم يستعملوا الحروف على الورق فحسب، بل حَوَّلوا الأصوات إلى رموز فكرية، مما يبرهن على عبقريتهم في توظيف الفن لخدمة العلم.

المبحث الثالث: الأثر اللغوي والبيداغوجي للزجل في التعليم القرآني

يمثّل الزجل، في بنيته اللغوية، تقاطعًا بين اللغة الفنية واللغة التعليمية. فهو يشتغل على مستوى الصوت والدلالة في آن، فيخلق نوعًا من الارتباط النفسي بين المتعلم والمعلومة. فالطالب لا يحفظ القاعدة لذاتها، بل يعيشها صوتيًا عبر الوزن والقافية.

<u>هذا التأثير اللغوي تجلّى في جوانب عدّة:</u>

أولًا: الذاكرة الصوتية:

لقد أثبت علم النفس التربوي الحديث أن الإيقاع الصوتي هو من أقوى المحفزات لتثبيت المعلومات طويلة الأمد، لأن الدماغ يتعامل مع الإيقاع كـ"نمط متكرر" يسهل استدعاؤه لاحقًا. وهذه الآلية هي نفسها التي اعتمدها الفقهاء عندما جعلوا التعليم القرآني قائمًا على الترتيل والمنظومات. فالإيقاع هنا ليس جمالًا لغويًا فقط، بل أداة معرفية (al-'Ayyādi, 2006, p.4).

ثانيًا: البنية الرمزية:

الزجل يعتمد على الصورة اللغوية والرمز، وهي عناصر لغوية تفتح المجال أمام المتعلم لتأمل المعنى بدلًا من تكراره. فعندما يقول الزجال "نحكيهم شي غزلات ثمانية في القرآن"، فهو يربط مواضع "أين ما" بالرمز الأنثوي "الغزلات"، مما يخلق أثرًا تخييليًا يسهّل الحفظ ويعمّق الفهم. وهذه الوظيفة الرمزية تتقاطع مع ما يسميه علماء الدلالة بـ الانزياح المعرفي الذي يُحوّل اللغة من التوصيل المباشر إلى التعبير الرمزي.

ثالثًا: الوظيفة التفاعلية:

يُعدّ الزجل في التعليم نشاطًا تفاعليًا، لأنه يُشرك الطالب في الأداء. فالتلميذ ينشد، يكرّر، يجيب، ويشارك في حفظ البيت. وهكذا يتحوّل التعلم إلى نشاط جماعي شفوي، يتماهى مع مبادئ التعلّم بالمشاركة (learning by participation) في النظريات الحديثة.

رابعًا: القيم البيداغوجية:

تظهر في الأنصاص روح التعليم الأصيل: التدرّج، والتكرار، والاستمتاع. فالعلماء لم يفرضوا المعرفة بالقهر، بل غرسوها بالتدرّج والبهجة، وهو ما أشار إليه الخطيب البغدادي في قوله: «ولكل علم طريقة ينبغي لأهله أن يسلكوها وآلات يجب عليهم أن يأخذوا بها ويستعملوها» (al-Khatib al-Baghdadi, n.d., p.72).

إن هذا التكامل بين الجمال والمعرفة هو ما يجعل الزجل وسيلة تعليمية متكاملة، قادرة على تحويل النص القرآني إلى تجربة وجدانية وعقلية في آنٍ واحد.

المبحث الرابع: الشعر والتعليم بين الشرق والغرب – رؤية مقارنة

إنّ فكرة الجمع بين الشعر والتعليم ليست حكرًا على الثقافة الإسلامية. ففي الحضارة الغربية، استُخدم الشعر منذ القرن السابع عشر لتبسيط العلوم، حيث نظم العلماء الأناشيد التعليمية لتسهيل حفظ قواعد الكيمياء أو الجغرافيا.

ويُظهر بحث Murad & Amin 2020 أنّ "الانحرافات النحوية والبيانية في الشعر ما بعد الحداثي تتيح للمتلقي تجربة قرائية متعددة المستويات، تُنمّي التفكير التأويلي والخيال التحليلي" (Murad & Amin, 2020, p.869). وهذه الوظيفة المعرفية للشعر تُشبه تمامًا الدور الذي أدّاه الزجل في التعليم المغربي.

في حين أنّ الشعر في الغرب خدم العلوم الدقيقة، فقد خدم في الثقافة الإسلامية العلوم الدينية، وهو ما يمنحه عمقًا روحيًا. فالشاعر العالِم لم يكن يسعى إلى الترفيه، بل إلى خدمة النصّ المقدّس. ومن هنا تبرز العبقرية التربوية الإسلامية التي سبقت مفاهيم "الذكاءات المتعددة" و"التعلم بالخيال" بقرون.

إنّ المقارنة بين التجربتين تبيّن أن كليهما ينطلق من قناعة واحدة:

إنّ اللغة الشعرية ليست ترفًا أدبيًا، بل نظام إدراكيّ متكامل.

وهذا يعني أنّ تدريس القرآن بالزجل والأنصاص ليس عملاً تراثيًا من الماضي، بل مقاربة حديثة بامتياز، تتقاطع مع علوم الإدراك الحديثة التي تربط الصوت بالذاكرة والمعنى بالخيال.

في ضوء ذلك، يمكن القول إنّ إحياء هذه التجارب في التعليم الحديث – لا سيما في مقررات حفظ القرآن واللغة العربية – يشكّل تجديدًا بيداغوجيًا يزاوج بين الأصالة والمعاصرة. فهو يربط المتعلم بموروثه اللغوي ويحفّز قدراته الذهنية، فيجمع بين العقل الجمالي والعقل التحليلي داخل الفعل التعليمي نفسه.

إنّ البحث في الأثر اللغوي في تدريس المتشابه القرآني، كما تبيّن عبر المباحث السابقة، يكشف عن عمق الرؤية البيداغوجية التي طبعت الفكر التعليمي الإسلامي، والتي جمعت بين اللغة بوصفها أداة معرفية والشعر بوصفه وسيلة إدراكية وجمالية.

لقد أثبتت الدراسة أنّ الزجل، بما يحمله من طاقة لغوية وصوتية، لم يكن مجرّد فنّ شعبي، بل أصبح منهجًا معرفيًا في التعليم القرآني، يهدف إلى تسهيل الفهم وضبط المتشابهات عبر الإيقاع والرمز والتكرار.

فالزجل، كما ورد في أعمال ابن خلدون (1968) ، لم ينشأ بمعزل عن التحولات الاجتماعية والثقافية، بل كان ثمرة تطور طبيعي لاحتياجات الناس في التعبير والتعليم معًا. وعندما احتضنه العلماء المغاربة، طوّعوه لغايات تربوية، فصار "الوسيط الفني للعلم"، أي الأداة التي تربط بين النص المقدّس والعقل البشري.

لقد تمكّن العلماء من تحويل المعرفة المجرّدة إلى معرفة حسّية، عبر بناء جسور بين اللغة والعاطفة، وبين الحفظ والفهم، وهو ما يتوافق مع مفاهيم التعليم الحديثة التي تؤكد على أهمية "الذكاء الوجداني" و"التعلم بالتجربة".

من جهة أخرى، تبيّن أنّ الأنصاص القرآنية تمثّل نموذجًا مبكرًا لما يُعرف في البيداغوجيا المعاصرة بـ التعليم الإيقاعي الرمزي، إذ يتمّ فيها تحويل المعلومة إلى صورة صوتية تُختزن في الذاكرة عبر الوزن والنغمة. وقد أكّد عبد العزيز العيادي (2006) وميلود التوري (2019) على أنّ هذا النوع من التعلم يعبّر عن قدرة التراث الإسلامي على إنتاج منهجٍ تعليميّ يعتمد على التفاعل بين الصوت والمعنى.

أما من حيث المنظور المقارن، فقد أظهرت المقاربة بين التجربتين الإسلامية والغربية أنّهما تلتقيان في مبدأ مشترك: الشعر بوصفه لغة بديلة للمعرفة. ففي حين استخدم الغربيون الشعر لتبسيط العلوم المادية، استخدمه العلماء المسلمون لتقريب علوم الوحي. وفي كلا الحالتين، ظلّ الشعر يشتغل كآلية لتوسيع الإدراك وتحفيز الخيال العلمي، وهو ما أكّده Murad and Amin (2020) في دراستهما الأسلوبية للشعر ما بعد الحداثي.

إنّ هذه النتائج تُفضي إلى خلاصة محورية مفادها أنّ الزجل ليس تراثًا لغويًا فحسب، بل بنية معرفية وتربوية؛ فهو يجمع بين الأصالة اللغوية والتحديث البيداغوجي، ويقدّم نموذجًا لإدماج الفنون في التعليم.

كما أن استعادة هذه المقاربة في مناهجنا القرآنية المعاصرة تمثّل سبيلًا لإحياء التعليم الروحي واللغوي في آنٍ واحد؛ إذ يتعلّم الطالب القرآن بالفكر والعاطفة معًا، فيتحول التعلم إلى فعل إبداعي حيّ.

خاتمة

خلصت الدراسة إلى أن الأثر اللغوي في تدريس المتشابه القرآني يتجلّى في القدرة على تحويل النصوص القرآنية المتشابهة إلى منظومات صوتية وشعرية تترسّخ في الذاكرة. وقد أسهم الزجل في ذلك بوصفه لغة وسيطة تجمع بين الجمال والمعرفة.

كما بيّنت أن الأنصاص القرآنية ليست مجرد نظمٍ تقليدي، بل آلية تعليمية ذكية سابقة لعصرها، استخدمت مبادئ التعلم النشط قبل أن تُعرف هذه المفاهيم في البيداغوجيا الحديثة.

والمقارنة مع الفكر الغربي كشفت عن تطابقٍ في الجوهر التربوي: فالإيقاع، والصورة، والرمز أدوات مشتركة بين كل الثقافات في توصيل العلم.

إن استعادة هذه الفنون في مناهجنا اليوم تمثّل عودة إلى روح التعليم الأصيل، حيث تتكامل الكلمة واللحن، والعقل والقلب، في سبيل تربية الإنسان الكامل الذي يتذوق العلم كما يتذوق الشعر.

لائحة المصادر والمراجع:

إبراز المعاني من حرز الأماني ، أبو شامة المقدسي (ت 665هـ) دار الكتب العلمية،

اتجاهات وأساليب تعليم حديثة في التعلم والتعلم الحركي، الدكتور لازم كماش دار دجلة ناشرون ط1- 2017م

أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض أبو العباس المقري التلمساني (ت 1041هـ) تح : مصطفى السقا الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة عام النشر: 1358 هـ - 1939 م

استكشاف الشعر كفلسفة للتواصل المؤلف: إنجي أوزوم أوجوك-صايراك، المجلة: مجلة الأطلنطي للتواصل، السنة: 2017، العدد: 25، الصفحات: 305 - 317. – العنوان ترجمته للعربي .

الأنصاص والرسم القرآني المذيل بفصل عن التعليم العتيق ذ الحسين أرداغ ط1 الوراقة الوطنية 2007 م مراكش 1/ 7

الأنصاص القرآنية د . عبد العزيز العيادي ط : 5 2006 م

الأنصاص القرآنية تراث علمي نادر وذخيرة ثمينة ذ محمد طابخ دعوة الحق ع 407 2014م

بلاغة الأندلس في الثقافة الشعبية السورية"، المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط، 48، الصفحات 5-24، السنة 2016. العنوان ترجمته للعربي

تاريخ الأدب العربي : الدكتور شوقي ضيف دار المعارف – مصر الطبعة: الأولى، 1960 - 1995 م

تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن سليمان بن محمد الجمزوري (ت بعد 1198هـ)

تدريس المواد التعليمية، ميلود التوري ط1 مطابع الرباط نت 2019

تقنيات التعليم بين النظرية والتطبيق، دار الكندي، عبد الجواد الطيطي ط1 1992م

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ، تح د. محمود الطحان، مكتبة المعارف- الرياض، 1983م.

جماليات الزجل الفلسطيني المعاصر: ديوان غمار الفرح لتوفيق حلبي نموذج"، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية الاجتماعية ريماك، لم يذكر السنة 2022. العنوان ترجمته للعربي

جهود السوسيين في خدمة القرءان الكريم ، تنسيق المجلس العلمي لجهة سوس ، ط1 دار الأمان 2017 م

زبدة الأنصاص في تيسير الرسم القرآني، خالد شيري المطبعة والوراقة الوطنية ط 1 2012م

الشعر العامي بّود، مارون: الشعر العامي، دار الثقافة، ودار مارون عبود، بيروت، 1968،

طيبة النشر في القراءات العشر تح محمد تميم الزغبي الناشر: دار الهدى، جدة ط 1 ، 1414 هـ - 1994 م

العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر عبد الرحمن بن بن خلدون 723 - 808 هـ) دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م

العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال

المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة، مكتبة النهضة د. آل ياسين محمد - فن القلم بيروت، ط1 (بيروت - 1974م)،

مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م

مدخل إلى مدرسة الأنصاص القرآنية بشمال المغرب ذ.عبد العزيز العيادي دار الحديث الحسنية ع 11 -1993م

المنهج التعليمي، د. جبريل بشارة دار الرائد العربي بيروت ط1 1983م

موجز دائرة المعارف الإسلامية تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان مركز الشارقة للإبداع الفكري الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ) المحقق: إحسان عباس دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب 10 الطبعة الأولى 1968

الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، سالم محيسن دار الجيل – بيروت ط1 ، 1417 هـ - 1997 م،

الوافي في شرح الشاطبية ، عبد الفتاح القاضي ، مكتبة السوادي للتوزيع ط4 ، 1412 هـ - 1992 م،

Ambarwati, A., Yulianto, W., & Wahyuni, S. (2023). Writing spice-themed poetry for COVID-19 prevention campaign for Indonesian children. Journal of Poetry Therapy, 36, 273 - 285

Murad, I., & Amin, B. (2020). A Stylistic Study of Graphological and Grammatical Deviation in Selected English Postmodern Poems. Vol.3, pp.867–884.

Verbal Aggression as a Reflection of Power and Gender Dynamics: A pragmatic Analysis of Guy de Maupassant's "The Necklace" and Zora Neale Hurston's "Sweat "

Saba Mohammed Farhud [1]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

This study examines verbal aggression as a linguistic tool used to express power and gender dynamics in two selected short stories. Verbal aggression is expressed through insults, threats, and belittlement. It is used as a means to control, humiliate, and show dominance. This research investigates pragmatically the use of impoliteness strategies in Guy de Maupassant's "The Necklace" and Zora Neale Hurston's "Sweat ". This study employs a descriptive qualitative approach to analyse the impoliteness strategies used in these two short stories. Depending on Culpeper's (1996) theory of impoliteness, the research analyses characters' use of aggressive speech reflecting power relations within social contexts. This study illustrates that impoliteness strategies reflect character aggressive behavior and reveal social conventions and norms which rule human relationships. This reveals a whole new aspect of the identity, power dynamics and human condition explored by examining how impoliteness becomes an agent for subverting and reinforcing those norms. In "The Necklace," verbal aggression is reflected through blaming language and condescending observations which show gendered anticipations. However, "Sweat" shows overt verbal abuse. The findings show that verbal aggression forms the characters' relationships and the gender hierarchies. Since this study contributes to the comprehension of the way in which literature shows aggression linguistically, it reflects the interplay between language, power, and gender.

Keywords: *Impoliteness Strategies, Pragmatics, Power.*

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-4

[1] Assist. Inst., College of Education for Humanities, University of Diyala, Iraq saba.en.hum@uodiyala.edu.iq

1.Introduction

Complex interactions of humans may cause impoliteness which leads to communication failure. Negative feelings and strained relations occur because impoliteness violates the politeness principle. It discounts the need to show respect to people's feelings and thus impeding successful communication and causing misunderstandings between participants. Politeness is an important aspect of effective interaction and several studies have examined the use of politeness in different contexts like business correspondence and email exchange. (Pilegaard, 1997 , AlAfnan, 2014).

Researchers have identified different key politeness strategies, including bald on-record, positive and negative politeness and off-record approaches (Kaur et al. 2022). Impoliteness is a pervasive feature of human communication, and its use can have significant effects on social relationships and power dynamics. Impoliteness strategies can be used to create tension, conflict, and character development.

However, the study involves a systematic analysis of impoliteness strategies in selected two short stories. This study aims at to identify and categorize the impoliteness strategies employed by the characters in Guy de Maupassant's "The Necklace" and Zora Neale Hurston's "Sweat ". This involves a close examination of the dialogue and interactions between the characters to determine the types of impoliteness strategies used. The Necklace, "La parure", published in 1884, is about the madam Mathilde Loisel who wants to have a luxury life different from her modest one. She borrows a diamond necklace and then loses it. This seems to be a very harsh period of poverty for her and her husband since they try really hard to repay the debt. The story ends with a twist as the necklace is a piece of costume jewelry one and has no value. This twist shows the deceptive nature of wealth and social classes.

The second short story is Set in a small, separated Florida town, it portrays the brutal marriage between Delia Jones, a hardworking washerwoman whose labor ("sweat") supports them, and her cruel, abusive, and unfaithful husband, Sykes. Her husband bothers her psychologically and physically and he even uses the snake to terrify her. The story constructs tension through worsening struggle and painful interactions. Finally, Delia changes from a victim of domestic violence to recognizing her self-worth.

This study employed a descriptive qualitative approach to analyse the impoliteness strategies used. The dialogues were thoroughly examined to identify instances of impoliteness, which were then classified according to Culpeper's (1996) framework. An analysis of the functions of impoliteness strategies in the context of the stories' themes, character development, and power dynamics was made as well as identifying patterns in the use of impoliteness strategies, and examining the ways in which these strategies contributed to the stories' overall meaning and impact.

2. Impoliteness Theoretical Review

Impoliteness can be regarded as one of the most debatable issues in pragmatics. According to Watts (2003:9), "(im)politeness is a term that is struggled over at present, has been struggled over in the past and will, in all probability, continue to be struggled over in the

future." This polemic is clear in the definition of the term politeness. Brown and Levinson (1987:61) state that politeness is accomplished by defending the addressee's face. The latter refers to the public self-image and that is emotional and social sense of self every person has and therefore it is considered impolite to damage the addressee's face.

According to Culpeper et al. (2003, p. 1546), impoliteness is powerfully characterized as involving communicative strategies designed to attack face instigating social conflict and disharmony. Culpeper (2005) cultivated his definition to emphasize intentionality, asserting that "Impoliteness arises when: (1) the speaker intentionally communicates a face-attack, or (2) the hearer perceives and/or interprets behavior as intentionally face-attacking, or a combination of (1) and (2)" (p. 38). This perspective was further endorsed by Bousfield (2008:72), who emphasizes that impoliteness embodies the communication of intentionally gratuitous and conflictive verbal face threatening acts that are deliberately executed.

The role of social norms is another crucial aspect of impoliteness. Politeness is closely tied to social norms, as it reflects community values and expectations. Each society has its own normative notions of politeness, influencing linguistic choices based on factors like age, status, and relationship, ensuring appropriate social interactions (Fitriah & Hidayat , 2018:26).

Culpepper (1996:350) posits that none of these investigations comprehensively examine impoliteness, thereby hindering our understanding of its functionality and theoretical underpinnings. Culpepper (2011:6) contends that the traditional politeness paradigms articulated by Brown and Levinson (1987 [1978]) and Leech (1983) predominantly emphasized harmonious social interactions, consequently overlooking the phenomenon of impoliteness. According to Bousfield (2008:71), although all the principal politeness theories acknowledge the notion of impoliteness, the critical issue resides in their predominant focus on politeness in practical terms. In summary, the contemporary approaches to politeness have not sufficiently addressed the confrontational interactions inherent in discourses deemed impolite. Thus, a growing curiosity has emerged regarding the formulation of a model pertaining to impoliteness (Wahab & Ahmed, 2024:288). According to Culpeper (1996:350), impoliteness is defined as the use of strategies that are designed to have the opposite effect - that of social disruption. These strategies are directed towards undermining face.

3. Methodology

The methodological section encompassed data collection, research design as well as the empirical model used for analyzing data in this study. The following is an explanation of each topic.

3.1 Data Collection:

The data includes six texts which are selected from the two short stories of Guy de Maupassant's (2004) "The Necklace" and Zora Neale Hurston's "Sweat" (Oates:1992).

3.2 Research Design:

This current research adopts a descriptive qualitative approach. It provides a deeper comprehension of the language discussed. It is vital in explaining the pragmatic features of the impoliteness strategies.

3.3 The Adopted Model :

The model adopted in this research is Culpepper's (1996 / 2005) Impoliteness Strategies. According to Culpeper (2005: 38), impoliteness occurs when either (1) the speaker deliberately communicates a face-attack, (2) the listener realizes that and/or constructs behavior as purposefully face-attacking, or (3) a mixture of (1) and (2). Therefore, Culpeper (1996/2005) forms his model of impoliteness as the opposite of Brown and Levinson's model of politeness (Schmitz et al.,2025: 85):

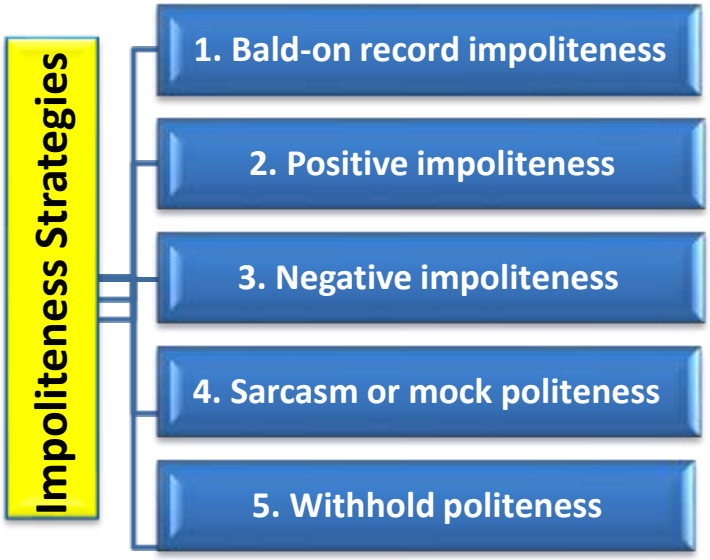

Figure (1): Culpeper's (1996, 2005) Impoliteness Strategies

1. Bald-on record impoliteness: it occurs when the speaker intentionally attacks the face of the hearer.

2.Positive impoliteness: it includes the use of different strategies to damage the listener's positive face needs such as ignoring the other, calling names, disassociate from the other, etc.

3. Negative impoliteness: It involves the use of strategies to damage the listener's negative face needs like frighten, scorn, invade the other's space, etc.

4. Sarcasm or mock impoliteness: the use of politeness strategies insincerely and sarcasm is used for social disharmony which is different from banter that seeks social harmony.

5. Withhold politeness: it occurs when the speaker keeps silent or fails to show the anticipated polite actions.

4. 1 Analysis of Guy de Maupassant's "The Necklace":

Text (1) " Mathilde suffered ceaselessly, feeling herself born to enjoy all delicacies and all luxuries. She was distressed at the poverty of her dwelling, at the bareness of the walls, at the shabby chairs, the ugliness of the curtains. All those things, of which another woman of her rank would never even have been conscious, tortured her and made her angry.."

This text reflects positive impoliteness since Mathilde does not value the modest life of her husband. It is impolite because she refuses the worth of her husband's effort. she feels like she deserves more than the other women and since she implicitly insults her life, she refuses her social identity. The lack of gratitude is clear in these lines as she does not acknowledge the love or effort behind her life and this damages her husband's positive face. There is no emotional connection between them.

Text (2) "It annoys me not to have a single piece of jewelry, not a single ornament, nothing to put on. I shall look poverty-stricken. I would almost rather not go at all."

This text reflects negative impoliteness since Mathilde is grumbling, blaming her husband for not having jewels, and threating him that she won't go to the concert. This damages her husband's negative face and his freedom of action. Also, she equates her lack of jewelry with shame and social failure and thus condemning the inability of the husband to provide. He refuses his generosity as she threats to decline the invitation her husband provided to a high-status event implying that the invitation is useless without any jewels. Thus, there is no appreciation of his efforts. She rejects social harmony with her husband.

Text (3) "Instead of being delighted, as her husband had hoped, she threw the invitation on the table crossly, muttering:

“What do you wish me to do with that?”

This text reflects both bald- on record impoliteness since she answers directly and severely when refusing the invitation disrespectfully. Mathidle does not express gratitude and this damages her husband's positive face. She expresses direct rejection without thankfulness as she responds with frustration and no attempt to soften her speech. Moreover, there is mock or sarcasm impoliteness when she asks,

“What do you wish me to do with that?”

She is not asking for information, in fact this is a mock and rhetorical question which implies that the invitation is useless. Her husband's intention is to please her but she shows that it is ridiculous. He is emotionally manipulated as the wife mocks the invitation making her husband looking thoughtless for trying to satisfy her. This text shows power imbalance as the wife seems to be dominated when she undermines her husband's efforts.

4.2 Analysis of Zora Neale Hurston's "Sweat ":

Text (1) "Ah done tole you time and again to keep them white folks' clothes outa dis house."

This text shows negative impoliteness since Sykes wants to limit Delia's freedom of action by preventing her from going to work though the latter is their only salary and they depend on as Sykes provides nothing in return. The words "time" and "again" show his irritation and impatience as refuses to negotiate. The tone of his speech is not a request but a demand and this affects Delia's respect. Delia is a washwoman and this job is her only way of existence. Since her husband refuses to see these clothes, he weakens her independence and economic agency. The speaker uses this type of language to control and show supremacy over his wife. She is being oppressed.

Text (2) ''You ain't nothin' but a hypocrite. One of them amen-corner Christians- sing, whoop, and shout, then come home and wash white folks' clothes..''

This text reflects bald on record impoliteness because Sykes straightly humiliates Delia's work and religion to make her feel self-worthless. Describing her as a hypocrite is a direct insult and he damages her religious identity. the tone of the speech shows mockery since he scorns her religious commitment and uses her work for other families to make her feel embarrassed. Therefore, the tone is rude since he does not to show her sympathy or love but power and ascendancy. Sykes' words are very aggressive. He wants his wife to be socially isolated and encourages her feelings of disgrace and fault.

Text (3) ''Well, you better quit gittin' me riled up, else they'll be totin' you out sooner than you expect. Ah'm so tired of you Ah don't know know whut to do. Gawd! How Ah hates skiiny wimmen.."

Positive impoliteness and bald on record are used in this quote by Sykes. In the first line, he give a very clear warning for Delia threating her life aggressively. His tone is very harsh and unfriendly. This threat implies that fear is his means of controlling her actions. Furthermore, he uses emphatic complaints " so tired of you" , exclamation ''Gawd!'', and a direct insult of Delia's appearance "skiiny wimmen." He demonstrates his dislike and drowsiness condemning her identity and body. He undermines her value as a woman and attacks her positive face which is her need for respect and dignity. This shows masculinity since these words admires her opponent Bertha covertly. He refuses her emotionally and shows no intention to care for her or to have emotional connection. This brutal honesty is employed to dominate her behavior and isolate her socially. The writer deliberately presents this emotional violence that Delia endures and her silence and how that leads to her final victory.

4.3 A Comparison between the two short stories:

In "The Necklace" and "Sweat," strategies of impoliteness are utilized to illuminate the emotional and social disjunctions inherent in each protagonist's respective milieu, albeit serving divergent narrative purposes. In "The Necklace," Mathilde’s deployment of both positive and negative impoliteness encapsulates her internalized anxieties surrounding class and her vanity—she exhibits disdain for her modest existence and dramatizes her anguish to assert a sense of superiority, frequently through nuanced derision and emotional aloofness.

Her impoliteness is predominantly self-targeted, unveiling her profound dissatisfaction with her societal identity.

Conversely, "Sweat" employs bald on record and positive impoliteness to depict explicit verbal maltreatment and a power disparity within a dysfunctional marriage. Sykes's linguistic expressions are marked by aggression, intimidation, and emotional cruelty, intended to dominate and humiliate Delia. While Mathilde's impoliteness results in her emotional isolation, Sykes's impoliteness is strategically weaponized to exert control and subjugation. Consequently, Hurston's utilization of impoliteness strategies underscores the phenomena of gendered violence and resistance, whereas Maupassant's narrative elucidates the deleterious consequences of pride and social ambition.

Conclusion

In both "The Necklace" and "Sweat," the phenomenon of impoliteness functions as a significant analytical framework through which the intricacies of character interactions and societal tensions are elucidated. The manifestation of positive impoliteness—exemplified by Mathilde's scorn for her unpretentious dwelling and Sykes's disdain for Delia's physical appearance—detrimentally impacts emotional bonds and reinforces a sense of superiority.

Conversely, negative impoliteness, as illustrated by Mathilde's theatrical refusal of the invitation or Sykes's directive to discard " the clothes," undermines individual autonomy and enforces domination. Bald on record impoliteness is evident in instances of overt aggression, such as Sykes's explicit threats and derogatory remarks or Mathilde's unvarnished rejection of her husband's overture, while mock impoliteness introduces an element of sarcasm that both mocks and alienates. Collectively, these strategies unveil the emotional brutality, class-related anxieties, and gender-based oppression that define each character's existence, thereby enabling both Hurston and Maupassant to offer a critical examination of the societal frameworks that ensnare their protagonists in perpetual cycles of animosity and anguish.

References

AlAfnan, M. A. (2014, April). Interethnic workplace E-mail communication: An investigation into politeness strategies. In 2014 International Conference on e-Education, e-Business and Information Management (ICEEIM 2014) (pp. 208-211). Atlantis Press.

Bousfield, D. (2008). Impoliteness in interaction. John Benjamins pub.

Brown, Penelope and Levinson, Stephen (1987). Politeness: Some Universals in Language Usage. Cambridge University Press.

Oates, J. C. (Ed.). (1992). The Oxford Book of American Short Stories. Oxford: Oxford University Press.

Culpeper, J. (2005). Impoliteness and Entertainment in the Television Quiz Show: 'The Weakest Link'. Journal of Politeness Research, 1.1, 35-72.

Culpeper, J., D. Bousfield & A. Wichmann. (2003). Impoliteness Revisited: With Special Reference to Dynamic and Prosodic Aspects. Journal of Pragmatics, 35, 1545-1579.

Culpeper, J. (1996). Towards an anatomy of impoliteness. Journal of pragmatics, 25(3), 349-367.

_____. (2011). Impoliteness: Using language to cause offence (Vol. 28). Cambridge University Press.

Fitriah, F., & Hidayat, D. N. (2018). Politeness: Cultural dimensions of linguistic choice. IJEE (Indonesian Journal of English Education), 5(1), 26-34.

Kaur, K., Suppiah, P. C., Arumugam, N., & Idham, M. (2022). Politeness and Negotiation Strategies in Handling Customers: Conflict-Resolution. International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, 12(8), 1002 – 1017.

Maupassant, G. de. (2004). Original Short Stories — Volume 04 (A. E. Henderson & A. C. McMaster, Trans.). Project Gutenberg. https://www.gutenberg.org/ebooks/3080

Pilegaard, M. (1997). Politeness in written business discourse: A textlinguistic perspective on requests. Journal of Pragmatics, 28(2), 223-244.

Schmitz, D., David Stein, S., & Schneider, V. (2025). Linguistic intersections of language and gender: Of gender bias and gender fairness (p. 241). De Gruyter.

Watts, R. (2003). Politeness. Cambridge: Cambridge University Press.

Wahab, A. I., & Ahmed, M. B. (2024). Impoliteness Strategies in The Daily Show (TDS). JOURNAL OF LANGUAGE STUDIES, 8(2), 285-303.

Study of Community's needs for Medical Specialties in Comparison with the Preparation of Iraqi Medical Graduates

Salwa Sh Abdul-Wahid [1]

Talib J Kadhium [2]

Nor Ibrahim [3]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

Back ground: The world is witnessing a technological fast development in the general conditions and in the areas of health, in front of this " science explosion" in all fields, including medicine, and with the growing sub-disciplines within a single specialty, it has become necessary for the doctor to Specializes in a specific aspect of medicine so that he can his mastery well.

Aim: This study was conducted in order to identify Iraqi medical graduates, and to compare their numbers with specialized medical graduates from "Iraqi Board for Medical Specializations" (IBFMS) to meet Community's needs for medical specialty.

Materials & Methods: This study was conducted in retrospective way to review graduates from Iraqi medical schools and review of medical specialists who got Certificates of different specialties from Iraqi board for Medical Specialization for the academic years 2009-2014.

Results: The results revealed that the number of Iraqi medical graduates from the studied Medical schools for years 2009-2014, was (6201). Of total graduates males represented (39.8%) versus (60.2%) for the females, in proportion of (1:1.5) for males to females. On the other hand the results showed that medical specialties who got certificate of Iraqi board for Medical Specialties for different specialties represented 4.5%, 5.2%, 4.1%, 4.2%, 5.5%, 1.2%, for internal Medicine, Surgery, Anesthesia & radiology, Pediatrics, Gynecology - Obstetrics & family Medicine, and basic science respectively of the total graduates from Iraqi Medicine schools during the academic years from 2009 - 2014 .

Conclusion & Recommendations: The study concluded that ratios Specialists from Iraqi Board for Medical Specialties was low to meet Community's needs for medical specializations. The current study recommended expanding the seats for medical specialization in (IBFMS) and other channels as Diploma, Master, &PhD. The study also recommend conducting a study to identify ratios of last degrees to meet Community's Medical needs..

Key words: *Community's Medical Needs; Medical Specialties; Medical Graduates.*

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-5

[1] Prof. Dr., College of Medical and Health Technology , Al-Farabi University, Iraq
s_sh_abdulwahid@yahoo.co.uk

[2] Prof. Dr., Diyala Medical College, Medical College, Iraq

[3] Researcher., Diyala Medical College, Medical College, Iraq

Introduction

A specialty (or specialty) in medicine is a branch of medical practice. After completing medical school, physicians or surgeons usually further their medical education in a specific specialty of medicine by completing a multiple year of residency to become a medical specialist (1) .Medicine has greatly benefited from technological development, which brought more and more doctors to specialties . Given the patients' needs and the diversity of cases, the family doctor alone cannot

always address such a request, hence the need for a close collaboration between family physicians and specialists.(1,2). To meet our patients' specific needs, Physimed's Medical Specialties Clinic brings together nearly 70 physicians in various specialties (2).

Medical specialties can be classified along several axes. These are Surgical or internal medicine, Age range of patients, Diagnostic or therapeutic, Organ-based or technique-based. Throughout history, the most important has been the division into surgical and internal medicine specialties (3) . The surgical specialties are the specialties in which an important part of diagnosis and treatment is achieved through major surgical techniques (4). The internal medicine specialties are the specialties in which the main diagnosis and treatment is never major surgery. In some countries Anesthesiology is classified as a surgical discipline, since it is vital in the surgical process, though anesthesiologists never perform major surgery themselves.Many specialties are organ-based(5,6). Many symptoms and diseases come from a particular organ. Others are based mainly around a set of techniques, such as radiology, which was originally based around X-rays (7,8).

The age range of patients seen by any given specialist can be quite variable (9).

Pediatricians handle most complaints and diseases in children that do not require surgery, and there are several subspecialties (formally or informally) in pediatrics that mimic the organ-based specialties in adults(10,11). Pediatric surgery may or may not be a separate specialty that handles some kinds of surgical complaints in children(12).

A further subdivision is the diagnostic versus therapeutic specialties. While the diagnostic process is of great importance in all specialties, some specialists perform mainly or only diagnostic examinations, such as pathology, clinical neurophysiology, and radiology (13,15). This line is becoming somewhat blurred with interventional radiology, an evolving field that uses image expertise to perform minimally invasive procedures (15). This study was conducted in order to identify Iraqi medical graduates, and to compare their numbers with specialized medical graduates from "Iraqi Board for Medical Specializations" (IBFMS) to meet Community's needs for medical specialty.

Materials and Methods

This study was conducted in retrospective way to review graduates from Iraqi medical schools and review of medical specialists who got Certificates of different specialties from Iraqi board for Medical Specialization for the academic years 2009-2014.

Results

The results revealed that the number of Iraqi medical graduates from the studied Medical schools for years 2009-2014, was (6201). Of total graduates males represented (39.8%) versus (60.2%) for the females, in proportion of (1:1.5) for males to females. On the other hand the results showed that medical specialties who got certificate of Iraqi board for Medical Specialties for different specialties represented 4.5%, 5.2%, 4.1%, 4.2%, 5.5%, 1.2%, for internal Medicine, Surgery, Anesthesia &

radiology, Pediatrics, Gynecology - Obstetrics & family Medicine, and basic science respectively of the total graduates from Iraqi Medicine schools during the academic years from 2009 - 2014 .

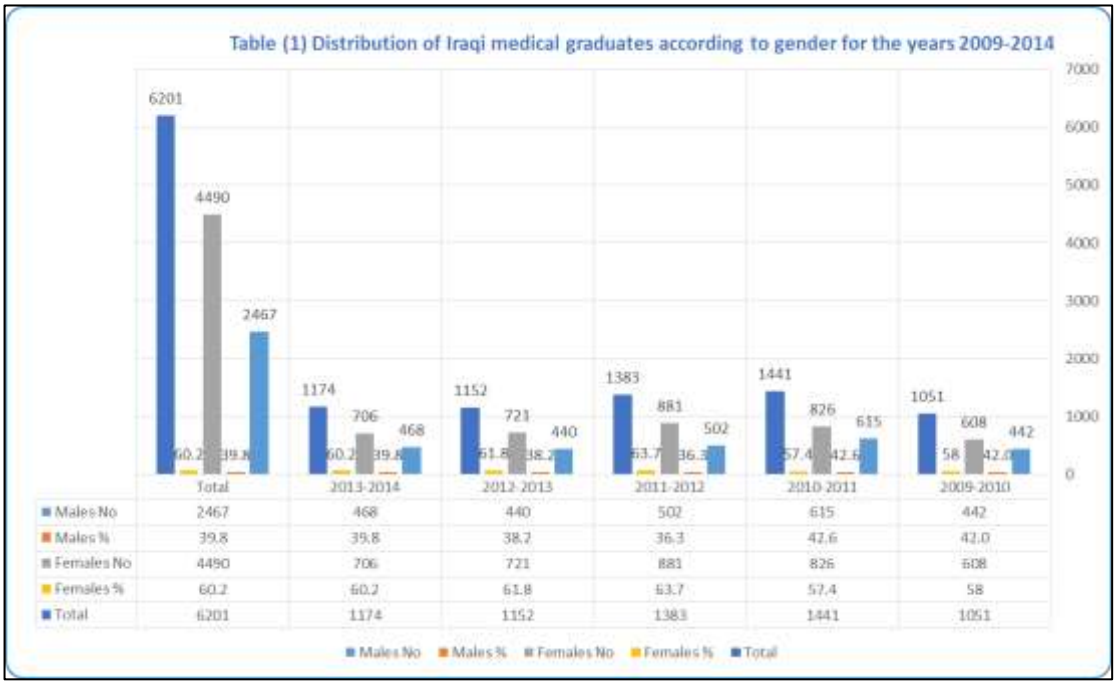

Table (2) Distribution of Medical specialties students of Iraqi board for Medical Specialization for the years 2009 -2014.

Medical specialties	No	(%)
Internal Medicine	155	(55.2)
Cardiology	30	(10.7)
Gastro-enterology	14	(5.0)
Respiretory diseases	9	(3.2)
Nurology	35	(12.6
Psychiatry	29	(10.4)
Urology	6	(2.2)
Total	278	(100)

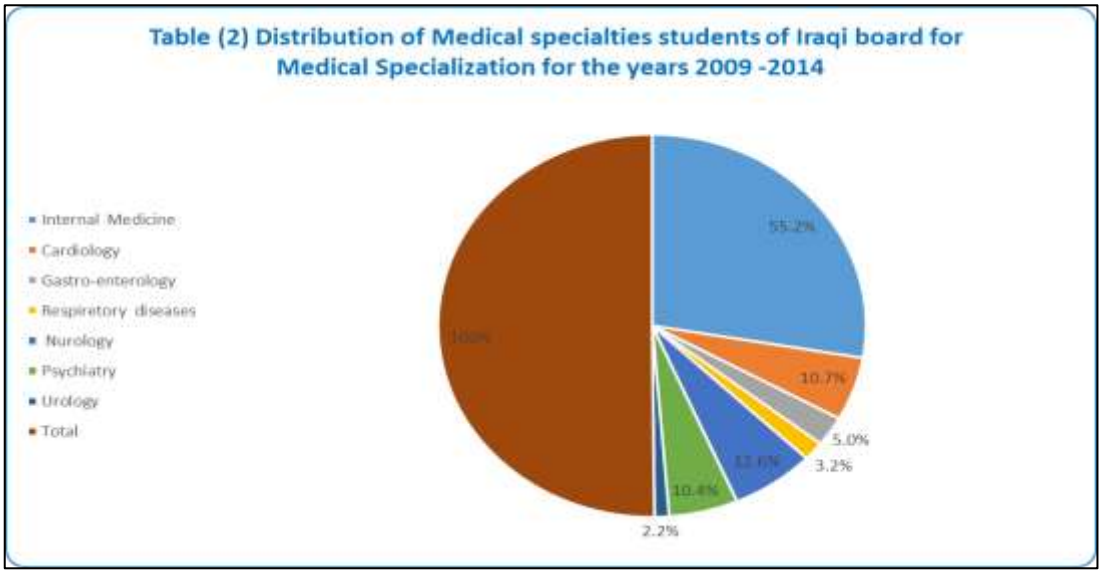

Table (3) Distribution of surgical specialties students of Iraqi board for Medical Specialization for the years 2009 -2014.

Surgical specialties	No (%)
General surgery	194 (60.4)
Cardio –thoracic surgery	40 (12.5)
Orthopedics surgery	36 (11.2)
Neurosurgery	31 (9.6)
Uro- surgery	40 (12.5)
Plastic surgery	22 (6.9)
Gastric surgery	20 (6.2)
Fasio- mandibular surgery	22 (6.9)
Total	321 (100)

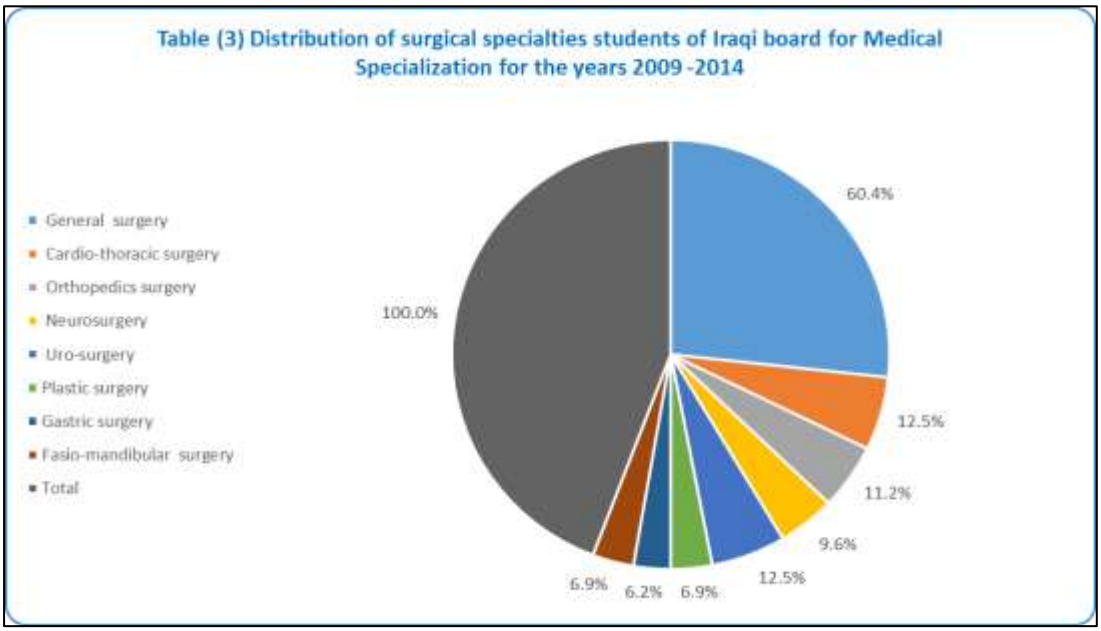

Table (4) Distribution of different specialties' students of Iraqi board for Medical Specialization for the years 2009 -2014.

Specialties	No (%)
Diagnostic radiology	7 (2.7)
Anesthesia & Intensive care	101 (39.2)
Ophthalmology	37 (14.4)
ENT	74 (28.8)
Dermatology	38 (14.7)
Total	257 (100)

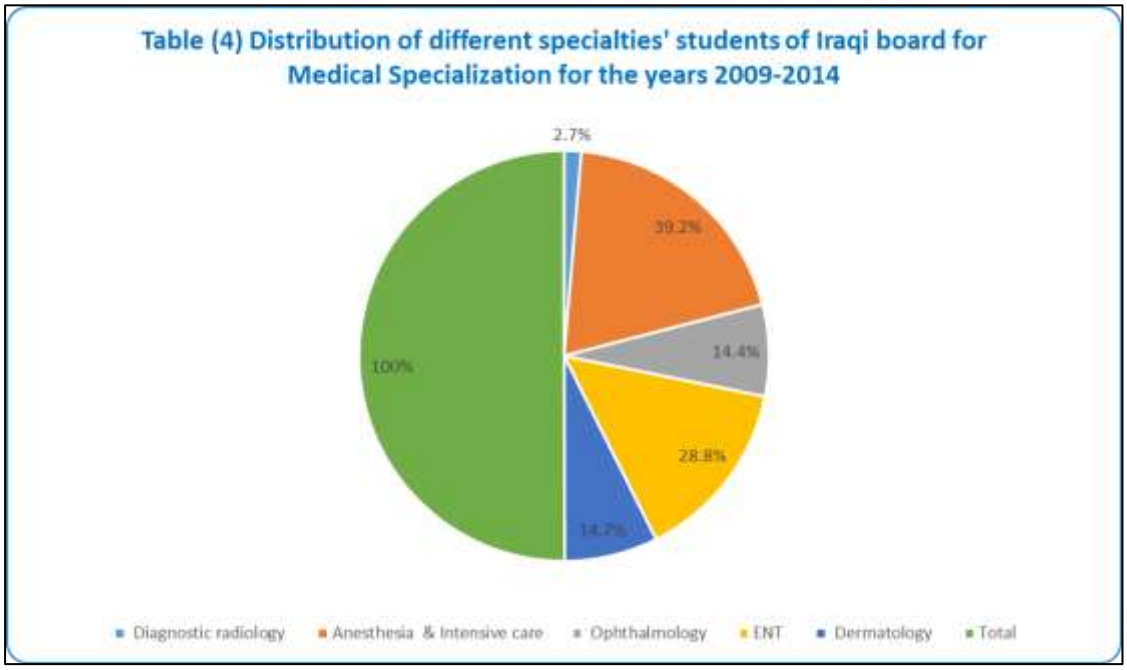

Table (5) Distribution of Pediatrics specialties' students of Iraqi board for Medical Specialization for the years 2009 -2014.

Pediatrics specialties	No (%)
Pediatrics	222 (84.0)
Pediatric urology	8 (3.0)
Pediatrics hematology	9 (3.4)
Pediatric cardiology	9 (3.4)
Pediatric surgery	16 (6.0)
Total	264 (100)

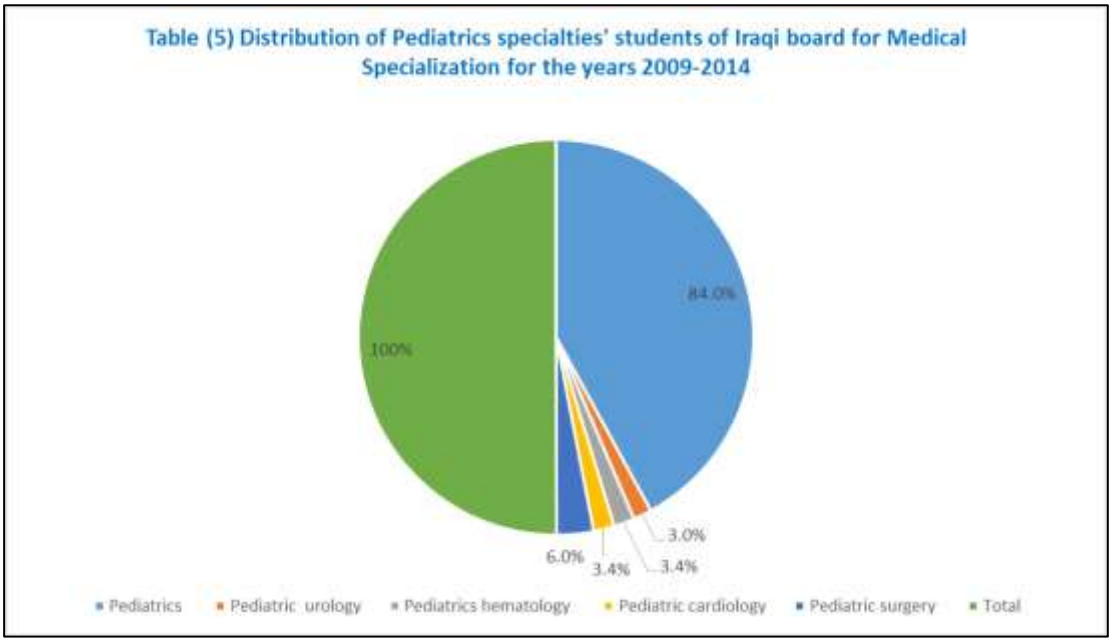

Table (6) Distribution Gayney & Obstetrics , Family Medicine and Community Medicine specialties' students of Iraqi board for Medical Specialization for the years 2009 -2014.

Specialties	No (%)
Gayney & Obstetrics	144 (100)
Family Medicine	144 (70.9)
Community Medicine	59 (29.0)
Total	203 (100)

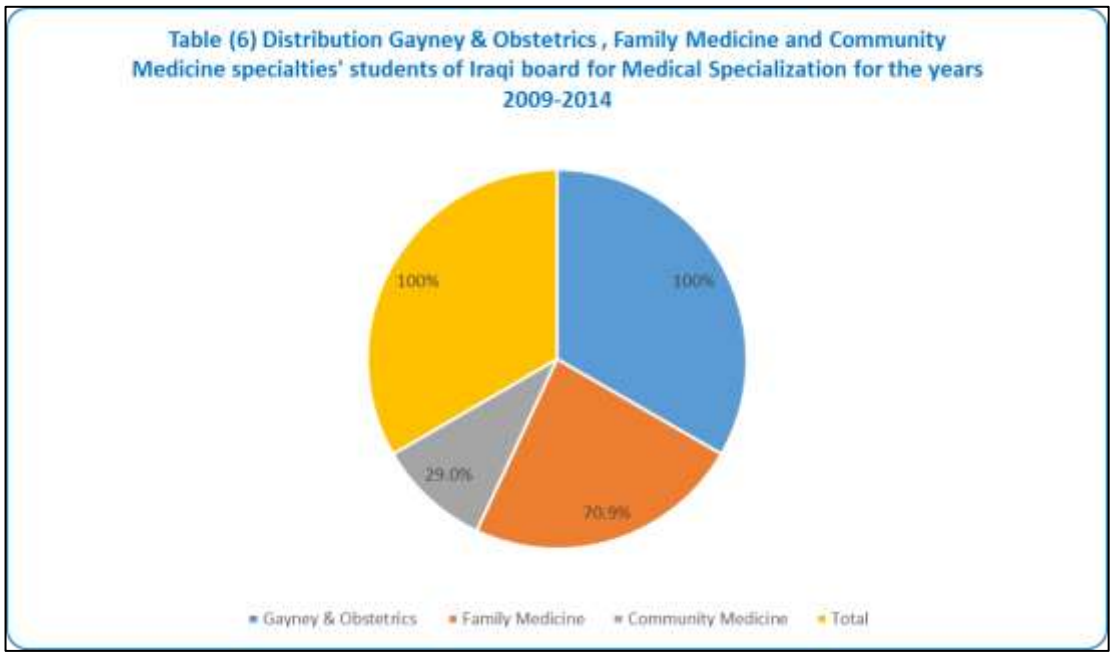

Table (7) Distribution Gynecology & Obstetrics, Family Medicine and Community Medicine specialties' students of Iraqi board for Medical Specialization for the years 2009 -2014.

Basic science specialties	No (%)
Pathology	22 (30.9)
Microbiology	14 (20.3)
Hematology	21 (30.4)
Bio-chemistry	12 (17.4)
Total	69 (100)

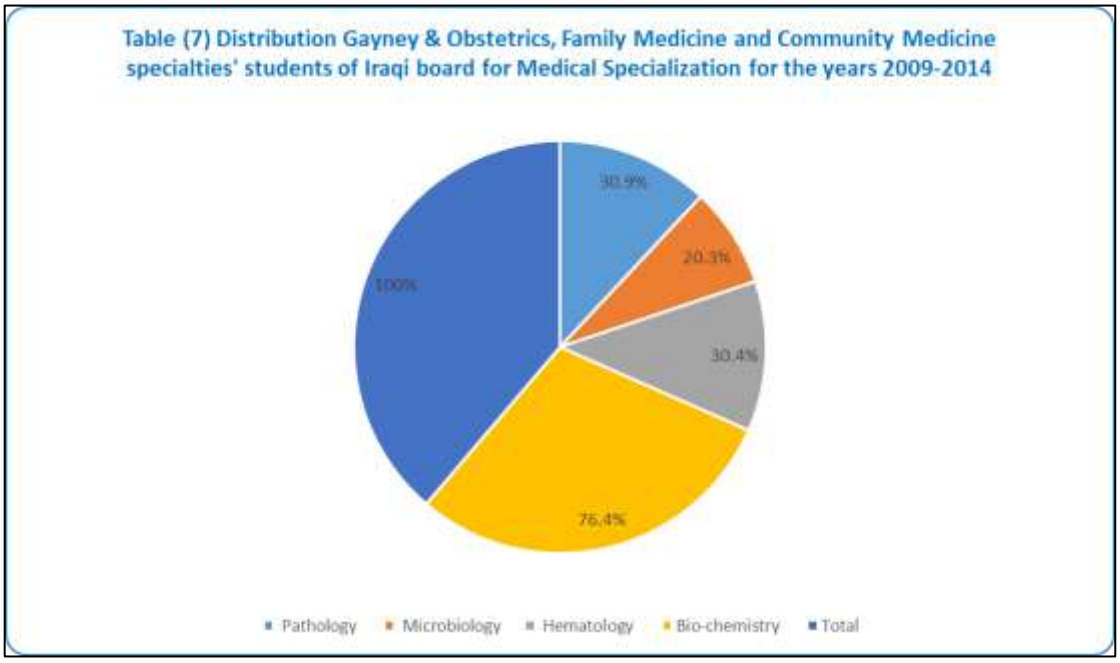

Table (8) Distribution of Medical specialties of Iraqi Board of Medical Specialties, versus their ratio to the medical graduates for the years 2009 – 2014.

Medical specialties	No (%)	Ratio of Specialty : Medical graduates
Medicine	278 (18.0)	1: 22.3
Surgical	321 (21.0	1: 19
Gayney &Obstetrics	144 (9.4)	1: 43
Pediatrics	264 (17.1)	1: 23.5
Family Medicine	144 (9.4)	1:43
Community Medicine	59 (3.8)	1:111
Radiology	7 (0.5)	1:886

Anesthesia	101 (6.5)	1:61
Ophthalmology	37 (2.4)	1: 167
ENT	74 (4.8)	1:83
Dermatology	38 (2.5)	1: 163
Basic science	69 (4.5)	1: 62
Total	1536 (100)	1:4

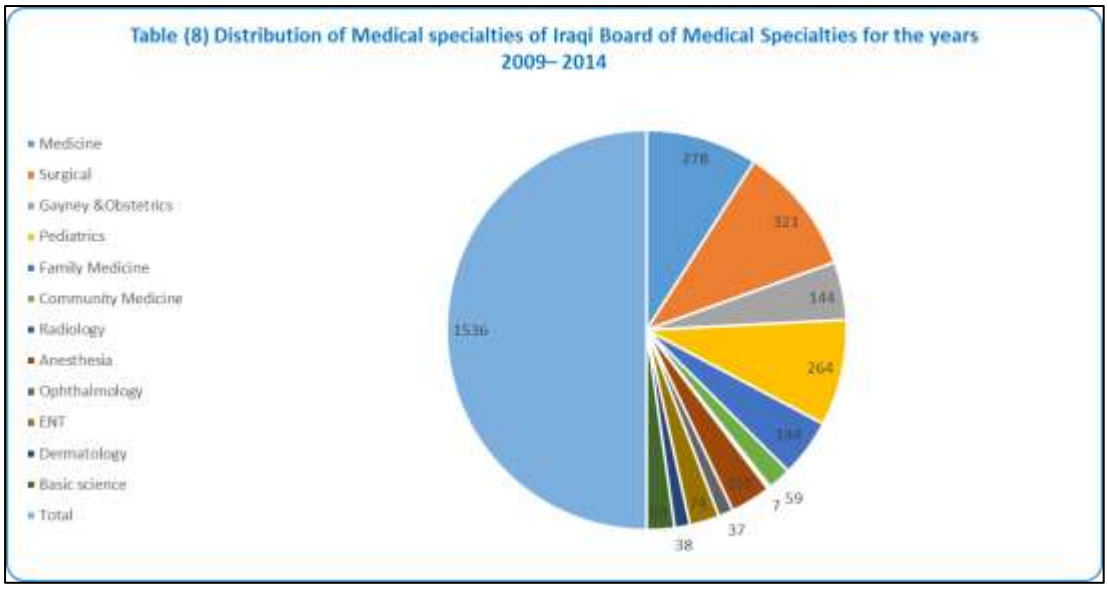

Table (3) Estimated number of specialists physician per 100,000 populations, versus Estimated Iraqi need of medical specialties

Medical specialties	Rang of estimated specialist /100,000 pop*	Estimated need for Iraqi pop.
Medicine	11.3- 28.8	4,000
Surgical	4.1-9.7	1,476
Gayney &Obstetrics	8.0- 10.17	2,880
Pediatrics	7.6- 13.9	2,736
Family Medicine	16.2-25.2	5,832
Community Medicine	0.9	323
Radiology	8.0- 8.9	2,880
Anesthesia	7.0- 8.3	2,520
Ophthalmology	3.2 – 4.8	1,152
ENT	2.4-	864
Dermatology	2.1 -3.17	756
Basic science	4.1- 5.6	1,476
Total		

Discussion, Conclusion and recommendations

Inter-professional education is a vital part of medical education, and students should not be permitted to exempt themselves from it. Physicians are part of a team, and the importance of teamwork will only increase as physician shortages continue and medical care becomes more complex (1). To learn to be good physicians in this emerging environment, students must appreciate the skills, strengths, and vocabularies of other professions. It is shortsighted to think that the best educators of future physicians can only be other physicians (2).

The study concluded that ratios Specialists from Iraqi Board for Medical Specialties was low to meet Community's needs for medical specializations. The current study recommended expanding the seats for medical specialization in (IBFMS) and other channels as Diploma, Master, &PhD. The study also recommended conducting a study to identify ratios of last degrees to meet Community's Medical needs.

The study suggests future research avenues that can explore additional benefits of inter-professional collaboration in clinical ethics.

References

Kurtz MJ, Starbird LE.Interprofessional Clinical Ethics Education: The Promise of Cross-Disciplinary Problem-Based Learning. AMA J Ethics. 2016 Sep 1;18(9):917-24.

Burcher P[1].Interprofessional Training: Not Optional in Good Medical Education.AMA J Ethics. 2016 Sep 1;18(9):898-902.

http://www.webmd.com/a-to-z-guides/medical-specialists-medical-specialists

Weisz G (Fall 2003). "The Emergence of Medical Specialization in the Nineteenth Century". Bull Hist Med. 77 (3): 536–574.

doi:10.1353/bhm.2003.0150. PMID 14523260.

"Directive 2005/36/EC of the European Parliament and of the Council of 7 September 2005 on the recognition of professional qualifications". European Parliament and Council. Retrieved 19 April 2011.

Regeringen.se – new grouping of the medical specialties Archived April 10, 2008, at the Wayback Machine.

"Becoming a Registered Dietitian". Department of Food Science and Human Nutrition. University of Illinois at Urbana-Champaign. Retrieved 21 April 2016.

ibmdllc.com -Physician income not rising as fast as other professional pay Archived April 10, 2008, at the Wayback Machine.

"Physician Separation Issues". The National Law Review. Baker & Hostetler LLP. 2011-11-21. Retrieved 2012-01-13.

Physician Compensation Survey [special feature]. Modern Healthcare. July 19, 2010: 20-26. [1] Archived November 30, 2010, at the Wayback Machine.

Physician work hours (2003) Medfriends.org. Accessed 15 December 2010.

Leigh JP; Tancredi D; Jerant A; Kravitz RL (October 2010). "Physician wages across specialties: informing the physician reimbursement debate". Arch. Intern. Med. 170 (19): 1728–34. doi:10.1001/archinternmed.2010.350.

PMID 20975019. [2]

Bureau of Labor Statistics, U.S. Department of Labor, Occupational Outlook Handbook, 2012-13 Edition, Physicians and Surgeons, on the Internet at http://www.bls.gov/ooh/healthcare/physicians-and-surgeons.htm (visited November 01, 2013).

Medscape Physician Compensation Report: 2011

Douglas A. Mata, Marco A. Ramos, Narinder Bansal, Rida Khan, Constance Guille, Emanuele Di Angelantonio & Srijan Sen (2015). "Prevalence of Depression and Depressive Symptoms Among Resident Physicians: A Systematic Review and Meta-analysis". JAMA. 314 (22): 2373–2383.

doi:10.1001/jama.2015.15845. PMC 4866499. PMID 26647259.

دور معيار IAS 38 في الإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي

The Role of IAS 38 in the Disclosure of Artificial Intelligence Assets

Amal Noori Mohammed [1]

Suaad Adnan Noaman [2]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

Artificial intelligence (AI) has evolved beyond being merely a supportive tool; it has become one of the most influential drivers of corporate value creation and the reshaping of modern business models. Companies are no longer evaluated solely on their tangible assets but also on their capacity to generate knowledge and develop algorithms that enhance operational efficiency and support informed decision-making.

This study investigates the extent to which the accounting treatment of AI-related assets aligns with the requirements of International Accounting Standard (IAS) 38 on intangible assets and evaluates its suitability for the unique digital characteristics of such assets. It also explores the main theoretical and practical challenges faced by accountants in recognizing and reporting AI assets. An empirical analysis is conducted on Microsoft's published financial statements for the period 2015–2023, given the company's pioneering role in developing and applying AI technologies.

Using a comparative analytical approach, the study assesses Microsoft's compliance with IAS 38 requirements regarding recognition, measurement, amortization, and disclosure of AI-related intangible assets. The paper concludes with a set of professional recommendations aimed at improving disclosure practices for AI assets, thereby enhancing the reliability of financial reporting and aligning it with the demands of the contemporary digital economy.

Keywords: *IAS 38, Microsoft, Artificial Intelligence Assets.*

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-6

[1] Assist. Prof. Dr, College of Administration and Economics, University of Baghdad, Iraq
amaal@coadec.uobaghdad.edu.iq

[2] Assist. Prof. Dr, College Administration Economics, University of Baghdad, Iraq
suaad.a@coadec.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة مساندة، بل أصبح أحد أبرز العوامل المؤثرة في خلق القيمة المؤسسية وإعادة تشكيل نماذج الأعمال الحديثة. فلم تعد الوحدات الاقتصادية تُقيَّم استنادًا إلى أصولها المادية فقط، بل أيضًا وفق قدرتها على إنتاج المعرفة وتطوير الخوارزميات التي تعزز الكفاءة التشغيلية وتدعم اتخاذ القرار. وفي ظل هذا التحول في مصادر القيمة، تبرز إشكالية محاسبية تتعلق بكيفية تمثيل أصول الذكاء الاصطناعي – غير الملموسة – في القوائم المالية بصورة تعكس حقيقتها الاقتصادية وتحقق إفصاحًا محاسبيًا عادلًا وموثوقًا.

تهدف الدراسة إلى تحليل مدى توافق المعالجة المحاسبية لأصول الذكاء الاصطناعي مع متطلبات معيار المحاسبة الدولي IAS 38 الخاص بالأصول غير الملموسة، واستكشاف مدى ملاءمته لخصائص هذه الأصول ذات الطبيعة الرقمية. كما تتناول أبرز التحديات النظرية والتطبيقية التي تواجه المحاسبين عند التعامل مع هذا النوع من الأصول، وذلك من خلال تحليل ميداني لإفصاحات شركة Microsoft باعتبارها من الشركات الرائدة في تطوير وتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وقد تم تحليل التقارير المالية المنشورة لشركة Microsoft خلال الفترة 2015–2023 باستخدام منهج تحليلي مقارن لتقييم مدى الالتزام بمعايير الاعتراف، والقياس، والإطفاء المنصوص عليها في IAS 38. وتُختتم الدراسة بتقديم مجموعة من التوصيات المهنية التي تُسهم في تطوير آليات الإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي بما يعزز من موثوقية التقارير المالية ويواكب متطلبات البيئة الرقمية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: معيار IAS 38 ، مايكروسوفت، أصول الذكاء الاصطناعي.

المقدمة

يشهد العالم اليوم تحولاً جذرياً في مصادر القيمة داخل الكيانات الاقتصادية، حيث لم تعد الأصول المادية وحدها كافية لتفسير الأداء المالي للشركات، بل برزت الأصول غير الملموسة – وعلى رأسها أصول الذكاء الاصطناعي – كعوامل حاسمة في تحقيق الميزة التنافسية وتعظيم العوائد. فقد أصبح الذكاء الاصطناعي عنصراً أساسياً في نماذج الأعمال الحديثة، لما يمتلكه من قدرة على تحليل البيانات الضخمة، وتوجيه القرارات التشغيلية، وتطوير المنتجات والخدمات بشكل مبتكر.

هذا التحول في بنية الأصول المؤسسية أفرز تحديات محاسبية جديدة، تتعلق بكيفية تمثيل أصول الذكاء الاصطناعي – ذات الطبيعة الرقمية وغير الملموسة – في القوائم المالية بصورة تعكس حقيقتها الاقتصادية، وتُحقق إفصاحاً عادلاً وموثوقاً. وعلى الرغم من وجود معيار محاسبي دولي يُعنى بالأصول غير الملموسة IAS 38، إلا أن مدى ملاءمته للتعامل مع الخصائص التقنية والديناميكية لأصول الذكاء الاصطناعي لا يزال موضع نقاش، خصوصاً فيما يرتبط بشروط الاعتراف، وآليات القياس، وسياسات الإطفاء، والإفصاح المحاسبي.

من هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تحليل مدى توافق معيار IAS 38 مع طبيعة أصول الذكاء الاصطناعي، واستكشاف أبرز التحديات المهنية المرتبطة بتطبيقه، وذلك من خلال دراسة تطبيقية على شركة رائدة في مجال الذكاء الاصطناعي، وهي شركة Microsoft، بهدف الخروج بمجموعة من التوصيات المهنية التي تسهم في تطوير الإفصاح المحاسبي عن هذه الفئة من الأصول، بما يتواءم مع متطلبات الاقتصاد الرقمي المعاصر. وانطلاقًا من ذلك، يعالج البحث المحاور الأربعة التالية:

- المحور الأول: منهجية البحث.
- المحور الثاني: الإطار النظري – معيار IAS 38 وأصول الذكاء الاصطناعي.
- المحور الثالث: التحليل التطبيقي لإفصاحات شركة Microsoft خلال الفترة 2015-2023.
- المحور الرابع: التحديات المهنية والتوصيات المقترحة.

المحور الأول: منهجية البحث

1-1 مشكلة البحث: في ظل التحول الرقمي المتسارع، لم تعد الأصول المادية وحدها تمثل الأساس في تقييم الوحدات الاقتصادية، بل أصبحت الأصول غير الملموسة، وعلى رأسها أصول الذكاء الاصطناعي، من المكونات الجوهرية في خلق القيمة وتعزيز الميزة التنافسية. ومع تزايد استثمارات الشركات في الخوارزميات، والبيانات، والتطبيقات الذكية، تبرز إشكالية محاسبية تتعلق بمدى قدرة المعايير المحاسبية الحالية، وبالأخص معيار المحاسبة الدولي IAS 38، على تمثيل هذه الأصول بصورة عادلة وموثوقة في القوائم المالية.

إذ أن طبيعة أصول الذكاء الاصطناعي، باعتبارها رقمية وغير ملموسة، تفرض تحديات فنية تتعلق بآليات الاعتراف بها، وتحديد قيمتها، ومعالجة إطفائها، والإفصاح عنها، مما قد يؤدي إلى فجوة معلوماتية بين الواقع الاقتصادي والتمثيل المحاسبي، ويُضعف من قدرة مستخدمي القوائم المالية على اتخاذ قرارات دقيقة. من هنا تبرز الحاجة إلى تقييم مدى ملاءمة معيار IAS 38 في ظل البيئة الرقمية الحديثة.

وعليه، يتمحور سؤال البحث الرئيس حول: ما مدى توافق معيار المحاسبة الدولي IAS 38 مع الخصائص المحاسبية لأصول الذكاء الاصطناعي، وما مدى ملاءمته للإفصاح عنها ضمن القوائم المالية؟

اما التساؤلات الفرعية فكانت كما يلي:

- ما مدى قدرة معيار IAS 38 على الاعتراف والقياس المحاسبي لأصول الذكاء الاصطناعي في ضوء خصائصها الرقمية؟
- ما أبرز التحديات المحاسبية والإفصاحية التي تواجه الشركات في تطبيق معيار IAS 38 على أصول الذكاء الاصطناعي؟
- إلى أي مدى تلتزم شركة Microsoft، بوصفها نموذجًا تطبيقيًا، بالإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي وفق متطلبات معيار IAS 38؟

1-2 أهداف البحث: يهدف البحث إلى دراسة مدى ملاءمة معيار المحاسبة الدولي IAS 38 في معالجة أصول الذكاء الاصطناعي، من حيث الاعتراف، والقياس، والإفصاح، وذلك في ظل التحديات التي تفرضها البيئة الرقمية الحديثة. ولتحقيق هذا الهدف العام، يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

- تحليل مدى توافق خصائص أصول الذكاء الاصطناعي مع الشروط المحاسبية للاعتراف والقياس وفقاً لمتطلبات معيار IAS 38 .
- تحديد أبرز التحديات النظرية والتطبيقية التي تواجه المحاسبين ومعدّي التقارير المالية عند تطبيق المعيار على هذا النوع من الأصول.
- تقييم مدى التزام شركة Microsoft بالإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي، ومدى تقارب ممارساتها الفعلية مع متطلبات معيار IAS 38.

1-3 أهمية البحث: تبرز أهمية البحث من خلال معالجته لقضية معاصرة تقع عند تقاطع التكنولوجيا والمحاسبة، إذ أصبحت أصول الذكاء الاصطناعي تمثل ركيزة أساسية في خلق القيمة المؤسسية، دون أن يقابلها تمثيل محاسبي دقيق أو موحد في القوائم المالية. ورغم أن معيار المحاسبة الدولي IAS 38 يُعد الإطار المرجعي لمعالجة الأصول غير الملموسة، فإن مدى قدرته على استيعاب خصائص الأصول الرقمية الحديثة، ولا سيما أصول الذكاء الاصطناعي، لا يزال محل جدل مهني وأكاديمي واسع، وهو ما يعكس الحاجة إلى إعادة تقييم الإطار المفاهيمي القائم وتطويره بما يواكب متطلبات الاقتصاد الرقمي.

1-4 فرضية البحث: تفترض الدراسة وجود فجوة بين متطلبات معيار المحاسبة الدولي IAS 38 والممارسات الفعلية للإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي في التقارير المالية، وهو ما من شأنه أن يحد من دقة وشفافية عرض هذه الأصول.

1-5 مبررات اختيار الشركة: تم اختيار شركة Microsoft كدراسة تطبيقية في هذا البحث لعدة اعتبارات علمية ومنهجية، من أبرزها:

- ريادتها العالمية في تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي ودمجها المتكامل ضمن خدماتها السحابية، وتطبيقاتها البرمجية، وأنظمة التشغيل التي توفرها على نطاق واسع، مما يجعلها من بين الكيانات التي تمتلك أصولًا رقمية مؤهلة للتقييم المحاسبي.
- مستوى الشفافية العالي في الإفصاح المالي، حيث توفر الشركة تقارير سنوية شاملة، تخضع لتدقيق خارجي، ما يسمح بتحليل الإفصاحات بطريقة منهجية تتماشى مع متطلبات المعايير الدولية.
- توافر البيانات المالية المنشورة بشكل منتظم عن فترة زمنية طويلة، مما يُمكّن من إجراء تحليل طولي ومقارن للإفصاحات المرتبطة بالأصول غير الملموسة، بما في ذلك المؤشرات المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي.

1-6 الفترة الزمنية: تغطي الدراسة الفترة الممتدة من عام 2015 إلى عام 2023، وهي فترة تُعد مناسبة من الناحيتين التحليلية والمنهجية لعدة اعتبارات:

أولاً: تمثل هذه المرحلة فترة نضوج ملحوظ في توظيف شركة Microsoft لتقنيات الذكاء الاصطناعي ضمن أنشطتها التشغيلية وخدماتها التقنية على نطاق واسع.

وثانياً: تتزامن هذه الفترة مع استقرار نسبي في تطبيق معيار المحاسبة الدولي38 IAS، مما يوفّر أساساً موضوعياً لتقييم مدى كفاءة هذا المعيار في معالجة هذا النمط من الأصول الرقمية ضمن بيئة محاسبية قائمة.

1-7 منهجية تحليل الإفصاحات المالية: اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المحتوى عبر مراجعة التقارير السنوية لشركة Microsoft، المتوفرة على الموقع الرسمي للشركة، وتحليل النصوص المتعلقة بالأصول غير الملموسة. وقد تركز التحليل على تتبّع الإشارات المحاسبية المباشرة وغير المباشرة المرتبطة باستخدام تقنيات الذكاءالاصطناعي. كما تم توظيف المنهج التحليلي المقارن لقياس مدى توافق الإفصاحات الفعلية مع متطلبات معيار38 IAS، من خلال مقارنة الممارسات المحاسبية المُعلَن عنها مع البنود الرئيسة للمعيار، بما يشمل: شروط الاعتراف، وطرق القياس، وسياسات الإطفاء، ومستوى الإفصاح والشفافية.

المحور الثاني: الإطار النظري – معيار IAS 38 وأصول الذكاء الاصطناعي

2-1 التطور التاريخي لمعيار المحاسبة الدولي (IAS 38): شهد معيار المحاسبة الدولي (IAS 38) تطوراً تاريخي ليعكس التغيرات في مبادئ المحاسبة والفهم المتزايد لأهمية الأصول غير الملموسة في التقارير المالية، ورغم محدودية التوجيه والاتساق، يعود تاريخ الاعتراف بالأصول غير الملموسة في المحاسبة إلى أوائل القرن العشرين، ومع تحول الاقتصادات إلى قطاعات قائمة على المعرفة، اتضحت أهمية الأصول غير الملموسة، مثل الشهرة التجارية والعلامات التجارية وبراءات الاختراع، وقد أُنشئت لجنة معايير المحاسبة الدولية (IASC) عام 1973 لتلبية هذه الحاجة والعمل على وضع مجموعة من معايير المحاسبة المعترف بها دولياً، وقد ركزت جهود اللجنة الأولية على تصحيح الاختلافات في منهجيات المحاسبة، بما في ذلك معالجة الأصول غير الملموسة، وقبل نشر المعيار الدولي (IAS 38) كان هناك تباين كبير في قواعد المحاسبة المتعلقة بتحديد الأصول غير الملموسة وقياسها والإفصاح عنها، وقد أدى ذلك إلى مشاكل في قابلية المقارنة ونقص الشفافية في التقارير المالية (Pipinia, 2024 : 11).

وفي عام 1998 أصدرت لجنة معايير المحاسبة الدولية المعيار المحاسبي الدولي رقم 38 (الأصول غير الملموسة)، حيث حل هذا المعيار محل معيار المحاسبة الدولي رقم (9) تكاليف البحث والتطوير الصادر عام 1993 والذي حل أيضًا

محل إصدار سابق لتكاليف البحث والتطوير الصادر عام 1978، وأُجريت تعديلات محدودة على هذا المعيار عام 1998، وفي عام 2001 وبعد أن تم استبدال لجنة معايير المحاسبة الدولية بمجلس معايير المحاسبة قرر الأخير مواصلة عمل المعيار المحاسبي الدولي رقم (38) الأصول غير الملموسة، وفي عام 2004 أصدر المجلس هذا المعيار بعد إجراء بعض التعديلات عليه، حيث يعترف هذا المعيار بالأصل غير الملموس إذا استوفى معايير الاعتراف بالأصل وكان ضمن حدود تعريف الأصل غير الملموس، كما حدد المعيار أيضًا أساليب القياس والإفصاحات المطلوبة للأصول غير الملموسة، وكذلك عملية اختبار انخفاض قيمة الأصول غير الملموسة (Abd Al-Ghazi, 2023 : 211).

2-2 معيار المحاسبة الدولي (IAS38): يُعدّ معيار المحاسبة الدولي (IAS 38) معيار مهم لأعمال المؤسسة ورقابتها، إذ يُعدّ أحد المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية، ويحدد المعايير التي يجب استيفاؤها للاعتراف ببعض الممتلكات غير المادية كممتلكات، بالإضافة إلى طريقة قياس القيمة الدفترية لهذه الممتلكات وطرق الإفصاح العام عنها، ويتطلب تطبيق هذا المعيار معالجة المشاكل المتعلقة بإثبات الممتلكات غير المادية وقيمتها في سجلات الشركة (Teofilovic et al., 2023 : 196).

ولطالما كانت وظيفة المعيار الدولي (IAS 38)، وخاصةً فيما يتعلق بالاستثمار في البحث والتطوير، موضع جدل منذ تطويره، فقد حددت لجنة معايير المحاسبة الدولية (IASC) منذ البداية الحاجة إلى وضع معيار محاسبي يتيح للشركات، فيما يتعلق باستثمارات البحث والتطوير، خيار اتباع "المعالجة المعيارية" لتسجيل تكاليف البحث والتطوير كمصروفات، ومع ذلك، في الحالات التي تُستوفى فيها بعض المعايير، يمكن للكيان رسملة تكاليف محددة، وهو ما يُسمى "المعالجة البديلة المسموح بها (Angelakis, 2023 : 7).

كما ويحدد المعيار الدولي (IAS 38) المتعلق بالأصول غير الملموسة، المتطلبات المحاسبية للأصول غير الملموسة، وهي أصول غير نقدية ليس لها جوهر مادي، ويمكن تحديدها بشكل فريد (إما بفصلها أو نشأتها عن حقوق تعاقدية أو قانونية أخرى)، تُقاس الأصول غير الملموسة التي تستوفي معايير الاعتراف ذات الصلة مبدئيًا بالتكلفة، ثم تُقاس لاحقًا بالتكلفة أو باستخدام نموذج إعادة التقييم، وتُطفأ بانتظام على مدار عمرها الإنتاجي (Georgiou, 2024 : 431).

ويهدف المعيار الدولي (IAS 38) إلى تحديد المعالجة المحاسبية للأصول غير الملموسة، والتي لا تُعامل، على وجه التحديد، وفقًا لمعيار دولي آخر لإعداد التقارير المالية. يُلزم المعيار الكيان بالاعتراف بالأصل غير الملموس فقط في حال استيفاء معايير معينة. كما يُحدد المعيار كيفية قياس القيمة الدفترية للأصول غير الملموسة، ويشترط إفصاحات مُحددة بشأنها، ومن حيث النطاق، فإن المعيار الدولي (IAS 38) ينطبق على جميع الأصول غير الملموسة في الشركة بخلاف ما يلي: (IASB, 2022 : IAS 38 : 2-3)

1. الأصول المالية.
2. أصول الاستكشاف والتقييم.
3. النفقات على تطوير واستخراج المعادن والنفط والغاز الطبيعي والموارد المماثلة.
4. الأصول غير الملموسة الناشئة عن عقود التأمين الصادرة عن شركات التأمين.
5. الأصول غير الملموسة التي يغطيها معيار آخر من معايير التقارير المالية الدولية، مثل الأصول غير الملموسة المحتفظ بها للبيع.

6. الأصول غير المتداولة المحتفظ بها للبيع والعمليات المتوقفة، وأصول الضرائب المؤجلة، وأصول الإيجار، وشهرة المحل.

وفقًا (شنشول والمشهداني، 2024 : 332) يُصنف الأصل غير الملموس إلى أصل محدود العمر أو غير محدد العمر بناءً على قدرته على توليد منافع اقتصادية. يُستهلك الأصل غير الملموس محدود العمر على مدار عمره الإنتاجي ويخضع لاختبار انخفاض القيمة، بينما يخضع الأصل غير الملموس غير محدد العمر لاختبار انخفاض القيمة فقط. ويُحتسب تغيير أصل غير ملموس غير محدد العمر إلى أصل محدود العمر كتغيير في التقديرات المحاسبية بموجب المعيار الدولي (IAS 8).

2-3 مفهوم الذكاء الاصطناعي: الذكاء الاصطناعي ليس مصطلحًا جديدًا، فهو، كمجال بحث علمي، موجود منذ عقود، ومع ذلك، فهو حديث العهد، كونه مجموعة من الأدوات العملية سهلة الاستخدام، ومتاحة للجميع تقريبًا، وبأقلّ عوائق للدخول، لذا، فإنّ ازدياد شعبية الذكاء الاصطناعي في الأوساط الأكاديمية ليس أمراً غير مبرر أو مفاجئاً (Rudko et al., 2025 : 262).

وقد اكتسب استخدام الذكاء الاصطناعي (AI)، أو كما يُطلق عليه اليوم، أنظمة المعلومات المحاسبية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في التدقيق والكشف عن الاحتيال، اهتمامًا كبيرًا في السنوات الأخيرة نظرًا لقدرتها على اكتشاف الأنماط الاحتيالية بمعدل أسرع وبدقة أكبر من أساليب التدقيق التقليدية (Qatawneh, 2025 : 1391).

وفي سياق متصل، أدت التطورات في مجال الذكاء الاصطناعي، لا سيما في مجالات مثل التعلم الآلي، والخوارزميات، وإنترنت الأشياء، والأتمتة، والروبوتات القائمة على الذكاء الاصطناعي، إلى تحولات كبيرة في الأعمال والمجتمع ككل (Soumaya, 2024 : 728).

وقد عرف (Jiang et al., 2022 : 1) الذكاء الاصطناعي على أنه قدرة الآلات على التواصل مع البشر (باستخدام أجهزة الإخراج الإلكترونية) دون الكشف عن هويتهم بأنهم ليسوا بشراً. ايضاً اشار (Stone et al., 2022 : 4) للذكاء الاصطناعي بأنه علم ومجموعة من التقنيات الحسابية المستوحاة من الطرق التي يستخدم بها الناس أنظمتهم العصبية وأجسادهم للاستشعار والتعلم والتفكير واتخاذ الإجراءات، ولكنها تعمل بشكل مختلف تماماً عنها.

وقد وصف روادٌ مثل جون مكارثي ومارفن مينسكي الذكاء الاصطناعي بأنه "جعل الآلة تتصرف بطرقٍ تُوصف بالذكاء إذا تصرف الإنسان على هذا النحو، وفي هذا السياق، لا يُعد الذكاء الاصطناعي تقنيةً محددة، بل "أفقًا متحركًا للتطورات المستقبلية في مجال الحوسبة (Hillebrand et al., 2025 : 345).

ووفقًا لتعريفٍ بارزٍ لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD, 2024)، والذي اعتمده الاتحاد الأوروبي في قانون الذكاء الاصطناعي الصادر مؤخرًا، يُشير نظام الذكاء الاصطناعي إلى نظامٍ قائمٍ على الآلة، يستنتج، لأغراضٍ صريحةٍ أو ضمنية، من المُدخلات التي يتلقاها، كيفية توليد مخرجاتٍ مثل التنبؤات أو المحتوى أو التوصيات أو القرارات التي يُمكن أن تؤثر على البيئات المادية أو الافتراضية (Schiff et al., 2024 : 1).

2-4 أهمية الذكاء الاصطناعي: يفتح الذكاء الاصطناعي آفاقًا هائلة في مجالات مثل إدارة علاقات الزبائن (CRM) وعمليات أنظمة المعلومات (IS)، وذلك من خلال قدراته الهائلة، إذ يُمكن للشركات ابتكار سير عملها، وزيادة تفاعل زبائنها، وضمان عمليات أنظمة معلومات فعّالة من حيث التكلفة (Alshamsi et al., 2024 : 3).

الذكاء الاصطناعي (AI) هو تقنية رقمية واعدة للغاية ذات تطبيقات واسعة في العديد من المجالات، ويمكن للذكاء الاصطناعي تحليل بيانات إنترنت الأشياء في وقت واحد واتخاذ قرارات علمية بشكل مستقل، ويوفر فرصًا كبيرة للشركات لتبسيط عمليات التصنيع الخاصة بها وتحقيق إنتاج صديق للبيئة (Ying & Jin, 2024 : 2).

يمثل إدماج تقنيات الذكاء الاصطناعي عاملاً أساسياً تتجاوز آثاره حدود الشركات الفردية لتشمل الاقتصاد الكلي. فقد أثبتت التجربة العملية أن الذكاء الاصطناعي يسهم في توسيع فرص التفاعل وتسريع العمليات، كما وفر للشركات فوائد أكبر مما كان متوقعاً في المراحل الأولى. وتشير الدراسات التجريبية الحديثة إلى تزايد اعتماد هذه التقنية، حيث أظهرت نتائج ملموسة في نمو الإيرادات وانخفاض التكاليف لدى المؤسسات التي طبّقت الذكاء الاصطناعي في مختلف أقسامها (Kuzembayeva et al., 2025: 22).

وتُشير الثورة الصناعية الرابعة (IR4) إلى زيادة استخدام التقنيات الناشئة، مثل الذكاء الاصطناعي (AI)، والبيانات الضخمة، والتعلم الآلي، وتكنولوجيا الهاتف المحمول، وإنترنت الأشياء (IoT)، وقد بدأت تقنيات الذكاء الاصطناعي في النمو باستمرار واكتساب أهمية كبيرة في جميع المجالات تقريبًا، مثل التعليم والطب والهندسة والزراعة والإدارة التنظيمية والسياحة والنقل (Chin et al., 2024 : 2).

كما ويستخدم الذكاء الاصطناعي في المحاسبة تقنيات مثل التعلم الآلي ومعالجة اللغة الطبيعية وتحليلات البيانات وغيرها من الأساليب الحسابية لأتمتة العديد من وظائف المحاسبة وتحسينها، ويغطي أنشطة مثل تصنيف المعاملات واكتشاف الشذوذ والتنبؤ المالي والتدقيق (Abdallah et al., 2025 : 2).

وترى الباحثتان أن أهمية الذكاء الاصطناعي تكمن في قدرته على معالجة وتحليل كميات هائلة من البيانات بسرعة ودقة، مما يساعد في تحسين اتخاذ القرارات، زيادة الكفاءة والإنتاجية، وتطوير حلول مبتكرة في مجالات متعددة مثل الصحة، التعليم، الصناعة، والخدمات، بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة.

2-5 دور معيار IAS 38 في الإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي: تحظى الأصول غير الملموسة في الوقت الحاضر باهتمام كبير لدى معظم الوحدات الاقتصادية، إذ أصبحت تُشكل نسبة كبيرة من إجمالي الأصول، كما أنها من أهم أسباب التفاوت بين القيمة الدفترية والقيمة السوقية للعديد من الشركات، وأن هذه الأهمية الكبيرة للأصول غير الملموسة صاحبتها صعوبة في عملية الاعتراف والقياس والإفصاح عن تلك الأصول، لذا برزت الحاجة إلى إيجاد أساليب وقواعد ومعالجات محاسبية تُطبق في عملية الاعتراف والقياس والإفصاح المحاسبي عن الأصول غير الملموسة (Abd Al-Ghazi, 2023 : 207).

يبرر واضعو المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية والجهات التنظيمية متطلبات الإبلاغ والإفصاح بناءً على طلب المستثمرين للحصول على معلومات مفيدة لاتخاذ القرارات، ويُعد الإبلاغ المالي والإفصاح أدوات مهمة محتملة للإدارة لإبلاغ أداء كيانها للمستثمرين المحتملين، وهنالك ضغط كبير على الكيانات لتقديم معلومات صحيحة وعادلة وكاملة عن الأصول والخصوم المُدارة في بياناتها المالية (Novák, 2018 : 32).

وقد نشر مجلس معايير المحاسبة الدولية (IASB) المعيار الدولي للمحاسبة (IAS 38) المعدَّل في مارس 2004، حيث يهدف المعيار – وفقًا للفقرة (1) – إلى تحديد الإجراءات التي ينبغي أن تطبّقها الكيانات عند الاعتراف بالأصول غير الملموسة وقياسها وعرضها والإفصاح عنها. ويركّز المعيار على ضمان أن يتم الاعتراف بهذه الأصول فقط عندما يكون من

المتوقع أن تحقق منافع اقتصادية مستقبلية، وأن تُقاس بتكلفة يمكن تحديدها بدرجة موثوقية، مع استبعاد بعض البنود من نطاقه مثل المخزونات، الأصول الناشئة عن عقود، أو تكاليف الحصول على عقد أو تنفيذه.(Angelova, 2024: 7)

ينص المعيار الدولي للمحاسبة (IAS 38) على أن الاعتراف بالأصل غير الملموس لا يكون إلا إذا كان من المتوقع أن يحقق منافع اقتصادية مستقبلية للوحدة، وكانت تكلفة الأصل قابلة للقياس بدرجة موثوقية. كما يشدد المعيار على ضرورة القياس اللاحق لهذه الأصول إما بالتكلفة مطروحًا منها أي استهلاك وأية خسائر تراكمية، أو وفق نموذج إعادة التقييم في حال توافر سوق نشطة، مع الالتزام بالإفصاح عن السياسات المحاسبية المتبعة .(Malko, 2024: 26)

وقد خصصت هيئة معايير المحاسبة الدولية المعيار الدولي (IAS 38) للأصول غير الملموسة، وقد فصلت فيه كيفية قياسها وفقاً للطرق التي تكتسب بها الوحدة الاقتصادية هذه الأصول، وكذلك قياسها عند الاعتراف الاولي وعند إعادة تقييمها، فقد أعطى المعيار للوحدة الاقتصادية حق الاختيار بين طريقتين في القياس اللاحق للأصول غير الملموسة، وهي طريقة التكلفة أو طريقة إعادة التقييم (جلول ومحمد، 2021 : 605).

ويشير (بن يحيى ونعامة، 2018 : 11) أن المعيار الدولي (IAS 38) يتعلق بكل من نفقات الإعلان والتدريب والبحث والتطوير يستثنى منها حقوق استكشاف المعادن والتنمية والنفط والغاز الطبيعي، وغيرها من الموارد غير المتجددة، فالأصل غير الملموس هو أصل غير نقدي يمكن تحديده وليس له أي وجود مادي محتفظ به لاستخدامه في الإنتاج وتوريد السلع أو الخدمات ذات الأغراض الإدارية.

وعلى الرغم من فرص وفوائد تطبيق الذكاء الاصطناعي، لا يزال الإفصاح عن الذكاء الاصطناعي طوعياً، ويُترك قرار الإفصاح من عدمه، وإلى أي مدى، ونوع المعلومات لتقدير الشركات بشكل شبه كامل، حتى الآن، لا توجد ممارسة مقبولة بشكل عام فيما يتعلق بمستوى الإفصاح عن الذكاء الاصطناعي، كما أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي حديثة العهد نسبياً، ولا توجد معايير دولية معروفة ومخصصة للإبلاغ متفق عليها في هذا المجال، كما أن ممارسات الإفصاح الحالية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي لا تعكس بشكل كافٍ الآثار الفريدة للذكاء الاصطناعي (Shiyyab et al., 2023 : 2).

ويمكن تسجيل الأصول غير الملموسة الأخرى، بما في ذلك التراخيص والعلامات التجارية وبراءات الاختراع وحقوق الطبع والنشر، وتقنيات الذكاء الاصناعي في الميزانية العمومية إذا اجتازت اختبار الاحتمالية وتم تقييمها باستخدام التكاليف التاريخية، ومن منظور التقارير المالية، هناك استجابة متباينة من مجلسي الرقابة المحاسبية الرئيسيين، إذ يشكك مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) في وجود أي إمكانية "للحصول على شيء مفيد للمستخدمين بشأن بند واسع النطاق غير ملموس (Hussinki et al., 2025 : 28).

وترى الباحثتان أن معيار (IAS 38) يسهم في تنظيم الإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي باعتبارها أصولًا غير ملموسة، من خلال تحديد معايير الاعتراف بها وقياسها، مثل قابلية التحديد، والسيطرة على الأصل، وتوليد منافع اقتصادية مستقبلية، كما يفرض المعيار الإفصاح عن أسس التقييم، وسياسات الإطفاء أو الاختبار السنوي لانخفاض القيمة، بما يعزز شفافية التقارير المالية وموثوقية المعلومات المقدمة للمستثمرين وأصحاب المصلحة.

المحور الثالث: الجانب العملي - التحليل التطبيقي لإفصاحات شركة Microsoft خلال الفترة 2015-2023

1-3 تمهيد: اعتمد الجانب العملي من البحث على تحليل محتوى الإفصاحات المالية المنشورة لشركة Microsoft، في سياق دراسة حالة تطبيقية، بهدف تقييم مدى توافق ممارسات الشركة مع متطلبات معيار المحاسبة الدولي IAS 38 في معالجة أصول الذكاء الاصطناعي.

تم اختيار شركة Microsoft لعدة اعتبارات علمية ومنهجية، من أبرزها: ريادتها العالمية في تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي ودمجها المتكامل في نماذج أعمالها التشغيلية والبرمجية، وشفافيتها العالية في التقارير المالية، وتوفر بيانات مالية سنوية مفصلة تغطي فترة زمنية مناسبة. وقد شملت الدراسة الفترة من عام 2015 حتى عام 2023، وهي فترة تُعد كافية لرصد تطورات الإفصاح المالي ومدى انعكاس تبنّي تقنيات الذكاء الاصطناعي على الممارسات المحاسبية، خاصةً في ظل استقرار تطبيق معيار IAS 38 خلال هذه السنوات.

2-3 تحليل مقارن بين متطلبات معيار IAS 38 وإفصاحات شركة Microsoft بشأن الأصول غير الملموسة ذات العلاقة بالذكاء الاصطناعي: يهدف هذا الجزء إلى تقديم تحليل مقارن بين متطلبات معيار المحاسبة الدولي IAS 38 وبين الإفصاحات المالية الفعلية لشركة Microsoft المتعلقة بالأصول غير الملموسة المرتبطة بالذكاء الاصطناعي خلال الفترة (2015–2023). وقد تم بناء هذا التحليل وفق أربعة محاور رئيسية نص عليها المعيار، هي: الاعتراف، القياس، الإطفاء، والإفصاح، كما هو موضح في الجدول(1).

الجدول (1): مقارنة بين متطلبات معيار IAS 38 وإفصاحاتMicrosoft

البند المحاسبي	متطلبات معيارIAS 38	ما ورد في إفصاحات Microsoft 2015-2023	التقييم
الاعتراف	يشترط أن يكون الأصل غير الملموس قابلاً للتحديد، وتتوفر إمكانية قياس موثوقة، وأن يتولد عنه منافع اقتصادية مستقبلية.	تم الاعتراف ببعض البرمجيات كأصول غير ملموسة مطورة داخلياً، دون الإشارة الصريحة لأصول الذكاء الاصطناعي AI.	التزام جزئي
القياس	القياس الابتدائي بالتكلفة، ثم إما التكلفة أو القيمة العادلة إن أمكن لاحقًا.	تم القياس بالتكلفة، دون استخدام نموذج القيمة العادلة.	مطابق جزئياً
الاطفاء	الإطفاء على أساس العمر النافع المحدد أو غير المحدد بوضوح.	إطفاء على مدى 3–6 سنوات دون تخصيص خاص لأصول AI.	مطابق
الافصاح	الإفصاح عن طبيعة الأصل، وسياسات القياس والإطفاء، وأي تغييرات جوهرية	الإفصاح يتم بشكل عام عن فئات الأصول، ولا يتم تخصيص بند مستقل لأصول الذكاء الاصطناعي أو الخوارزميات.	غير كافٍ

المصدر: إعداد الباحثتان بالاعتماد على متطلبات معيار المحاسبة الدوليIAS 38، والتقارير السنوية المنشورة لشركة Microsoft للفترة.(2015–2023)

تحليل نتائج الجدول (1): تشير نتائج التحليل المقارن بين متطلبات معيار IAS 38 والإفصاحات المالية لشركة Microsoft خلال الفترة (2015–2023) إلى وجود تفاوت في مستوى الالتزام عبر محاور المعالجة المحاسبية المختلفة.

- **فيما يتعلق بالاعتراف**، أظهرت البيانات أن الشركة تقوم بالاعتراف ببعض الأصول غير الملموسة، مثل البرمجيات المطورة داخلياً، لكنها لا تميز بوضوح بين هذه الأصول وتلك التي تمثل نواتج مباشرة لتقنيات الذكاء الاصطناعي. ويُفهم من ذلك وجود درجة من الغموض في المعالجة المحاسبية لهذه الأصول، خاصة وأن طبيعتها الرقمية والوظيفية تميزها عن البرمجيات التقليدية.

- **أما فيما يخص القياس**، فإن Microsoft تعتمد بصورة منهجية على نموذج التكلفة التاريخية، مع تقديم معلومات كافية حول الإهلاك والعمر النافع، ومع ذلك، فإنها لا تشير إلى استخدام القيمة العادلة، حتى في الحالات التي قد يكون فيها تقديرها ممكناً وملائماً. هذا قد يؤدي إلى عدم إظهار القيمة الحقيقية لبعض أصول الذكاء الاصطناعي، ويؤثر على مستوى الشفافية والموثوقية في القوائم المالية.

- **وفيما يتعلق بالإطفاء**، تعكس السياسات المحاسبية المتبعة لدى Microsoft توافقًا عامًا مع متطلبات معيار IAS 38، حيث يتم تطبيق الإطفاء على أساس منهجي خلال فترة محددة تتراوح بين 3 إلى 6 سنوات. ومع ذلك، لا يتم تمييز الإطفاء الخاص بأصول الذكاء الاصطناعي عن غيرها، ما يشير إلى غياب معالجة متخصصة لهذه الفئة من الأصول.

- **أما في محور الإفصاح**، فقد تبين أن الشركة لا تقدم إفصاحاً مفصلاً أو بنداً محاسبياً مستقلاً يتعلق بأصول الذكاء الاصطناعي، بل يتم إدراجها ضمن فئات عامة مثل البرمجيات. ويتم الإفصاح بطريقة مجمعة، دون تقديم توصيف خاص أو توضيح للخصائص المالية والتشغيلية لهذه الأصول. وهذا يمثل قصوراً في الإفصاح ويؤكد وجود فجوة بين متطلبات البيئة الرقمية الحديثة ومضمون التقارير المالية التقليدية.

بناءً على ما سبق، يتبين أن الممارسات المحاسبية الحالية، حتى لدى الشركات الرائدة تقنياً، ما زالت غير قادرة على تمثيل أصول الذكاء الاصطناعي تمثيلاً دقيقاً في ضوء متطلبات IAS 38، وهو ما يعزز الحاجة إلى تطوير إطار محاسبي أكثر مرونة وملاءمة لواقع الأصول الرقمية المعاصرة.

3-3 تحليل تطور الإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي في تقارير Microsoft للفترة 2015–2023: لدعم النتائج المستخلصة من المصفوفة المقارنة السابقة جدول (1)، تم إجراء تحليل زمني لتقارير Microsoft المالية للفترة الممتدة من عام 2015 إلى عام 2023، بهدف رصد تطور الإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي، سواء من حيث التسمية، أو المحتوى، أو الموقع ضمن التقرير المالي. ويهدف هذا التحليل إلى تحديد ما إذا كانت الشركة قد اتخذت خطوات تدريجية نحو تحسين شفافية الإفصاح بما يتماشى مع متطلبات معيار IAS 38، خاصة في ظل تزايد الاعتماد المؤسسي على تقنيات الذكاء الاصطناعي خلال هذه الفترة.

الجدول (2): تحليل زمني لتطور الإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي في تقارير Microsoft

السنة	ذكر البرمجيات (Software)	ذكر الذكاء الاصطناعي(AI)	نوع الإفصاح عن (AI)	ملاحظات تحليلية
2015	تم الإشارة إليه	لم يتم الإشارة إليه	غير موجود	لا توجد إشارات للذكاء الاصطناعي ضمن القوائم المالية أو ملاحظاتها.
2017	تم الإشارة إليه	وُرد ذكره (ضمن قسم التوجهات)	عام إفصاح غير محاسبي(*)	ذكر استخدام AI استراتيجياً دون معالجة محاسبية.
2019	تم الإشارة إليه	وُرد ذكره (ضمن قسم تحليل المخاطر)	إفصاح غير محاسبي(*)	ظهور مصطلحات AI ضمن الإفصاح النصي فقط.
2021	تم الإشارة إليه	وُرد ذكره (ضمن ملاحظات بيانية)	إفصاح غير محاسبي(*)	استخدام المصطلح ضمن الأقسام التفسيرية بدون إدراج بند مالي مستقل.
2023	تم الإشارة إليه	وُرد ذكره بشكل متكرر	إفصاح غير محاسبي(*)	تزايد الإشارات، لكن دون وجود تصنيف منفصل لأصولAI.

المصدر: اعداد الباحثتان المسندة من التقارير السنوية لشركة Microsoft للفترة من 2015-2023

(*) يشير إلى الإفصاحات التي تتضمن استخدام الذكاء الاصطناعي ضمن الأقسام العامة للتقرير (مثل التحليل الاستراتيجي أو تحليل المخاطر)، دون إدراجه كبند أو أصل محاسبي مستقل في القوائم المالية أو الملاحظات المرفقة بها.

ويوضح النمط أن الإفصاح النصي لا يزال يسبق الإفصاح المحاسبي، إذ تشير تقارير Microsoft إلى تطور تدريجي في ذكر مصطلح الذكاء الاصطناعي بدءاً من غيابه التام في عام 2015، وصولاً إلى تكرار المصطلح في أكثر من موضع في تقرير عام 2023. ومع ذلك، لم يُترجم هذا التطور إلى تغيير في المعالجة المحاسبية أو تخصيص بند مستقل لأصول الذكاء الاصطناعي، مما يُعزز الاستنتاج السابق بوجود فجوة بين الواقع الاقتصادي المتطور والإفصاح المالي التقليدي.

وتجدر الإشارة إلى أن السنوات المدرجة في الجدول تم اختيارها بعناية استناداً إلى وجود تحوّلات أو إشارات ذات دلالة تحليلية في الإفصاح المحاسبي عن أصول الذكاء الاصطناعي. أما السنوات التي لم تُدرج، فلم تظهر فيها تغيّرات نوعية أو جوهرية مقارنةً بالسنوات السابقة، مما يجعل إدراجها غير ضروري من الناحية التحليلية، ويُسهم في التركيز على النقاط التحولية الأكثر أهمية في سياق الإفصاح المالي.

4-3 تحليل التحديات المهنية والتطبيقية عند تطبيق معيار IAS 38 على أصول الذكاء الاصطناعي قراءة في ممارسات شركة Microsoft: إلى جانب تحليل الإفصاحات المالية لشركة Microsoft ومقارنة مدى التزامها بمتطلبات معيار IAS 38، تبرز أهمية الوقوف عند التحديات المهنية والتطبيقية التي تُفسر – جزئيًا – محدودية الإفصاح عن أصول الذكاء الاصطناعي في القوائم المالية. فهذه الأصول ذات طبيعة رقمية معقدة، ومرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتكنولوجيا والابتكار، مما يفرض صعوبات حقيقية أمام تطبيق المعالجات المحاسبية التقليدية الواردة في المعيار.

وقد كشفت مراجعة محتوى التقارير المالية وتحليل سياسات الإفصاح عن مجموعة من التحديات التطبيقية الجوهرية، يمكن تلخيصها في الجدول (3) التالي:

الجدول (3): التحديات المهنية عند تطبيق معيار IAS 38 على أصول الذكاء الاصطناعي في شركة Microsoft

التحدي المحاسبي	التفسير المهني	انعكاسه في تقارير Microsoft
صعوبة تحديد الأصل بدقة	تتكون تطبيقات الذكاء الاصطناعي من عناصر مترابطة يصعب عزلها محاسبيًا أو التعامل معها كوحدة مستقلة ضمن AI.	لا يتم الاعتراف بأي أصل AI مستقل، بل تُدمج ضمن البرمجيات.
صعوبة قياس القيمة	يصعب تحديد الكلفة المرتبطة مباشرة بمنفعة اقتصادية مستقبلية قابلة للقياس.	لا يُذكر أي تقدير مباشر لمنافع أصول AI أو قيمتها العادلة.
العمر النافع غير المؤكد	تتغير تقنيات AI بسرعة كبيرة مما يجعل تحديد فترة الاستفادة الفعلية أمرًا معقدًا.	يتم استخدام مدد إطفاء عامة للبرمجيات (3–6 سنوات) دون تخصيص لAI.
غياب تصنيف محاسبي مستقل	لا يوفر معيار IAS 38 فئة واضحة أو بندًا خاصًا لأصول الذكاء الاصطناعي.	لا يوجد أي بند مسمى "AI assets" أو ما شابه ضمن التقارير.

المصدر: إعداد الباحثتان المسندة من التقارير السنوية لشركة Microsoft للفترة من 2015-2023

تفسير جدول التحديات المهنية والتطبيقية عند تطبيق معيار IAS 38 على أصول الذكاء الاصطناعي: تعكس هذه التحديات أن غياب المعالجة المحاسبية الدقيقة لأصول الذكاء الاصطناعي في شركة مثل Microsoft لا يُعزى فقط إلى قصور في الإفصاح، بل إلى محدودية الإطار المعياري نفسه في التعامل مع هذا النوع من الأصول الحديثة. فخصائص الذكاء الاصطناعي كأصل – من حيث التعقيد والتركيب وسرعة التطور – تختلف عن الأصول غير الملموسة التقليدية، ما يجعل معيار IAS 38 بحاجة ماسة إلى التحديث أو التوسيع، ليعكس واقع الاقتصاد الرقمي.

المحور الرابع: التحديات المهنية والتوصيات المقترحة

أولاً: التحديات المهنية في تطبيق معيار IAS 38 على أصول الذكاء الاصطناعي: كشفت نتائج الدراسة عن مجموعة من التحديات المحاسبية والمهنية التي تعيق تطبيق المعالجة المحاسبية الدقيقة لأصول الذكاء الاصطناعي وفقاً لمعيار IAS 38 ، ويمكن تلخيص أبرز هذه التحديات فيما يلي:

1. عدم وضوح تعريف محاسبي دقيق لأصول الذكاء الاصطناعي، يصعب تصنيف مكونات AI مثل الخوارزميات، النماذج الذكية، البيانات المجمعة، كأصل مستقل حسب معايير IAS 38.

2. صعوبة تحديد الكلفة المرتبطة مباشرة بتوليد منافع اقتصادية مستقبلية، لأن تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي غالباً ما يتم بشكل تراكمي أو ضمن مشاريع بحث وتطوير عامة يصعب تتبعها مالياً بدقة.

3. عدم اليقين بشأن العمر النافع لأصول الذكاء الاصطناعي، نظراً للتطور السريع في التكنولوجيا، فإن مدة استخدام الأصل تكون غير واضحة، ما يعيق تحديد أسلوب الإطفاء المناسب.

4. غياب تصنيف محاسبي مستقل أو بند مالي واضح لهذه الأصول، حيث لا يتضمن IAS 38 أي إشارات صريحة أو تصنيفات فرعية لأصول الذكاء الاصطناعي.

5. عدم كفاية الإفصاح النوعي والمالي في التقارير المنشورة، حتى الشركات التقنية الكبرى – كما أظهرت دراستك في – Microsoft تدمج أصول AI ضمن فئات عامة مثل "البرمجيات."

6. الخلط المهني بين أصول الذكاء الاصطناعي والبرمجيات التقليدية، مما يؤدي إلى تراجع دقة العرض والإفصاح وعدم تمييز القيمة الاقتصادية الخاصة بكل فئة.

7. غياب الأدلة الإرشادية المحاسبية (Guidance) من مجلس معايير المحاسبة، ما يجعل المحاسبين يعتمدون على التقدير المهني، ويؤدي إلى تفاوت كبير في الإفصاحات بين شركة وأخرى.

ثانياً: التوصيات المقترحة: في ضوء النتائج المستخلصة من التحليل المقارن بين متطلبات معيار IAS 38 وممارسات الإفصاح المالي لشركة Microsoft، نقترح التوصيات التالية:

1. دعوة مجلس معايير المحاسبة الدولية إلى تحديث معيار IAS 38 ليشمل إرشادات واضحة ومحددة تتعلق بكيفية التعامل مع أصول الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك شروط الاعتراف بها كأصول مستقلة، وآليات قياسها، ومتطلبات الإفصاح المتعلقة بها.

2. فصل أصول الذكاء الاصطناعي عن فئة البرمجيات التقليدية ضمن الإفصاحات المالية، بما يُسهم في تحسين الشفافية وتعزيز قدرة مستخدمي القوائم المالية على فهم القيمة الاقتصادية الحقيقية لهذه الأصول الرقمية.

3. تشجيع الشركات على تقديم إفصاحات نوعية وكمية تتناول التأثير المالي والتشغيلي لأصول الذكاء الاصطناعي، بما يشمل حجم الاستثمارات فيها، وطبيعة المنافع الاقتصادية المستقبلية المتوقعة.

4. تطوير برامج تأهيل مهني للمحاسبين والمدققين الماليين لتمكينهم من مواكبة التحولات الرقمية، وتزويدهم بالمعرفة التطبيقية اللازمة للتعامل مع أصول الذكاء الاصطناعي وفقاً لأفضل الممارسات المحاسبية.

5. تشجيع البحوث التطبيقية المستقبلية التي تستهدف إجراء مقارنات بين قطاعات اقتصادية مختلفة أو بين أنظمة محاسبية دولية، بهدف رصد كيفية تعامل الشركات مع أصول الذكاء الاصطناعي، وتحديد نماذج الممارسات الفضلى (Best Practices) في هذا المجال.

المراجع العربية:

شنشول، م. ح. م.، والمشهداني، ب. ن. ع. (2024). قياس الموجودات غير الملموسة وفق (IAS 38) و (IVS 210) وتأثيره في قيمة الوحدة الاقتصادية بالتطبيق على أسيا سيل للاتصالات .مجلة دراسات محاسبية ومالية، 19(67).

جلول، ب. ش.، ومحمد، ع. (2021). القياس المحاسبي للأصول غير الملموسة وفق معايير المحاسبة والإبلاغ المالية الدولية: دراسة مقارنة مع النظام المحاسبي الجزائري .SCF مجلة الدراسات الاقتصادية، 7.(1)

بن يحيى، ن.، ونعامة، م. (2018). المعيار المحاسبي 38 وأهمية الإفصاح المحاسبي للأصول غير الملموسة .مجلة الدراسات المحاسبية والمالية المتقدمة، 2.(2)

المراجع الأجنبية:

Abd Al-Ghazi, A. J. K. (2023). Application of IAS 38 to improve the quality of accounting information (quality of profits): An applied study of a sample of banks listed on the Iraq Stock Exchange. Al-Qadisiyah Journal for Administrative and Economic Sciences, 25(3), 207–224.

Abdallah, W., Harraf, A., & Al Wael, H. (2025). Factors influencing artificial intelligence implementation in the accounting industry: A comparative study among private and public sectors. Journal of Financial Reporting and Accounting.

Alshamsi, S. A. S. A., Hussain, T. P. R. S., & Ali, S. S. S. (2024). The role of artificial intelligence on the public energy sector performance in the United Arab Emirates: The mediation role of organizational agility. Journal of Law and Sustainable Development, 12(1), e2808–e2808.

Angelakis, A. (2023). Economic consequences of International Accounting Standard 38 and impact on organisation's management decision-making behaviour when investing in R&D (Doctoral dissertation, University of Sheffield).

Angelova, T. (2024). Compliance with IAS 36 from a true and fair view point of view (Bachelor's thesis, University of Turku).

Chin, Y. S., Mohamad, A. A., & Lo, M. C. (2024). Harnessing the power of artificial intelligence (AI): A paradigm shift in HRM practices for employee sustainable performance. Global Knowledge, Memory and Communication.

Georgiou, A. (2024). A comparison of the intangible asset related standards, IAS 38, IVS 210 and ISA 620 using similarity analysis. ENTRENOVA – Enterprise Research Innovation, 10(1), 428–466.

Hillebrand, L., Raisch, S., & Schad, J. (2025). Managing with artificial intelligence: An integrative framework. Academy of Management Annals, 19(1), 343–375.

Hussinki, H., King, T., Dumay, J., & Steinhöfel, E. (2025). Accounting for intangibles: A critical review. Journal of Accounting Literature, 47(5), 27–51.

International Accounting Standards Board (IASB). (2022). IAS 38 – Intangible assets. IFRS Foundation. https://www.ifrs.org/content/dam/ifrs/publications/pdfstandards/english/2022/issued/part-a/ias-38-intangible-assets.pdf

Jiang, Y., Li, X., Luo, H., Yin, S., & Kaynak, O. (2022). Quo vadis artificial intelligence? Discover Artificial Intelligence, 2(1), 4.

Kuzembayeva, N., Nurgazy, S., Kaliyeva, A., & Khalizhan, D. (2025). The impact of artificial intelligence on organizational performance. Farabi Journal of Social Sciences, 11(1), 22–28.

Malko, S. (2024). The impact of IAS 36 on the quality of financial statements for UK companies: A multi-dimensional analysis of impairment of assets (Doctoral dissertation, University of Westminster).

Microsoft Corporation. (2015–2023). Annual reports (Form 10-K). https://www.microsoft.com/investor/reports/ar.aspx

Novák, M. (2018). The quality of disclosure under IAS 38 in financial statements of entities listed on PSE. European Financial and Accounting Journal, 13(2), 31–44.

Pipinia, A. (2024). IAS 38 intangible financial assets (Master's thesis, University of Piraeus, Greece).

Qatawneh, A. M. (2025). The role of artificial intelligence in auditing and fraud detection in accounting information systems: Moderating role of natural language processing. International Journal of Organizational Analysis, 33(6), 1391–1409.

Rudko, I., Bashirpour Bonab, A., Fedele, M., & Formisano, A. V. (2025). New institutional theory and AI: Toward rethinking of artificial intelligence in organizations. Journal of Management History, 31(2), 261–284.

Schiff, D. S., Kelley, S., & Camacho Ibáñez, J. (2024). The emergence of artificial intelligence ethics auditing. Big Data & Society, 11(4), 20539517241299732.

Shiyyab, F. S., Alzoubi, A. B., Obidat, Q. M., & Alshurafat, H. (2023). The impact of artificial intelligence disclosure on financial performance. International Journal of Financial Studies, 11(3), 115.

Soumaya, M. D. A. A. R. Y. (2024). Artificial intelligence and organizational performance: A literature review. African Scientific Journal, 3 (23), 726.

Stone, P., Brooks, R., Brynjolfsson, E., Calo, R., Etzioni, O., Hager, G., ... & Teller, A. (2022). Artificial intelligence and life in 2030: The one hundred year study on artificial intelligence. arXiv preprint arXiv:2211.06318.

Teofilovic, B., Lepojevic, E., & Mladenovic, D. (2023). IAS 38 and operational management. Economic and Social Development: Book of Proceedings, 191–201.

Ying, Y., & Jin, S. (2024). Artificial intelligence and green product innovation: Moderating effect of organizational capital. Heliyon, 10(7).

Learning with Machines: A Critical Review of AI Applications in Developing Second Language Acquisition (SLA)

Doaa Abd ALmohsen Abd ALrudah [1]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

Artificial Intelligence is a field of research which has largely incorporated with learning and education. AI platforms used to enhance learning effectiveness and outcomes. However, such platforms are used to help users, not replacing them. In this paper, we present a background on the global importance of second language acquisition (SLA) with an overview of some of Second Language Acquisition theories. Then we introduce some of AI concepts relevant to language learning. Moreover, we briefly discussed some categories of AI Applications in Second Language development. Furthermore, we illustrate the emergence of artificial intelligence (AI) in educational technology and how it reshapes people's thoughts in terms of learning in general and second language acquisition (SLA) in particular. As a result, the study concludes that the use of AI can play an important role in improving learning and facilitating second language acquisition. Additionally, the study confirms AI role in Enhancing interaction, Engagement, Accessibility, and Efficiency.

Keywords: *language, Artificial intelligence, Second language Acquisition.*

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-7

[1] Assist. Lecturer, College of Art, Thi Qar University, Iraq duaa.abdalmuhsen@utq.edu.iq / orcid.org/0009-0008-7452-3601

1- Introduction

Second language acquisition is a term which obtained a global importance in today's world it is a tool that enhance international communication and cooperation. English is a remarkable example for a language which became a lingua franca that makes people engage effectively around the world. Such engagement involves business, academic fields, and diplomacy. (Crystal,2003, p.3).

Recently, the emergence of artificial intelligence (AI) in educational technology has reshaped people's thoughts in terms of teaching and learning. According to Luckin & Holmes (2016:18) AI is a substantial tool which used to open "a black box of learning" such box helps in grasp the way learning take place on the level of education neuroscience, linguistics, sociology and anthropology. For Example, AI educational system can help us to visualize and understand the detailed steps that learners undergo while learning linguistics, or the frequent misunderstanding that occur such visualization on the other hand is useful for the teachers to improve learning environment.

2- Research Aim

The paper aims at reviewing AI technologies and its application in second language acquisition and asses its effectiveness to critically review how AI technologies are applied in SLA and assess their effectiveness.

3- Overview of Second Language Acquisition theories (e.g., Krashen's Input Hypothesis, Vygotsky's Sociocultural Theory).

Professionals from several domains interested in the process of second language acquisition so that a number of theories are expanded to be used by educators in language classrooms. among these theories is Stephen Krashen input hypotheses which suggest that language is acquired when learners are dealing with a comprehensible input such input is relatively beyond their actual level of language ability Krashen emphasize on the importance of exposing into a rich, comprehensible language input instead of focusing on studying grammar and error correction (Krashen 1982, p 144-185). Another theory is called Sociocultural theory which developed by Lev Vygotsky during the nineteenth, this theory focusing on the important role of social interaction and cultural context in developing language acquisition.

Vygotsky's asserts that the bases of knowledge building are not established in the mind instead it is depended on the social interaction between a more and less knowledgeable individuals. According to this theory people has the ability to control their behavioral and biological actions depending on both newly established and preexisting cultural artifacts the main ways for mediation are language use, organization, and structure. (Kaltsum etal 2025, p,26).

4- Introduction to AI concepts relevant to language learning

4-1 Machine Learning (ML): Is sub field of artificial intelligence (AI) deals with designing and developing algorithms.it enables computers to learn without the necessity of being

programmed. the essential goal machine learning is to work on difficult or expensive systems and develop them so that it can easily adopted. (chandra2021.p,26).

4-2 Natural Language Processing (NLP) Is another field of artificial intelligence (AI) it deals with studying language from computational point of view. It focuses on the interaction that exist between human language and computer programs. (Kumar2013, p,1).

4-3 Speech Recognition: Is a system which has the ability to recognize the spoken words and turn them into a written form. Such System is beneficial for deaf people although it sometimes recognition errors are common, like deletion, insertion, substitution of words. (Donaj& Kacic, 2017, p,1).

4-4 Adaptive Learning Systems: In Adaptive learning AI tools are used to suit teaching style and speed for every learner. Such tools are especially helpful in online courses that gather many students with different levels and skills of knowledge. According to a study done by Alsadon (2020) asserts that adaptive learners learn much better than traditional class learners. (Kaplan 2021, p,19).

5- Categories of AI Applications in Second Language Development

AI applications are sometimes classified into several categories according to their usage and the type of support they give for learners and teachers. Below are some of these categories:

5-1 Intelligent Tutoring Systems (ITS):

According to (Alrakhawi et al., 2023) ITS Are computer-based educational systems that comprises independent databases, aims at drawing conclusions about learners' capacity to comprehends topics, then identify their strength and weaknesses in order to achieve learning methods dynamically.

Abinaya (2025, P,228) highlighted five advantages for using ITS

1- Making informed decision: learners and educators can choose which ITS approaches are suitable for their educational environment and goals by assessing different approaches, this led to a desired selected method which best suit a desired learning objective.

2- Finding the best practices: Researchers can find out a suitable practice for develop ITS, deploying, and assessing, by adopting comparative analysis, hence, developing efficiency.

3- Improved Comprehension: different advantages and disadvantages of ITS strategies can be clarified by using comparative study, which help researchers to differentiate between many types of approaches and choose the favored one.

4- Enhanced learning Opportunities: Educators can develop Academic opportunities by using a suitable ITS methodology, this led to an academic success.

5- Encourging Innovation: Another advantage of comparative analysis is helps innovation in ITS field. Such field promotes researchers to find out new solutions in educational technology.

5-2 Chatbots and Conversational Agents:

Conversational agent is software application which originally made to communicate with users by using natural language, it provides information, making a dialogue or performing tasks. It works by using AI techniques such as natural language processing (NLP) and Machin learning (ML). (Han et al 2025, p, 19)

Chatbots is a popular example of conversational agents it is an artificial chat agent that generate a conversation which considered human like stimulation for example it enables us to type questions reciprocally, producing suitable answers to those questions. A key feature of chatbot is that the communication is more humanin the reason which leads many companies to replace employers by chatbot. (Prinz, 2022.p,24).

5-3 Automated Speech Recognition (ASR):

McCracklin (2015) Provide a paper which introduces the core benefits of using ASR to make it helpful in learning pronunciation, the paper presents some programs like (Siri, windows speech recognition, google voice search) and how these programs work as a guidance for students to work and develop pronunciation. For example, by using Siri, users can not only dictate messages, instead, this Intelligent personal assistant can understand commands to complete actions, it also has the ability to communicate using many different languages. (McCracklin 2015, p,127).

5-4 Machine Translation Tools:

One of the most useful AI applications is ChatGPT. It has the capacity to translate a content from many languages, such as English. French, Russian, German, and many different languages. (Thakur et al.,2024, p,105).

5-5 Gamified AI learning systems:

Gamification is the integration of games in non-game contexts, which has become a useful method in education to facilitate the engagement and motivation of students.AI gamified learning systems include Duolingo (A language learning platform) and Class craft (An online educational platforms) shows the way AI and gamification are put together so that learning become more interactive and enjoyable. (Swargiary,2024:52).

5-6 Grammar Checker Applications:

Such applications are used to check and correct pronunciation, spelling, grammatical errors, sentence structure, active and passive voice, and many different grammatical forms. Those applications depend on computer science and linguistics, so that, it is called computational linguistics in the academic field. Those applications are also check syntax and semantics of a text in natural language to ensure it resembles the text written by humans. (Thakur et al,2024,140).

6- AI Ability to lessen Teacher Burnout

Burnout best introduced by Dworkin (1987.p 25) as the feeling of negativism, unhappiness, depression, rigidity of thinking, and exhaustion, it is the inability to deal with stress of work and personal issues in life.it includes five stages:

1- physical burnout 2-intellectual burn out 3-social burnout 4-psycho- emotional burnout 4- spiritual burnout.

According to (Kurt 2023, p 128) AI technologies considered a promising way to reduce burnout:

- AI chatbots: can figure out stress in teachers and hence providing them support they need to.

- AI platforms can facilitate communication inside the educational institute to pinpoint teachers at danger to provide them with counselors and supportive partners.

- Data analytics: can detect teachers challenges and provide targeted support

- Training modules are very helpful on controlling emotional intelligence and stress management.

7- Critical Evaluation of AI's Impact on SLA

The use of AI is changing how people Acquired second language. Tools which depend on AI like machine learning and natural language processing provide users with personal feedback, improve speaking skills, and evaluate their language level.one advantage is that AI can generate learning experience for every learner and provide them with advises to improve themselves, thus, learning will be faster and more independent.AI tools considered a good listeners to people, they listen, and find errors in pronunciation and help in correcting them, hence people can speak clearly and confidently.AI can also check writing quickly and effectively, it can provide us with a feedback on vocabulary and grammar, showing learners level of mastering language skills ,hence doing testing easily and accurately.(Betal,2023) .

8- Dangers and moral issues surrounding AI and education

Irresponsible dependence on AI in SLA learning can create potential risks and dangers highlighted by Lytras et al (2025,p 253) :

1- Over-Reliance risks: teachers who depend too much on AI tutors are lessening the main socio-emotional support that they need to provide as a facilitators and mentors.

2- Absense of human Empathy: AI systems have the ability to analyze patterns and provide recommendations but it is unable to have empathy and total human understanding.

3- Bias and Prejudice: AI tools that assist language may assures cultural and linguistic biases, which considered harmful for some people and declining available inequalities.

4- Commodification and Commercialization of education: AI platforms give the priority for gaining financial and efficiency and scalability matters rather than students and education development

5- Absence of openness: weaken trust and create doubts concerning morality matters of AI and education.

9- Gaps in the Literature and Future Research Directions

There have been some Gaps in the field of AI and language acquisition:

1- using AI platforms in language learning is relatively new, so that, there are insufficient researches and studies related to this area, nor empirical practical research concerning the pedagogical effects for using AI machines in foreign language classes, on student s' responses for these machines, or on teacher's behavior and their preparation to apply these machines in their classes. (Pokrivčáková,2019)

2- Over-relieance on AI tools makes users accepts AI recommendation without question, therefore, such reliance can lead to some ethical concerns highlighted by Zhai et al. (2024):

1. Hallucination

2. Algorithmic Bias

3- Plagiarism

4- Privacy Concerns

5- Trancparency Concerns.

3- The adaption of technology into language teaching has established new challenges on teachers, leading them to reinforces their roles and improve their antinomy. teachers need not only learn to uses new IA Platforms, but also acquainted with identity shifts, pedagogical alterations, and institutional demands, usually with little support. Reinders and White (2016).

10- Conclusions

The current review has concluded the followings:

1- using AI technologies in education make learning more flexible and teaching more interactive.

2- learning a language nowadays become more related with Artificial intelligence because of using many tools and software applications like chatbots and conversational agent, machine translation tools, Personalized Learning Platforms and others.

3- Artificial Intelligence has a noticeable impact on second language acquisition.it can make learning activity more personal. Also improving speaking, listening, reading and writing skills, however it is necessity not replacement.

4- however, students should be more careful and familiar with the probable risks of AI technology and has a real-life communication and interaction.

References:

Abinaya, S., Alphonse, A. S., Indira, K., & Lavanya, R. (2025). Intelligent Tutoring Systems: AI-Based Tools for Individualized Instruction. In Adopting Artificial Intelligence Tools in Higher Education (1st ed., pp. 1–25). CRC Press.

Alrakhawi, H. A., Jamiat, N., & Abu-Naser, S. S. (2023). Intelligent tutoring systems in education: A systematic review of usage, tools, effects and evaluation. Journal of Theoretical and Applied Information Technology, 101(4), 1204–1214.

Betal, A. K. (2023). Enhancing second language acquisition through artificial intelligence (AI): Current insights and future directions. Journal for Research Scholars and Professionals of English Language Teaching, 7(39).

Crystal, D. (2003). English as a global language (2nd ed.). Cambridge University Press.

Chandra, S. S., Vinod, & Hareendran, S., Anand. (2021). Machine Learning: A Practitioner's Approach. PHI Learning Private Limited.

Donaj, G., & Kačič, Z. (2016). Language Modeling for Automatic Speech Recognition of Inflective Languages: An Applications-Oriented Approach Using Lexical Data. Springer International Publishing. ISBN 9783319416076

Dworkin, A. G. (1987). Teacher burnout in the public schools: Structural causes and consequences for children. State University of New York Press.

Han, S. C., Weld, H., Li, Y., Lee, J., & Poon, J. (2025). Natural Language Understanding in Conversational AI with Deep Learning (pp. 1–177). Springer International Publishing. ISBN 9783031743641

Krashen, S. D. (1982). Principles and practice in second language acquisition. Pergamon Press.

Kaltsum, H. U., Suryaman, M., & Jamilah. (2025). Socio-Cultural Content-Based Reading Instruction (SCBRI) Model for Undergraduate Students of Elementary Teacher Education (Model Pembelajaran Reading Berbasis Konten Sosial Budaya). Muhammadiyah University Press. ISBN 978-602-361-691-6.

Kaplan, A. (2021). Higher Education at the Crossroads of Disruption (1st ed.). Emerald Publishing Limited.

Kurt, A. (2023). Perspectives on digital burnout in second language acquisition. In Advances in Educational Technologies and Instructional Design (AETID) Book Series. IGI Global.

Luckin, R., & Holmes, W. (2016). Intelligence unleashed: An argument for AI in education. Pearson.

Lytras, M. D., Alkhaldi, A., Malik, S., Serban, A. C., & Aldossemany, T. (Eds.). (2025). The evolution of artificial intelligence in higher education. Emerald Publishing Limited.

McCrocklin, S. (2015). Automatic speech recognition: Making it work for your pronunciation class. In J. Levis, R. Mohammed, M. Qian, & Z. Zhou (Eds.), Proceedings of the

6th Pronunciation in Second Language Learning and Teaching Conference (Vol. 6, pp. 126–133). Iowa State University

Prinz, K. (2022). Smiling Chatbot: Investigating Emotional Contagion in Human-to-Chatbot Service Interactions (pp. 1–223). Springer Fachmedien Wiesbaden. ISBN 9783658400286

Pokrivčáková, S. (2019). Preparing teachers for the application of AI-powered technologies in foreign language education. Journal of Language and Cultural Education, 7(3), 135–153.

Swargiary, K. (2024). Artificial Intelligence Revolutionizing Education. Scholars' Press. ISBN 978-620-6-77551-5

Thakur, K., Barker, H. G., & Pathan, A.-S. K. (2024). Artificial Intelligence and Large Language Models: An Introduction to the Technological Future (pp. 1–274). CRC Press. ISBN 9781032754802

Zhai, C., Wibowo, S., & Li, L. D. (2024). The effects of over-reliance on AI dialogue systems on students' cognitive abilities: A systematic review. Smart Learning Environments, 11(28).

أثر التعليم المقاولاتي الجامعي في تعزيز روح وثقافة المقاول لدى الطالب الجامعي

The Impact of University Entrepreneurial Education on Enhancingthe Entrepreuneurial Spirit and Culture Among University

Henane Aldjia [1]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

Entrepreneurship education is currently one of the top priorities of the Algerian state. This topic has increasingly attracted the attention of both academic and economic communities, as it has become essential for revitalizing and developing business activities, especially with the emergence of the so-called knowledge economy. This shift has led the Algerian state to focus on entrepreneurship education, particularly within universities, as they are the most suitable environments for preparing students and equipping them with the entrepreneurial education necessary through their academic curricula.

The goal is to instill and stimulate the entrepreneurial spirit in students, especially when they are given the opportunity to study the fundamentals of entrepreneurship and learn about strategies and methods for creativity in business. This, in turn, leads to the emergence of creative entrepreneurs who, in the future, will be capable of establishing and developing their own enterprises, managing and producing innovatively. This would naturally contribute to economic development and lead to improved social well-being.

Since the university is considered the primary driver of development in its various dimensions—economic, cultural, and social—many countries focus on how to enhance universities to meet different challenges. Given the current global trend of promoting small and medium-sized enterprises by supporting them with qualified human resources capable of generating wealth, the university is regarded as the key source for achieving this goal.

Thus, the university's role today has evolved beyond its traditional function of training scientific competencies concerned with basic and applied research. It now includes preparing students to enter the world of work, the economy, and business by equipping them with the knowledge and skills necessary to create entrepreneurial projects that benefit society. Achieving this goal requires the provision of essential material and human resources that enable the university to meet this challenge.

Especially today, with unemployment rates rising dramatically, fostering and instilling the entrepreneurial spirit among graduates represents the most appropriate solution to achieve the strategic goal set by the Algerian state : adopting entrepreneurship as an economic alternative to create new job opportunities. This alternative has become an urgent economic and social necessity to enable graduates to build their own projects instead of

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-8

[1] Dr, aculté of Human and Social Sciences , Mouloud Mammeri University of Tizi-Ouzou, Algeria
aldjia.henane@ummto.dz

relying on public institutions, which have proven limited in their capacity to absorb the large number of graduates seeking employment.

Based on the above, our central research question is as follows:

What is the role of entrepreneurship education in promoting entrepreneurial culture and spirit among students, and what are the main mechanisms used to achieve this?

Keywords : *Entreprneurship, Entrepreneuriat Spirit, Entrepreneuriaship-Oriented Higher. Entrepreneurial Culture.*

الملخص:

يعتبر تعليم المقاولة من أولويات الدولة الجزائرية في الوقت الراهن، وصار هذا الموضوع يجذب انتباه كل من المجتمعات الأكاديمية والاقتصادية لكونه يخلق الضرورة لبدء إحياء وتنمية الأعمال خاصة مع ظهور ما يسمى اقتصاد المعرفة، والذي دفع بالدولة الجزائرية للاهتمام بالتعليم المقاولة خاصة داخل الجامعة. وذلك لكونها المكان الأنسب لإعداد الطلبة وإمدادهم بالتعليم المقاولاتي الضروري في مقررات تدريسهم، ويأتي ذلك قصد دفع وبعث روح المقاولاتية في نفسية الطالب خاصة عندما يتسنى له بدراسة أصول المقاولاتية ومعرفة استراتيجيات وطرق الإبداع في الأعمال، أو يخلق المقاولين المبدعين والذين في المستقبل يتمكنون من إنشاء مؤسساتهم وتطويرها وأكثر من ذلك الإبداع في تسييرها وإنتاجها. ويعود ذلك طبعا بالفائدة على التنمية الاقتصادية، ويؤدي إلى رفاهية التنمية الاجتماعية. ولكون الجامعة المحرك الأساسي لجميع نواحي التنمية في مختلف أبعادها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية حيث ترتكز أغلب الدول على كيفية ترقية الجامعة لتستجيب لمختلف التحديات؛ ونظرا لكون التوجه الحديث لكافة الاقتصاديات العالمية هو ترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عن طريق دعمها ومدها بالقدرات البشرية الكفؤة لتتمكن من خلق الثروة، فإن الجامعة تعتبر الخزان الكبير لتحقيق ذلك - وعلى هذا المبدأ استندت إلى الجامعة اليوم مهام يختلف عن مهامها التقليدي المتمثل في تكوين كفاءات علمية تهتم بالبحوث الأساسية والتطبيقية، بل لكيفية تحضير الطلبة للولوج إلى عالم الشغل والاقتصاد وعالم الأعمال، ويكون ذلك بإمدادهم بالمعارف والمهارات اللازمة لكيفية إنشاء مشروع مقاولاتي يخدم المجتمع ولتحقيق ذلك الرهان يجب توفير الإمكانيات الضرورية المادية والبشرية التي تمكن الجامعة من كسب هذا الرهان. لا سيما في الوقت الراهن أين نجد نسبة البطالة متزايدة بشكل رهيب، فإن بعث وزرع؟

روح المقاولاتية وسط الطلبة المتخرجين يمثل الحل الأنسب لكسب الرهان الذي ترسمه الدولة الجزائرية كبديل اقتصادي لخلق فرص جديدة للعمل، وأصبح هذا البديل ضرورة اقتصادية واجتماعية ملحة ومستعجلة لتمكين الطلاب الخرجين من بناء مشارعهم بدل الاعتماد على المؤسسات العمومية التي برهنت على محدوديتها وعدم قدرتها في استيعاب الكم الهائل من الطلبة المتخرجين والطالبين لفرص الشغل.

واعتمادا على ما قيل، فإن إشكالية مداخلتنا ستكون على النحو التالي:

ما هو دور التعليم المقاولاتي في تعزيز ثقافة وروح المقاولة لدى الطلبة وما هي أهم الآليات المعتمد عليها؟

الكلمات المفتاحية: المقاولاتية، روح المقاولاتية، التعليم الجامعي المقاولات، الثقافة المقاولاتية.

مقدمة

يعتبر التحرير التجاري فرصة كبيرة أمام جميع الأطراف من أجل تطوير القدرة التنافسية والابتكار الدائم في أنشطتها. إلا أنه في المقابل يشكل تحديا أمام هذه الأطراف من أجل ضمان الاستمرارية، وللتعامل مع هذه التحديات اتجهت دول العالم باتجاه اقتصاد المعرفة انطلاقا من الاهتمام بمختلف الأطراف التي تساهم في إنتاج المعرفة، والتي تعتبر الجامعة طرفا رئيسيا فيه.

نظرا للدور المحوري الذي أصبحت تلعبه الجامعة على جميع الأصعدة، خاصة منها الاقتصادية والاجتماعية، أصبحت محل اهتمام ودراسة واستشراف للكثير من المهتمين بهذا المجال، على مستوى الدور الاقتصادي برزت الأبحاث والدراسات في كيفية تثمين دور الجامعة في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إذ تطور التوجه من مجرد اختصاص الجامعة في تكوين النخب وتطوير البحوث الأساسية والتطبيقية إلى إشراكها في مجالات التنمية سابقة الذكر، وبالتالي أصبح التحدي اليوم للجامعة كبير جدا بحيث تقع على عاتقها مسؤولية تكوين المقاول وبل أكثر من ذلك لأنها مطالبة بتعزيز روح المقاولاتية والمبادرة لدى ذلك الطالب وعليه ظهر بما يسمى بالجامعة المقاولاتية، وذلك نسبة إلى مشاركتها في تحويل المعارف إلى فرص مقاولاتية لدعم التنمية الاقتصادية.

إن الدور الذي تلعبه الجامعة في المجتمع عرف منعرجا حاسما حيث انتقلت الجامعة من منتج المعرفة والعلم إلى صانع لرواد الأعمال، وهذا استجابة للتطور الحاصل في البيئة الذي يقتضي منها التكيف مع هذه التحولات للحفاظ على مكانتها في المجتمع، وتكون أقرب للواقع. أن دور الجامعة في إنتاج رواد الأعمال مهم جدا، وتعتمد عملية إنشاء المشاريع من خلال التعليم على نوعية التعليم، وجودته من جهة، وعلى وجود البيئة التي تشجع على الابتكار من جهة أخرى.

الإشكالية

في خضم تغير الأوضاع وأمام مشكلة البطالة التي يعاني منها الطالب الجامعي المتخرج. وفي ظل نقص عملية التوظيف؛ وبالتالي تقليص في عملية إدماج الطالب المتخرج أو تهميشه في عالم الشغل في بعض الأحيان، وتشكل بذلك بطالتهم أزمة في المجتمع في ظل عدم توفر مشروعات فاعلة لمواجهتها. هذا الواقع دفع للتحرك والأخذ بمبدأ الإبداع والابتكار في عالم الشغل من خلال تفعيل دور مؤسسات المجتمع وهي الجامعة في تعزيز وتشجيع روح المقاولاتية لطلبتها للإنشاء أعمال حرة جديدة تساهم في خلق فرص وظيفية وأعمال خاصة بهم. فللجامعة دور مهم في المساهمة في ترسيخ هذه القيم والمبادئ والمهارات والكفاءات الأزمة لبناء قدراتهم الذاتية وإمكاناتهم الشخصية التي تساهم على الاعتماد على الذات وبث روح الإبداع والابتكار لديهم.

وعليه أصبح لدى الجامعة دور جديد يضاف إلى دورها المعتاد المتمثل في المعرفة واليوم عليها أيضا تكوين رجال أعمال؛ لأن ذلك أصبح حتمية ومطلب التوجه الاقتصادي الجديد المتمثل في اقتصاد المعرفة. وبذلك أصبح موضوع روح المقاولاتية يشغل حيز كبير من قبل المسؤولين والشباب، وأسند للجامعة مهمة تعزيز وتقوية هذا الشعور لدى الطلبة. فالمفهوم يرتبط أكثر بالمبادرة والنشاط، فالأفراد الذين يملكون روح المقاولة لهم إدارة تجريب أشياء جديدة، أو القيام بالأشياء بشكل مختلف ليتماشى ذلك مع قدرتهم على التكيف مع التغير كالابتعاد عن نموذج العمل المأجور القديم واللجوء إلى العمل الحر، والتكفل بمهمة تسيير مؤسستهم وتحمل كل الأخطار المحتملة، وهذا عن طريق عرض أفكارهم والتصرف بكثير من بالانفتاح والمرونة. فالطالب ملزم على البحث عن طريقة لإعالته من خلال ما يسمى بالأعمال الحرة وإنشاء مؤسسة خاصة به. وأمام هذه المبادرات التي يسعى الطالب للقيام لا تكون صحيحة إلا وفق استراتيجية صحيحة ونظام

تدريبي تقوم به المؤسسة الجامعية أثناء مزاولة الطالب تعليمه فيها. وبهذا، ومن خلال هذه الدراسة نريد أن نسلط الضوء على دراسة دور الجامعة في إرساء الروح المقاولاتية لدى الطالب الجامعي وفق أسس ومعايير علمية أكاديمية واقتصادية صحيحة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نريد من خلال هذا البحث التعرف على الآليات والإمكانيات المادية والبشرية التي وضعت تحت تصرف الجامعات للإنجاح هذا الرهان.

أولا: الإطار النظري حول المقاولاتية والجامعة

مفاهيم أساسية حول المقاولة:

يعتبر مصطلح المقاول والمقاولاتية من أبرز المصطلحات المتداولة في الوقت الراهن لكونها أصبحت توجها بارزا أغلب الاقتصاديات في العالم.

***مفهوم المقاولة:** لقد تعدد تعريف مصطلح المقاولة حيث لا نجد تعريف واحد؛ نظرا لاستعماله في عدة مجالات مختلفة، والتي مثلت موضوع نقاشات عديدة في مختلف التخصصات، ومن أهم ما قيل عن المقاولة:

التعريف الأول: هي مجموع الأعمال التي يقوم من خلالها المقاول بتجنيد وتنسيق الموارد المختلفة من معلومات، موارد مالية، بشرية، وذلك من أجل تجسيد فكرة في شكل مشروع مهيكل، وأن يكون قادرا على التحكم في التغيير ومسايرته من خلال أنشطة مقاولاتية جديدة(Eric, Michael la violette et Cnristophe loue, 2006, p. p.3) .

كما على أنها الفعل الذي يقوم به المقاول، والذي ينفذ في سياقات مختلفة وبأشكال متنوعة، فيمكن أن يكون عبارة عن إنشاء مؤسسة جديدة بشكل قانوني، كما يمكن أن يكون عبارة عن تطوير مؤسسة قائمة بذاتها، إذ إنه عمل اجتماعي بحت على حد قول ما رسل موس Marcel Mauss (Hernndez (E.M), 2001, p. P.13)فما فايول FAYOLLE، فقد حددها على أنها حالة خاصة، يتم من خلالها خلق ثروات اقتصادية واجتماعية لها خصائص تتصف بعدم اليقين أي تواجد الخطر، والتي تدمج فيها أفراد ينبغي أن يكون أهم لوكات ذات قاعدة متميزة يتقبل التغيير الأخطار المشتركة والأخذ بالمبادرة والتدخل الفردي. أما بالنسبة للأنجلو-ساكسون وخاصة الأمريكيون فقد استعملوا المصطلح منذ سنوات التسعينات؛ إذ نجد أن البروفسور HOWARD STEVENSON بجامعة HARVARD يوضح أن: المقاولاتية عبارة عن مصطلح يغطي التعرف عن فرص الأعمال من طرف أفراد أو منظمات ومتابعتها وتجسيدها (Fayolle (A), 2003, p. P.16).

إذن فالمقاولة هي الأفعال والعمليات الاجتماعية التي يقوم بها المقاول، لإنشاء مؤسسة جديدة أو تطوير مؤسسة قائمة في إطار القانون السائد، من أجل إنشاء ثروة، ومن خلال الأخذ بالمبادرة، وتحمل المخاطر، والتعرف على فرص الأعمال، ومتابعتها وتجسيدها على أرض الواقع.

مهما كان المعنى الذي عطي للمقاولة، فإن هذه الأخيرة تجمع بين المفاهيم الثلاث الرئيسية: إنشاء المؤسسة، روح المقاول والمقاول(JULIEN(P.A) et MARCHESNAY (M), 1996, pp. P08-09) .

* **تعريف المقاول:** حسب CANTILLON.R فإن المقاول هو شخص يخاطر بأمواله الخاصة أو المقترضة الموظفة في ظل حالة عدم التأكد –دون ضمانات-من تحقيق أرباح ناتجة من بيع أو عوائد عوامل الإنتاج من شأنها تغطية تكاليف عوامل الإنتاج، متحملا بذلك مختلف أنواع المخاطر سواء المالية، غير المالية، العامة النظامية أو الخاصة غير النظامية . (BOUTILLIER,SOPHIE,et UZUNIDIS, DIMITRI, 1999, p. P.58).

لقد ساهم SHUMPTER. (J.A) في إبراز الدور المحوري الذي يلعبه المقاول في المنظمة، وأظهر أهمية تباين استخدام مدخلات وموارد المنظمة. أي البحث عن تكييف التدبير مع التغيير في استغلال الموارد مع وجوب استغلال الفرص المتاحة، فالمقاول حسب شمبتر هو شخص مبدع لديه القدرة والرغبة في تغيير استخدام موارده المتوفرة حيث تختلف عملية التغيير في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عن المؤسسات الكبيرة لاختلاف الإمكانيات. مما ينتج عنه ابتكارات جديدة من خلال إما صنع منتج جديد، انتهاج سبل مبتكرة في الإنتاج، اكتشاف منافذ جديدة لتوزيع أو تسويق المنتجات وإيجاد مصادر جديدة للموارد الأولية.(BOUTILLIER ET AUTRE, OPCIT, P59) .

إذن فالمقاول هو شخص مبدع ومبتكر لديه القرة والقابلية للاستثمار في موارده المتوفرة وفي أفكاره. وهو المخاطر المجازف بأمواله الخاصة والمقترضة دون ضمانات من تحقيق أرباح، متحملا بذلك أنواع المخاطر سواء المالية منها أو غيرها.

تعريف المقاولاتية:

أصبح مفهوم المقاولاتية مفهوما شائعا ومتداول، لما يحققه من أهمية اقتصادية واجتماعية من خلال توفير مناصب الشغل والمساهمة في دعم التنمية المحلية من خلال إنشاء المشاريع المقاولاتية.

وحسبHisrich et Peters ، فإن المقاولاتية نوع من السلوك يتمثل في السعي نحو الابتكار، تنظيم وإعادة تنظيم الآليات الاقتصادية والاجتماعية (MORY SIOMY, 2007, p. P.90) .إذن المقاولاتية هي مسار الحصول على تسيير الموارد البشرية والمادية بهدف إنشاء وتطوير وغرس حلول تسمح بالإجابة لحاجات الأفراد والجماعات.

والمقاولاتية هي ظاهرة معقدة تتطلب خصائص محددة مالية، تقنية وبشرية، لا سيما فيما يتعلق بالتكوين،

لمرافقة الهياكل. تمثل هذه الشروط الدعامات الأساسية التي تساهم في اكتساب الروح المقاولاتية، المبادرة، الإدراك الجيد للخطر والفرص المتاحة (بيدار، دونيس و بيشار، جون بيير، 2010، صفحة ص.45)

والمقاولاتية من منظور علاقتها بالإبداع والاختراع أن أخذ هذا الاختراع إلى السوق والمغامرة به كمشروع، فهي تتضمن تحمل خطر الفشل، وبالتالي فالمقاول قد لا يكون المخترع، ولكن مهمته تتمثل في الجانب الاقتصادي من الإبداع.

(Thomas, Brychan. Miller, Christopher, and Murphy Lyndin, 2011, p. P.11)

إذن المقاولاتية هي سلسلة من المراحل يتم فيها اكتشاف فرص لخلق سلع وخدمات مستقبلية، يتم تقييمها واستغلالها كما يقصد بالمقاولاتية أوضاع سوقية أو منتجات جديدة، خدمات. أو يمكن وصفها بأنها مجموعة من المراحل التي تقود لإنشاء منظمة، بمعنى النشاطات التي من خلالها يقوم المنشئ بتعبئة مشروع مهيكل وحسب هذا التعريف وتركيب موارد (معلوماتية، مادية، بشرية.) لاستغلال الفرصة وتجسيدها على شكل مشروع مهيكل.

<u>إذن المقاولاتية هي:</u>

- القابلية على المبادرة بتنفيذ عمل أو إنشاء مؤسسة جديدة بدلا من مراقبة أو تحليل أو وصف مثل هذا العمل أو هذه المؤسسة.

- البراعة في الانتباه للفرص حين لا يرى الآخرون سوى الفوضى والتناقضات

- المقدرة على اكتشاف مصادر الموارد (التي غالبا لا يمتلكها) وجمعها والتحكم بها والتأكد من عدم إنفاذ المال ي أحوج اللحظات.

- الاستعداد للمخاطرة المدروسة الشخصية والمالية وعمل كل ما هو مستطاع لجعل الاحتمالات إيجابية.

الروح المقاولاتية وشروطها:

روح المقاولاتية هو مفهوم مرتبط بالمبادرة والنشاط فالأفراد الذين يملكون روح المقاولة لهم إرادة تجريب أشياء أو القيام بالأشياء بشكل مختلف وهذا؛ نظرا لوجود إمكانية للتغيير، وهؤلاء الأفراد ليس بالضرورة أن يكون لهم اتجاه أو رغبة للإنشاء مؤسسة، أو في مسار مقاولاتي؛ لأن هدفهم يسعى لتطوير قدرات خاصة للتمشي والتكيف مع الغير، وهذا عن طريق عرض أفكارهم والتصرف بكثير من الانفتاح والمرونة (بن قدور، أشواق، بالخير، محمد، 2015، صفحة ص.351) هؤلاء الأفراد الذين يملكون روح المقاولاتية لا بد أن تتوفر فيهم مجموعة من المهارات يمكن تلخيصها فيما يلي:

- القدرة على التخطيط والتنظيم من خلال وضع الأهداف والالتزام بالوقت وإدارته ووضع برامج وتنفيذها.
- التخطيط المالي من حيث تحديد الموازنة، وضمان القروض والاحتفاظ بالسجلات المالية وبيان الموارد المالية المختلفة.
- إدارة المخاطر قبل الشروع في عملية الإنجاز، وفي ظل الظروف القائمة، والقدرة على احتساب المخاطر وإدراكها ووعيها، والقدرة على مواجهتها.
- مهارات القيادة من أجل التأثير في الآخرين وتوجيههم وإثارة دافعيتهم للعمل والإنجاز.
- مهارات أخذ المبادرة والعمل والمثابرة وبذل الجهد، والعمل ضمن مقاييس الأداء العالي.
- القدرة على الاستماع والإنصات للآخرين، وكذلك التحدث إليهم بأسلوب جذاب ومثير.

* **العوامل المشجعة للمقاولاتية:** تتمثل أهم العوامل المشجعة على العمل المقاولاتي في مجموعة من المتغيرات وهي:

العوامل الاقتصادية: تتمثل العوامل الاقتصادية في الموارد الإعلامية والبشرية والمعرفية، التكنولوجية و، المالية والمادية التي بدونها لا يمكن تحقيق أي شيء هذه العوامل حتى إذا كانت متداخلة في بداية الأمر، فلا يمكن إنشاء المؤسسة دون القدرة على الوسائل والموارد والحصول عليها وتعبئتها لمصلحة مشروع.

العوامل الاجتماعية الثقافية: ونقصد بشكل خاص نظام القيم والمعايير المتبعة في مختلف المجتمعات، فالبيئة الاجتماعية والثقافية غالبا ما تعتبر عامل محدد للتوجه والفعل المقاولاتي. وتتمثل العوامل الاجتماعية والثقافية في مختلف البيئات التي يمكن أن يكون لها تأثير إيجابية أو سلبية على توجه الأفراد نحو المقاولة من بينها العائلة المدارس الجامعات المهن الدين والمجتمع. ولعل أهم هذه العوامل حسب بعض الباحثين: الين والسلوكيات الاقتصادية حسب ماكس فيبر، العائلات وأنظمة التعليم والتكوين في الجامعات والمدارس.

العوامل المؤسساتية التشريعية: وتتمثل في وجوب توفر السياسات العمومية الداعمة للمؤسسات، المؤسسات المصرفية لكون البنوك عنصرا مهما في الحصول على رأس المال من أجل بع مشروع. وجوب توفير نظام تعليمي يوجه نحو المقاولاتية من خلال التربصات وتثمين الصورة الديناميكية والمسؤولة للمقاولين يمكن من تشجيع المهن وتحسين فئة واسعة من الجمهور. هذا وتعتبر الجامعات ومراكز البحث النواة الأساسية التي تستند عليها المقاولاتية وبالتالي فهي بمثابة القيمة المضافة العالية.

تعريف الجامعة:

لقد تعددت المفاهيم، واختلفت حول تحديد مصطلح الجامعة، كما هو متعارف كل مجتمع ينشأ جامعته، ويحدد لها أهداها بناء على ما تمليه عليه مشاكله وتوجيهه السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

يعرف قاموس جامعة أوكسفورد الجامعة بأنها مؤسسة تعلم الطلبة، وتمنحهم في مجالات مختلفة من التعلم المتقدم، وتمنح الشهادات العلمية، وتقدم تسهيلات للبحث العلمي.

وتعرف كذلك على أنها المصدر الأساسي للخبرة والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الآداب والعلوم والفنون، فمهما كانت أساليب التكوين وأدواته، فإن المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون دائما هي التوصيل الخلاق للمعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية والتطبيقية تمهيد الظروف الموضوعية بتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن يحقق المجتمع أية تنمية حقيقية في الميادين الأخرى. (محمد العربي، ولد خليفة، 2017، صفحة ص.177).

إذن يمكن أن نستنتج مما سبق أن الجامعة هي مؤسسة تكوينية لا ترسم أهدافها بمعزل عن البيئة الاجتماعية والاقتصادية تساهم في تعميم نشر المعارف وتكوين الإطارات الأزمة لتنمية البلاد.

ثانيا: علاقة التعليم الجامعي بالروح المقاولاتية

علاقة الجامعة بالمقولاتية الأسس والمتطلبات:

إن ظهور اقتصاد المعرفة دفع بالدول للاهتمام بالتعليم المقاولاتي خاصة بالجامعات لكونه يمثل دورا مهما في إعداد الشباب بشكل جيد من خلال مقررات تدريسهم، وذلك من منطلق أن التعرض لمقررات في المقاولاتية من المحتمل أن يؤدي وبشكل كبير إلى أن يغدوا الطلبة في محطات مهنية عند أي نقطة في المستقبل، ويخلق لديهم قدرا من الاهتمام ببدء أعمال تجارية. ومن هنا فإن أهداف التعليم المقاولاتي في الجامعة تتمثل فيما يلي: (الجودي محمد علي، 2014)

- تمييز وتهيئة المقاولين لبدء مشروعاتهم
- وضع معلومات علمية في متناول الطلبة لتمكينهم من التحضير والتخطيط لمشاريعهم المستقبلية.
- تمكين الطلبة من تطوير سمات وخصائص السلوك المقاولاتي لديهم مثل الاستقلالية وأخذ المخاطرة وقبول المسؤوليات بمعنى التركيز على مهارات العمل المقاولاتي والمعرفة اللازمة والمتعلقة بكيف يبدأ المشروع وإدارته بنجاح.
- تقوم برامج الدروس المقدمة من طرف الجامعات بتمكين الطلبة من خلق مشاريع تقنية متطورة مبنية على التكنولوجيا بشكل أكبر.
- بناء المهارات الأزمة للإدارة المشاريع الريادية ولصياغة وإعداد خطط الأعمال.
- تحديد الدوافع وإثارتها وتنمية المواهب المقاولاتية.
- بصفة عامة العمل على تغيير اتجاهات جميع فئات المجتمع وغرس ثقافة العمل الحر في مختلف مجالاته.

أساسيات حول التعليم المقاولاتي الجامعي:

إن الفرد يمكن أن يتعلم ليصبح رياديا بشكل أكبر، إلى إمكانية خلق وتنمية الدافع إلى الإنجاز من خلال التعليم والتجريب. سئل DAVID BRICH عن إمكانية تعلم المقاولاتية فأجاب قائلا: إذا أردت أن تعلم الناس ليكونوا رياديين فلا تستطيع ذلك، أما إذا أردت أن تعلم الناس ليجدوا ويجتهدوا ليكونوا مقاولين فأنت حينها تستطيع ذلك، وإذا أردت أن

تشجع المقاولاتية، فيجب العمل على تحقيق ذلك من خلال النظر لها على أنها مهنة، عندها ستكون تجربة رائعة. (أيمن عادل عيد، 2011، صفحة ص.86).

لقد أوضحت عدة كتابات أن التأهيل والتعليم والتدريب هم العامل المحدد لظهور المقاولين في المجتمع، وأنه لا يوجد مقاولين بالفطرة، فالمقاولة ما هي إلا نظام يخضع للتعليم والتأهيل كغيره من المجالات، فبطبيعة الحال المقاولاتية تعتبر مجال متعدد الأبعاد، ولا يمكن حصره في مجال واحد، لكن نشر التعليم المقاولاتي في الجامعة من خلال تدريس المقاولاتية، وإدماج المفاهيم المتعلقة بها في مختلف التخصصات، يساهم في تحويل الطلبة إلى مقاولين.

فمثلا إدراج مادة المقاولاتية ضمن المناهج والبرامج التدريسية بداية من المستويات الدنيا، يعمل على خلق روح المبادرة لدى الطلبة، وغرس دافعية التوجه المقاولاتي فيهم، ليجعل منهم حاملي ثقافة المبادرة، الإبداع والتجديد وروح المقاولة، فالتربية الفعالة المتعلقة للمقاولة لدي الشباب تحضر هؤلاء ليصبحوا مسؤولين قادرين على أن كونوا مقاولين، ويساهمون في التنمية الاقتصادية المستدامة، وبالتالي نتمكن من الخروج من حلقة تخرج طالب للشغل إلى تخرج صاحب مشروع وعارض لفرص التشغيل. (فلاح حسن الحسيني، 2006، الصفحات ص.ص.47-48)

* **تعريف التعليم المقاولاتي:** تم تعريف المقاولاتي في وثيقة مشتركة لليونسكو ومنظمة العمل الدولية من عام 2006 بعنوان "ثقافة ريادية "كما يلي: " ينظر للتعليم المقاولاتي بشكل عام كمقاربة ربوية تهدف إلى تعزيز التقدير الذاتي والثقة بالنفس عن طريق تعزيز المواهب والإبداعات الفردية، وفي الوقت نفسه بناء القيم والمهارات ذات العلاقة، والتي تساعد الدارسين في توسيع مداركهم في الدراسة وما يليها من فرص وتبني الأساليب اللازمة لذلك على استخدام النشاطات الشخصية والسلوكية، وتلك المتعلقة بالتخطيط لمسار المهنة" (اليونسكو ومنظمة العمل الدولية، 2010، صفحة 21)

نشأة وتطور التعليم المقاولاتي الجامعي:

يعود تاريخ تدريس المقاولاتية في العالم، على مستوى الجامعات إلى غاية 1947 عندما قدم MYLE MACES أول مقرر دراسي في المقاولاتية بجامعة هارفارد الأمريكية، وعلى وجه التحديد على مستوى كلية هارفارد لإدارة الأعمال، حيث جذب هذا المقرر انتباه 188 طالبا من طلاب درجة الماجستير تخصص إدارة الأعمال والبالغ عددهم 600 طالبا . (AZIZ BOUSLIKHENE, 2011, p. 192)

وكان السبب الواضح لتقديم هذا المقرر هو الاستجابة لاحتياجات الطلاب الذين عادوا بعد أداء الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الثانية لينضموا إلى اقتصاد يمر بمرحلة انتقالية؛ نظرا للانهيار الذي حدث للصناعات الحربية بعد انتهاء الحرب. وقد حقق هذا المقرر شعبية، على الرغم من أن عضو هيئة التدريس الذي بدأه كان يرى أن هذا المقرر لن يحقق النجاح الأكاديمي المنشود، وقد قام بنقل اهتماماته إلى دراسة مجالس الإدارات في المنظمات الكبيرة. لا أن موضوع المقاولاتية لم يحقق الجاذبية المتوقعة منه، ولكن عادت من جديد خلال عقد السبعينات فكرة المقاولاتية ليتم تدريسها في مدارس إدارة الأعمال التي تقدم مقررات دراسية في مقاولة الأعمال تغييرا جذريا، والمتمثل في حالة الصعود مرة أخرى بدءا من عام 1996، وقد صاحب ذلك ظهور مجالات علمية تهتم بمقاولة الأعمال.

وبذلك بدأت معاني كلمة "المقاول" تنتقل من تعبيرات مثل الجشع والاستغلال والأنانية وعدم الولاء الى: الإبداع، خلق الوظائف، الربحية والابتكار، ولقد قادت الجامعات الأمريكية في هذا العقد العديد من الجامعات الأخرى في العالم نحو تعليم المقاولاتية، حيث يعود الفضل في ذلك إلى جامعة جنوب كاليفورنيا كأول جامعة تطرح أول مساق حديث

ومتطور في المقاولاتية. ولقد بلغ عدد المساقات إلى أكثر من 2200 مساق في النظام الأمريكي وحوالي 1600 مدرسة ي المقاولاتية و100 مركز بحث متخصص ببرامج أكاديمية متميزة في المقاولاتية. (طاهر المخلافي عبد الملك، 2012، صفحة 8)

أستراتيجيات التعليم المقاولاتي

تتمثل أهم الاستراتيجيات للتعليم المقاولاتي فيما يلي:

- استراتيجية العرض: وتعطي الأولوية لتحويل المعارف والمهارات التي يتمتع بها المعلم في هذا النموذج يصمم التعليم على شكل توصيل للمعلومات أو حكاية قصة فالمعلمين هم الأشخاص الذين يقدمون المعلومات، والطلبة هم الذين يستقبلوا بأقل سلبية، والمحتوى يعرف عموما من خلال البحث الأكاديمي.
- استراتيجية الطلب: وهو معاكس للنموذج الأول، وهو يقوم على الاحتياجات، والدوافع وأهداف الطلبة، في هذا النموذج، فإن التعليم يتم على أساس خلق بيئة ملائمة لاكتساب المعارف، والمعلمين هم مسهلين، في حين أن الطلبة لهم دور نشيط في المساهمة في تعليمهم.
- استراتيجية الكفاءة: ويبحث هذا النموذج في تنمية وتطوير الاستعدادات للطلبة في حل المشاكل المعقدة باستعمال المعارف والاستعدادات المفتاحية، والتعليم هنا يكون داخليا بين المعلم والطالب وجعل التعليم ممكنا. وبالتالي يصبح المعلمون كالمدربين أو المطورين، في حين أن الطلبة مقترحون لبناء معارفهم فعليا من خلال التفاعل مع معلميهم، وتكون المعارف التي سيتم الحصول عليها هي أساسا حول حل لمشاكل للمشاكل المعقدة التي يمكن أن تقع لهم في حياتهم المهنية.
- المحاكاة والألعاب: يرى بعض الباحثين أن استعمال المحاكاة يساعد أكثر الطلبة على تطوير استراتيجيات وتمكنهم من اتخاذ عدد من القرارات لأجل ضمان نجاح مؤسسة مصغرة.
- استخدام أشرطة الفيديو: يرى كل منBuckley ، et Michaelsen إن عرض الأفلام الخاصة ببيئة الأعمال، يسمح للطلبة لملاحظة والتعرف على واقع التسيير من خلال تصرفات وسلوكيات المسيرين والخبراء في قطاعات مختلفة.
- التعليم بالتجربة والممارسة: وذلك خلال تعريض المتعلمين لمواقف حقيقية في بيئة العمل المقاولاتي أو الحر، سواء في المصانع أو الشركات أو منظمات الأعمال على اختلاف أنواعها. وذلك لغرض اكتساب الخبرة ومعارف ومهارات جديدة نابعة من الميدان تمكنهم من بناء تصورات أفضل عن مهنة المقاولاتية قبل خوض غمار أعمالهم الحرة والمقاولاتية.
- العروض التقديمية من طرف الطلبة: ويتم ذلك بتقديم منتجات أو خدمات جديدة قصد بيعها أو محاولة الطالب تقديم مشروعه الخاص الذي يرغب بتأسيسه.
- الزيارات الميدانية لبعض المنظمات الرائدة: ويعتبر ذلك بمثابة تدريب للطالب وفرصة للتعرف على كل أجزاء تلك المنظمات وفحوى عملها. (محمد علي، 2014-2015، مرجع سابق، ص.154)

متطلبات التعليم المقاولات:

وتتمثل فيما يلي: البنية التحتية بمعنى توفير قاعات مناسبة ومجهزة بالطاولات والكراسي والأدوات الأزمة وأجهزة الحواسيب المتطورة والمعدات المختلفة الأخرى كأجهزة عرض الشرائح، والبرمجيات التي توفر التطبيقات العملية التي تسهل التعامل مع المحتوى المقاولاتي. هذا ولا تقل الموارد البشرية في الأهمية بالنسبة للتعليم المقاولاتي، وذلك لكون

هؤلاء الأفراد المؤهلة والمدربة والقادرة على استخدام وتطبيق استراتيجيات وأساليب تدريبية متقدمة في المقاولاتية، واستخدام تكنولوجيات المعلومات بشكل مناسب يخدم العملية، نظرا لأن التعليم يتطلب تغييرا جذريا في نمط التفكير لدى المتعلمين. كما يتطلب توفير بيئة ممكنة التي تدعم خطوات تنفيذ برامج التعليم المقاولاتي وخططه وأهدافه، وتستمد هذه البيئة تمكينها وتفوقها من خلال الوعي الكامل لأفراد المجتمع على جميع المستويات، حتى يتوفر التعامل والدعم الكامل من قبل الجميع لإنجاح مبادرة هذا التعليم. ثم التكيف مع التحديات والضغوط الكبيرة التي تفرضها طبيعة العصر على هذا النوع من التعليم والسلوك المقاولاتي. (عبد الوهاب قاسم مجدي، سالم فاطمة الزهراء، 2012، صفحة 152)

أساسيات التعليم المقاولاتي بالجامعة:

أساسيات التعليم الجامعي متنوعة وكثيرة، ونحاول ذكر أهمها:

- تحويل دور الجامعة من التركيز على التوظيف إلى التركيز على مبدأ خلق فرص العمل: أمام الجامعة اليوم رهان تصميم مناهج وتخصصات تسعى لتكوين طلبة قادرين على خلق فرص العمل في السوق عبر الاستثمار في الأبحاث والأفكار. وهكذا تتحول الشهادة الجامعية المتحصل عليها من كونها لا وثيقة للتوظيف إلى بطاقة دخول إلى ألم العمل الحر.

- نقل التقنية: ويتم ذلك بالتواصل الوثيق مع الجامعات في جميع أنحاء العالم المتقدمة في مجال ريادة الأعمال. هذا ومن وسائل نقل التقنية أيضا إقامة مراكز الابتكار وبرامج الملكية الفكرية والحاضنات الافتراضية التي تلعب دور المشجع للأعمال المصغرة التي تنشأ داخل الجامعات مرورا بتقديم النصائح والخدمات الاستشارية وصولا إلى رعاية المشاريع حتى التخرج من الجامعة.

- التعليم القائم على الإبداع والابتكار: لكي تتمكن الجامعة من زرع روح المقاولاتية لا بد لها من اعتماد تعليما قائما على توليد الأفكار والتأمل والابتكار وإطلاق العنان للإبداع المتحرر.

- القيادة القادرة على توفير الإمكانيات المادية والمعنوية لرواد الأعمال: أن تكون القيادة واعية بمدى مهمة هذا التوجه أي نحو ريادة الأعمال وبناء جيل المعرفة هو بمثابة شرط أساسي لبناء جامعة ريادية.

ثالثا: آليات الجامعة الجزائرية لنشر الفكر المقاولاتي

نشأة دار المقاولاتية بالجامعات الجزائرية:

يعود ظهور دار المقاولاتية لأول مرة في منطقة بفرنسا تدعىGRENOBLE ، وهذا بدعم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بفرنسا ليت فيما بعد نقل التجربة إلى العديد من الدول من بينهم الجزائر. وقامت بالتالي الجزائر بتبني هذا المنهج بإنشاء دار المقاولاتية في بعض الجامعات. وكانت أول جامعة سلكت هذا الطريق هي جامعة قسنطينة في سنة 2007 حيث بدأت تجربة جامعة قسنطينة بإنشاء دار المقاولاتية تتكفل بتنشيط ملتقيات وندوات لفائدة الراغبين في إنشاء المؤسسات، وكذا التكفل بتدريس مادة المقاولاتية لجميع أقسام الجامعة.

وخلال سنة 2013 و2014 عممت على تقريبا كافة جامعات الوطن، وتشير كلمة دار إلى "مركز" أو " معهد" الذي يمثل الهياكل الأكاديمية والتعليم التقليدي، وتستحضر كلمة الدار بنية ودية ورحب، متضامن ومنتج للقيم والثقافة. فدار المقاولاتية الأداة المناسبة لغرس قيم ريادة الأعمال وتعريف الطلاب على الإجراءات التي يجب اتخاذها لتحقيق أفكارهم وإبراز المشاريع ذات القيمة المضافة العالية التي تساهم في تنمية الاقتصاد الوطني.

وتعرف دار المقاولاتية على أنها مشروع قائم على الملكية له أرض ومباني مخصصة لمرافق الحث العام والخاص ذات توجه تكنولوجي علمي يقوم على تشجيع البحث والتطوير في الجامعة بالشراكة مع رواد الأعمال، وتعتبر من أهم وسائل التفاعل بين المؤسسات التعليمية والمؤسسات الصناعية تقوم على إيصال نتائج البحث العلمي إلى السوق أو المتجمع العلمي تخضع لسلطة ووصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إضافة إلى عضوية الهيئة العالمية هدفها الأول تحصين الصناعة المحلية من التراجع، وتحيل البحوث التي يقوم بها الباحث أو الطلاب إلى مشاريع مؤسساتية، فهي تعتبر همزة وصل بين ألم الصناعة والعلوم الأكاديمية، وتعتبر دار المقاولاتية فضاء مفتوح للطلبة ينشط ضمن اتفاقية بين وزير التشغيل والضمان الاجتماعي ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي بهدف نشر الفكر المقاولاتي في الوسط الجامعي.

يتكون مصطلح دار المقاولاتية من كلمتين هما دار والمقصود منه وصف المنزل وما يحمله من دفء ومودة؛ لأن المقاولاتية تتعلق أساس بالمشاريع وإنشاء المنظمات والمؤسسات وعليه جاءت هذه التسمية بدار بدلا من معهد أو مركز؛ لأن كلا المصطلحين يشير إلى الهياكل الديناميكية ومرتبطة بالتدريس التقليدي، بينما مصطلح دار، فهو يعبر عن الدفء العائلي والمودة بالتالي يكون الجو أو البيئة مناسبة لتبادل الأفكار وتنمية روح المبادرة(jean-pierre, 2003) .

أهمية وأهداف دار المقاولاتية بالجامعة الجزائرية:

تتمثل رسالة دار المقاولاتية للجامعة الجزائرية في توفير السبل والآليات الكفيلة التي تساهم في تنمية وغرس روح المقاولاتية لدى فئة الطلبة الجامعيين، وذلك بزيادة الوعي وتشجيع الانفتاح على عالم الأعمال والتصرف على المقاومة وريادة الأعمال، لا سيما من خلال تنظيم الحلقات الدراسية، والاجتماعية الوضعية. وكما تحاول تفعيل فكرة إنشاء مؤسسات مصرة ومتوسطة لمن يملكون المؤهلات، وذلك بمرافقة الشباب للإنجاح مشاريعهم، مرورا بالجامعة لتسهيل مهمتهم في التعامل مع الشركاء الاقتصاديين بالخبرة اللازمة والمطلوبة، كما لا ننسى أن دار المقاولاتية تحاول دائما تقديم التسهيلات وتذليل كل العقبات والصعوبات التي تواجه الطلبة حاملي المشاريع من خلال تقريب المسافة بين الطالب وهياكل والمرافقة، وكل الهيئات التي لها علاقة بالاستثمار والإنتاج، وكما تسهر على تدريب وتطوير مهارات محددة للإدارة المشاريع وخلق الأعمال الريادية. (لزرق عائشة، وآخرون، 28/فيفري/2020، الصفحات 16-20)

مهام دار المقاولاتية بالجامعة الجزائرية:

يتمحور مهام دار المقاولاتية للجامعة الجزائرية حول بعض النقاط المهمة، والتي تكون ركيزة أساسية للدور الذي أنشأت من أجله ألا وهو تنمية روح المقاولاتية والاستثمار لدى الطلبة الجامعيين، ويتمثل هذا المهام في:

- مرحلة المراقبة التقنية: وتتمثل في تحسين تكوين وتحفيز الطلبة الجامعيين، على الخروج تدريجيا من فكرة الوظيفة العمومية نحو فكرة إنشاء وخلق مؤسساتهم الخاصة خدماتية كانت أو إنتاجية وبالتالي تضمن مرافقهم الأولية من أجل إنجاح عملهم الحر.
- مرحلة التكوين: ويكون ذلك بالقيام بعملية التأطير بتنظيم ورشات تكوينية تتمحور حول:

- إيجاد فكرة المؤسسة ويكون ذلك بتطوير ذهنية الطالب ليكون قادرا على صياغة أفكار ابتكارية ذات طابع إبداعي.
- إنشاء المؤسسة يمنحهم تكوينا تقنيا حول تقنيات إنشاء وتسيير المؤسسة.
- المتابعة والمراقبة البحثية حيث يقوم فريق دار المقاولاتية بمتابعة الطلبة حاملي الأفكار الإبداعية من أجل مساعدتهم على أرض الواقع، ومن خلال وضع أصحاب المشروع في شبكة التواصل الملائمة مع هياكل الدعم.

ومن ضمن النشاطات الأخرى التي تقوم بها دار المقاولاتية للجامعة الجزائري نجد:

- تنظيم معارض إعلامية حول المقاولاتية
- تنظيم دورات تكوينية وتدريبية لفائدة الطلبة حاملي المشاريع.
- تنظيم فعاليات ومسابقات لتشجيع الطلاب والخرجين على إطلاق مشاريعهم الخاصة وتطويرها.
- توفير المرافق والمساحات اللزمة للطلاب والخرجين لإطلاق مشاريعهم.
- تنظيم أيام دراسية حول الفكر المقاولاتي.
- تشجيع إجراء الأبحاث والدراسات حول ريادة الأعمال وتطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة والهدف من كل هذه النشاط هو التكوين والتحسيس للطلبة الجامعيين. (دار المقاولاتية جامعة مولود معمري 2024)

حاضنات الأعمال:

استحدثت الجامعة الجزائرية الحاضنات لتكون همزة وصل بين مخرجات الجامعة وسوق العمل، وكذا الهيئات الوطنية، بالإضافة إلى التوفيق بين الحاجة للتعليم الأكاديمي المتخصص والطلبات المتزايدة والمتغيرة لمتطلبات العمل.

تعريف حاضنات العمل:

إليه من الآليات المعتمدة لدعم المنظمات المبتدئة، فهي مؤسسة قائمة بذاتها تتمتع بالشخصية الاعتبارية، وتوفر مجموعة من الخدمات والتسهيلات للمنظمات الصغيرة لتتجاوز أعباء مرحلة الانطلاق، وقد تكون حاضنة الأعمال مؤسسة خاصة أو مختلطة أو تابعة للدولة، وهذه الأخيرة تعطي دعما أقوى.

أما بالنسبة لحاضنات الأعمال بالجامعات: فهي الأماكن التي توفرها الجامعة للاستفادة منها من قبل الأفراد والمؤسسات والطلبة لممارسة إبداعهم وعمل ابتكاراتهم وإقامة مشاريعهم الصغيرة، وتشمل الأماكن القاعات الدراسية أو المختبرات العلمية والحاسوبية أو أي أماكن معدة لهذا الغرض في الجامعات. (أحمد بن قطاف، 2017، صفحة 47)

أهداف حاضنات الأعمال الجامعية:

إن الهدف من وضع هذه الحاضنات الجامعية هو تبني المبدعين والمبتكرين وتحويل أفكارهم ومشاريعهم من مجرد نموذج إلى الإنتاج بالاستثمار من خلال توفير الخدمات والدعم والمساعدات العملية للمبتكرين في سبيل الحصول على المنتج الذي يخلق قيمة مضافة في اقتصاد السوق، ويمكن تلخيصها في:

- المساهمة في تطوير الذات.
- احتضان الأفكار الإبداعية للخريجين الشباب.
- تسويق المخرجات العلمية والتقنية.
- المساهمة في صنع مجتمع معرفي.
- توليد فرص عمل للخريجين والشباب.
- توفير الدعم والتمويل والخدمات والتسهيلات المتاحة للمنتسبين إليها. (أحمد المساجدي، 2020)

الخاتمة

نستخلص مما سبق التطرق إليه أن التعليم المقولاتي الجامعي الذي يتلقاه الطالب الجامعي هو بمثابة أحد العوامل المؤثرة في الطالب لدفعه نحو التوجه المقاولاتي؛ ومن ثم تعزيز ثقافة المقاولاتية وإنجاح هذه العملية مرهون بتوفير عدة عناصر مكملة يستوجب توفيرها، وعلى رأسها التكوين الجيد والمرافقة الفعالة للطلبة الجامعيين، وتعد عملية التحفيز والتحسيس التي يجب أن تسبق هذا المشروع بمثابة أرضية تضمن جذب انتباه هذه الفئة عبر عملية الاتصال المباشر أو غير المباشر بهم بات أكثر من الضروري للحصول على ثقة ومشاركة الطالب بجدية وتبني هذه الفكرة الجديدة خاصة بالنسبة لطلبة شعب العلوم الإنسانية والاجتماعية والملاحظ ميدانيا أن عملية التواصل لا زالت ضعيفة، ولا تفي بالغرض.

ولإنجاح العملية المقاولاتية لا بد من توفير الإمكانيات، ولكن ميدانيا ذلك يعتمد على عدة قوانين؛ مما يجعلها تأخذ وقت لإنجازها، وهذا ما يؤثر سلبا على بعض الأنشطة والزيارات الميدانية على سبيل المثال. وكما يخضع مقترحات إنشاء التخصصات وإدراج المقاييس إلى المجالس العلمية؛ مما يبقيها في معظم الأحيان حبر على ورق. ويجدر الإشارة إلى ضعف إمكانية التجهيز لدى بعض الجامعات، ولا نجد حتى توفر واضح لدار المقاولاتية. لذلك ولضمان التأثير الإيجابي للتعليم المقاولاتي على سيرورة النشاط المقاولاتي ككل، وجب أن يكون هذا التعليم في مراحل عمرية متقدمة مع استمراره حتى ضمان بدأ المشروع ونجاحه، ولذلك يجب دمجه ضمن المساقات والبرامج التعليمية، حتى يتم ضمان نشر وزرع الفكر المقاولاتي بطريقة مبكرة لدى الطلاب؛ مما يعطي نتائج إيجابية متقبلا. وثم ضرورة العمل على تطوير آليات نشر الفكر المقاولاتي على مستوى دور الجامعية بشكل يلامس الطلبة بفعالية أكثر. والتركيز خاصة على تكوين القائمين على عملية التعليم المقاولاتي بدار المقاولاتية لضمان كفاءة أكثر في التدريب، وفق استراتيجيات واضحة المعالم وخطوات غير روتينية تضمن الوصول للأهداف المسطرة الفعلية من قبل دار المقاولاتية.

المصادر والمراجع:

AZIZ BOUSLIKHENE. (2011). Enseignement de l'entrepreneuriat: Pour un regard paradigmatique autour du processus Entrepreneurial. thesse de doctorat en sciences de gestion. Nancy, France: Université de Nancy2.

BOUTILLIER,SOPHIE,et UZUNIDIS, DIMITRI. (1999). La légende de l'entrepreneur, le capital social, ou comment vient l'esprit d'entreprise. Paris ،France: Edition La Découvert et Syros.

Eric, Michael la violette et Cnristophe loue. (2006). les competences entrepreneuriales, définition et construction d'un référentiel.communication au seminaire internationalisation des PME et ses conséquences sur les stratégies entrepreneuriales. suisse: haute école de gestion fribourg.

Fayolle (A). (2003). le métier de createur d'entreprise. paris: Edition d'Organisation.

Hernndez (E.M). (2001). L'entreprepreneuriatM: approche théorique. Paris: Edition L'Harmattan.

jean-pierre. (2003). le concept de " Maison de L'Entrepreneuriat" un outil d'action pour 'initiative économiquesur les campus.CERAG-UPMF. Grenoble.

JULIEN(P.A) et MARCHESNAY (M). (1996). L'entrepreneuriat. Paris: Edition Economica.

MORY SIOMY. (2007). Développement des compétences des leaders en promotion de laculture ntrepreneuriale et de l'entrepreneurship: le cas de rendez vous entrepreneuriat de la francphone. Québec: Université leval.

Thomas, Brychan. Miller, Christopher, and Murphy Lyndin. (2011). Innovation and small busines. Ventus Publishing aps.

أحمد المساجدي. (09 جوان، 2020). دور الحاضنات في توجيه الطلبة الخرجين نحو ريادة الأعمال. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية.

أحمد بن قطاف. (2017). حاضنات الأعمال ودورها في دعم إنشاء المؤسسات الصغيرة المبدعة، دراسة لبعض الدور الرائدة مع الإشارة لتجربة الجزائر. الجزائر.

الجودي محمد علي. (2014). نحو تطوير المقاولاتية من خلال التعليم المقاولاتين دراسة على عينة من طلبة جامعة الجلفة. أطروحة دكتوراه. بسكرة الجزائر: جامعة محمد خضير بسكرة.

اليونسكو ومنظمة العمل الدولية. (2010). نحو ثقافة للريادة في القرن الواحد والعشرين تحفيز الروح الريادية من خلال التعليم للريادة في المدارس الثانوية.

أيمن عادل عيد. (2011). التعليم الريادي مدخل لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والأمن، المؤتمر السعودي الأول لجمعيات مراكز مبارك، التربية الريادية والتعليم الريادي مدخل نفسي سلوكي. أريد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

بن قدور، أشواق، بالخير، محمد. (2015). دور هيئات المرافقة المقالاتية في ترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. دراسة حالة .angem, ensej مجلة البدر، ص.351.

بيدار، دونيس و بيشار، جون بيير. (2010). الابتكار في التعليم العالي. (ترجمة وتحقيق محمد القرني، المترجمون) المملكة العربية السعودية: الدار العربية للعلوم ناشرون.

طاهر المخلافي عبد الملك. (2012). واقع التعليم لريادة الأعمال في الجامعات الحكومية السعودية. المملكة السعودية: منشورات جامعة الملك سعود.

عبد الوهاب قاسم مجدي، سالم فاطمة الزهراء. (2012). مستقبل جودة التعليم، التدويل وريادة المشروعات والطريق إلى الجودة العالمية. مصر: دار العالم العربي للنشر.

فلاح حسن الحسيني. (2006). إدارة المشروعات الصغيرة، مدخل استراتيجي للمناقشة والتميز. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر التوزيع، الطبعة الأولى.

لزرق عائشة، وآخرون. (28/فيفري/2020). أهمية ودور التعليم المقاولاتي في توجيه الطلبة الجامعيين نحو إنشاء مقاولاتية. مجلة سلسلة لأنوار جامعة وهران 2، 16-20.

محمد العربي، ولد خليفة. (2017). المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

تكريس دور الإفصاح والشفافية في حكامة الأسواق المالية

Establishing the Role of Disclosure and Transparency in the Governance of Financial Markets

Jihad Zalmat [1]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

Financial markets play a vital role in mobilizing savings and preparing them for investment, as well as in revitalizing various economic sectors and driving economic growth on an increasing and continuous basis. They also contribute to attracting investment. The success of any economic reform program depends on the existence of an active, fair, and prudent financial market that works to expand the scope of trading in securities in accordance with legal conditions and procedures required by law, particularly those related to respecting the principles of disclosure and transparency, as they are a fundamental pillar of the governance of any financial market.

However, this will not be achieved without imposing oversight over the foundations of trading in financial markets and framing them in the required legal form that is consistent with their activity and with the various economic and technological transformations currently taking place in the financial markets. In this context, financial market oversight bodies impose on various players in the financial market a commitment to the principles of disclosure and transparency when providing the information investors need to make decisions related to investing in the stock exchange, and the ability toproperly analyze forecasts based on study, research, and successful diagnosis of the financial conditions in the stock market.

Keywords: *Financial Markets - Disclosure - Transparency - Good Faith*.

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-9

[1] Assist. Prof. Dr, Faculty of Legal and Political Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra
jihad.zelmat@uit.ac.ma / orcid: 0009-0004-3541-215X

الملخص:

تلعب الأسواق المالية دورا حيويا في تعبئة المدخرات وتهيئتها للاستثمار، وكذا في بعث الحيوية في قطاعات الاقتصاد المختلفة وتحريك عجلة النمو الاقتصادي على نحو متزايد ومستمر، كما تساهم في جذب الاستثمارات. فنجاح أي برنامج للإصلاح الاقتصادي يتوقف على مدى وجود سوق مالية نشيطة نزيهة وحكماتية تعمل على توسيع نطاق التعامل بالأوراق المالية وفق الشروط القانونية والإجراءات المتطلبة قانونا ولاسيما منها ما يتعلق باحترام مبادئ الإفصاح والشفافية باعتبارهما ركيزة أساسية لحكامة أية سوق مالية.

غير أن ذلك لن يتحقق إلا بفرض رقابة على أسس التعامل في الأسواق المالية وتأطيرها بالشكل القانوني المطلوب الذي ينسجم مع نشاطها ومع مختلف التحولات الاقتصادية والتكنولوجيا الراهنة التي تشهدها الأسواق المالية، وفي هذا الإطار تفرض هيئات رقابة الأسواق المالية على مختلف الفاعلين في السوق المالية الالتزام بمبادئ الإفصاح والشفافية أثناء توافر المعلومات التي يحتاجها المستثمر من أجل اتخاد القرارات المتعلقة بالاستثمار في بورصة الأوراق المالية، والقدرة على التحليل السليم للتنبؤات القائمة على الدراسة والبحث والتشخيص الناجح للأوضاع المالية في سوق البورصة.

الكلمات الافتتاحية: الأسواق المالية – الإفصاح – الشفافية - حسن النية.

مقدمة

تلعب الأسواق المالية دوراً استراتيجياً رئيسياً محورياً وهاماً في اقتصاديات الكثير من الدول، حيث تمثل نقطة الاتصال والالتقاء بين الأفراد والمؤسسات من خلال جذب رؤوس الأموال وحشد المدخرات وتحويلها إلى استثمارات تسهم في عملية التنمية الاقتصادية المنشودة، وتوفير السيولة اللازمة وجذب الاستثمارات الأجنبية وتخفيض كلفة رأس المال، وتسهيل انسياب الأموال من المقرضين إلى المقترضين، وبالتالي تسهم بتوفير قاعدة صلبة ومتينة للاقتصاديات الوطنية للدول التي توجد فيها[2].

ولقد فرضت التطورات الدولية في مختلف الأصعدة على الأسواق المالية العربية المزيد من العمل في مجالات عدة وخاصة ما يتعلق منها بمواجهة المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الأسواق المالية، ومن ضمنها مخاطر التقلبات في أداء الأسواق المالية والسيولة. والمخاطر والجرائم الإلكترونية التي شهدت زيادة ملحوظة في ظل تداعيات الأزمات التي عصفت بالعالم مما يتطلب تعزيز البنية المالية التحتية وتطبيق المبادئ الدولية في هذا المجال وذلك لزيادة مقاومة الأسواق المالية لمختلف المخاطر المحتملة. كما أصبح التوجه نحو تعزيز مبادئ الاستدامة التي تراعي أفضل الممارسات الدولية وخاصة في مجالات الحوكمة والإفصاح في الأسواق المالية وكذلك تحديث التشريعات المتطلبة في هذا المجال لاستيعاب مثل هذه التطورات محط اهتمام دولي كبير[3].

وتعد المعلومات والبيانات التي يوفرها مبدأ الإفصاح والشفافية أحد أهم الركائز والمحددات لتطور سوق الأوراق المالية بل إن كفاءتها تعتمد بشكل رئيسي على قدر ما توفره من معلومات للمتعاملين وعلى مدى الثقة التي يضعها المستثمرون في المعلومات المتاحة لهم والتي تتدفق من جهات متعددة وما تتمتع به من مصداقية، وبالتالي فإن كفاءة سوق الأوراق المالية تعتمد بدرجة كبيرة على مدى توافر المعلومات والبيانات للمستثمرين من حيث سرعة توفرها وفرص الاستفادة منها وكذا تكاليف الحصول عليها بشرط أن تعكس هذه المعلومات مؤشرات حقيقية عن واقع الجهات المتأتية منها[4].

تعد الشفافية والإفصاح أساس اتخاذ القرار الاستثماري سواء على المستوى الكلي أو الجزئي، حيث تعتبر الشفافية النظام والقاعدة والإجراءات التي تنظم وتتيح الإفصاح عن المعلومات وتعكس القواعد المؤسسية أما الإفصاح فيمثل المعلومات التي يتم نشرها وتيسير أسباب حصول المستثمرين عليها باعتبار نشر المعلومات المالية الوسيلة الوحيدة التي تؤثر في عملية صنع القرار الاستثماري. ويمكن تقسيم الإفصاح على المستويين الكلي والجزئي إلى ثلاثة أنواع هي: الإفصاح الشامل، والإفصاح الوقائي، والإفصاح التثقيفي أو الإعلامي. وقد عرف Kopits and Craig (1998) الشفافية بأنها قيام

---

[2] - إبراهيم نافع قوشي، الأسوق المالية، مفهومها - مكوناتها - أنواعها – مؤشراتها، وتحليها الأساسي والفني، دون طبعة، منشورات جامعة حماة كلية الاقتصاد، 2014، صفحة: 1.

[3] - حول نشاط هيئات الرقابة العربية، فقد استمرت خلال عام 2023 وبالتعاون مع الأسواق المالية والحكومات بالعمل لتجاوز تأثير تداعيات المتغيرات والأزمات المختلفة على الأسواق المالية. كما استمرت خلال عام 2023 في تحقيق إنجازات هامة في مجالات الرقابة وتحديث التشريعات والتنظيم والإنفاذ، ووضع الأطر والآليات المناسبة لتعزيز قدراتها الرقابية وتطوير قواعد الشفافية والإفصاح والحوكمة والتعليم والتوعية وذلك لضمان استقرار وتوازن الأسواق المالية. كما حرصت الهيئات الأعضاء بالاتحاد على التقدم بخطوات ملموسة في مجالات التطوير والتحديث وتنمية المهارات والارتقاء بالأنظمة المالية التي تحكم أعمالها بما ينسجم مع أفضل الممارسات والمعايير الدولية، وكذلك اتخاذ التدابير اللازمة لتشجيع استخدام التكنولوجيا المالية الحديثة بما يخدم أسواق رأس المال، التقرير الثامن عشر صادر عن اتحاد هيئات الأوراق المالية العربية، سنة 2023، صفحة: 4.

[4] - جريو كلثوم وآخرون، دور مبدأ الافصاح والشفافية في تعزيز كفاءة سوق الأوراق المالية، مجلة الاقتصاد الجديد، المجلد الأول العدد السادس عشر، منشورات جامعة خميس مليانة، 2017، ص: 112.

الحكومة بنشر معلومات عن السياسة المالية وقطاع الأعمال والخطط المستقبلية وكذلك التكلفة والعائد للأنشطة الحكومية والتوقعات المستقبلية[5].

وقد ظهر مصطلح الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية العربية منذ مع ظهور التجار الفراعنة في مصر اللذين كان يسمح لهم بعرض بضائعهم والاتفاق عليها وتحديد أسعارها بالشكل الحقيقي في القرن الخامس عشر لدى عزيز مصر حيث كان يجتمع كل التجار لديه وتتم الصفقات أمامه، كما ظهر هذا المصطلح مع نظام بورصات السلع من خلال الشيخ بندر التاجر، وتمويلها الاتفاق الأجل عليها بشكل واضح وشفاف[6].

ذهب جانب من الفقه في تعريفه للإفصاح - في إطار العقود - إلى أنه التزام يقع على عاتق أحد المتعاقدين بأن يقدم للمتعاقد الآخر "عند تكوين العقد" البيانات اللازمة لإيجاد رضاء سليم كامل متنور يخص كافة تفصيلات هذا العقد. وذلك بسبب ظروف واعتبارات معينة قد ترجع إلى طبيعة هذا العقد، أو صفة أحد طرفيه، أو طبيعة محله، أو أي اعتبار آخر يجعل من المستحيل على أحدهما أن يلم ببيانات معينة، أو يحتم عليه منح ثقة مشروعة للطرف الآخر الذي يلتزم بناء على جميع هذه الاعتبارات بالإفصاح والإدلاء بتلك البيانات[7].

كما ذهب جانب آخر من الفقه - في ذات السياق في إطار العقود - إلى أن الإفصاح هو تنبيه أو إعلام طالب التعاقد بمعلومات من شأنها إلقاء الضوء على واقعة ما أو عنصر ما من عناصر التعاقد المزمع، حتى يكون الطالب على بينة من أمره، بحيث يتخذ قراره الذي يراه مناسباً على ضوء حاجته وهدفه من إبرام العقد[8].

ومن تم يمكن القول إن الإفصاح والشفافية في الأسواق هو نشر المعلومات المالية المتعلقة بالاستثمار في الأدوات المالية بشكل واضح وشفاف من شأنه تنوير إرادة المستثمر وجعله يتخذ قراره الاستثماري بشكل آمن بعيدا كل التلاعبات والاختلالات القانونية التي تؤدي إلى زعزعة الاستقرار في الأسواق المالية.

يكتسي الموضوع أهمية نظرية وعملية، تتجلى الأهمية النظرية في توجه مختلف الباحثين القانونيين إلى التصدي لموضوع الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية نظرا نظرا لكونه موضوعا يتطلب البحث والنقاش في ظل انعكاسات التحولات التكنولوجيا والاقتصادية على قوانين الأسواق المالية ومدى توافقها مع المستجدات الراهنة في هذا المجال.

أما الأهمية العملية لهذا الموضوع فتكمن في قدرة الإفصاح والشفافية على التنبؤ والعدالة وخلق فرص متساوية للمستثمر مما يدعم مناخ الاستثمار الإيجابي وخلق الاستقرار في السوق المالية. كما تتمثل أهمية الشفافية والإفصاح في الأسواق المالية من خلال القدرة على زيادة وضوح المعلومات التي تؤدي اتخاذ القرارات الاستثمارية الرشيدة، حيث إن عدم توفر هذه المعلومات بالنسبة المستثمرين المتعاملين في السوق المالية بشكل آمن قد يجعلهم في وضع خاطئ من حيث اتخاذ قرارات غير رشيدة مما يؤدي إلى المساس بحكامة واستقرار السوق المالية.

---

[5] - إيهاب الدسوقي، ياس الشفافية والإفصاح في البورصة المصرية، ورقة عمل رقم (175)، صادرة عن المركز المصري للدراسات الاقتصادية، 2013، صفحة: 3.

[6] - كما أن أول بناء أنشأ للبورصة وعرف بهذا الاسم هو بناء مدينة أنتويرب (أنفرس) Antwerp في بلجيكا عام 1485م. ثم تلتها بعد ذلك ظهور العديد من البورصات في أوربا، ثم في نيويورك عام 1792م التي تعتبر أهم بورصة للقيم في العالم نظراً لحجم التبادلات اليومية. أحمد محمد كامل جبر، أحكام التعامل في بورصات الأوراق المالية، طبعة أولى، دار الكتب القانونية، 2017، ص: 178.

[7] - نزيه محمد الصادق المهدي، أورده مروة محمد العيسوي، مدى توافق الإفصاح في البورصة مع مبدأ السرية، طبعة أولى، مطبعة المركز القومي للإصدارات القانونية، 2016، صفحة: 18.

[8] - عبد الفضيل محمد أحمد، أورده، مروة محمد العيسوي، مدى توافق الإفصاح في البورصة مع مبدأ السرية، طبعة أولى، مطبعة المركز القومي للإصدارات القانونية، 2016، صفحة: 18.

يطرح الموضوع إشكالية محورية تتمثل في أية مقاربة يمكن اعتمادها لتفعيل مبدأ الإفصاح والشفافية وجعلهما آلية لحكامة وتحقيق كفاءة الأسواق المالية؟

يتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات يمكن ذكرها كالآتي:

- مكانة الإفصاح والشفافية في الحفاظ على استقرار السوق المالية؟
- واقع الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية؟
- صعوبات تفعيل مبدأ الإفصاح والشفافية في السوق المالية؟
- آفاق النهوض بمبدأ الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية؟

وكفرض لهذه الإشكالية يمكن القول إن العديد من القوانين العربية تعاني من عدم ملائمة تشريعاتها المتعلقة بالأسواق المالية مع التحولات الاقتصادية والتكنولوجيا وخاصة فيما يتعلق بتفعيل مبدأ الإفصاح والشفافية باعتبارهما آلية ضرورة لتطور أية سوق مالية وجعلها في أفق الاستجابة لتوصيات المنظمة الدولية لهيئات الأوراق المالية.

للإجابة على الإشكالية المحورية والتساؤلات الفرعية سيتم اعتماد التقسيم الآتي:

أولا: واقع الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية.

ثانيا: آفاق النهوض بمبدأ الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية

أولا: واقع الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية

لقد أصبحت البورصة مركز اهتمام الكثير من الأعوان، سواء كانوا أشخاصا عاديين أو مؤسسات معنوية، فهي تتمتع بأهمية بالغة على مستوى الأنظمة المالية، وهذا نظرا لما تحققه من فوائد تعود بالنفع العديد على الاقتصاد بصفة عامة، وعلى المتعاملين فيها بصفة خاصة إذ هناك علاقة تأثير وتأثر بين البورصة والمحيط الذي تنشط فيه. فهي تعكس كل ما يحدث على مستوى النشاط الاقتصادي، وذلك بمنحها صورة آنية حقيقية لأداء الاقتصاد. هذا بالإضافة إلى كونها رابطا متصلا بالمستثمرين. فهي، أي البورصة، أداة لتجميع مدخرات الأفراد ولتنشيط مجالات الاستثمار المختلفة للاقتصاد الوطني وبفضلها تتحقق السيولة للأموال المستثمرة في شكل أسهم وسندات بكل سهولة ويسر[9]، ولهذا يجب أن تكون المعلومات المتعلقة بتداول الأدوات المالية فيها (السوق المالية) تخضع لمبادئ الإفصاح والشفافية التي تمكن المستثمرين من اتخاذ قرارهم الاستثماري بشكل سليم ونزيه مع احترام تام للمقتضيات التشريعية والقوانين الخاصة بكل بلد في هذا الإطار.

وحسب هذا السياق شهدت الدول العربية في السنوات الأخيرة تطبيق برامج الإصلاح المالي شملت التنظيم القانوني والهيكلي لأسواق الأوراق المالية، والتي انعكست بشكل إيجابي في نمو رسملة هذه الأسواق وحجم التداول فيها، إلا أنه ورغم ذلك تبقى دون المستوى المطلوب وتظهر الثغرات متباينة بين الأسواق العربية في شكل معوقات تحول دون كفاءتها، لذا كان من الضروري البحث على سبل وآليات لتعزيز كفاءة أسواق الأوراق المالية العربية وتنشيط أدائها

[9] -العربي نعيمة، أهمية الوساطة المالية ودورها في البورصة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية - دراسات اقتصادية، المجلد الثاني، العدد الأول، منشورات جامعة زيان عاشور، 2008، صفحة: 50.

بالمستوى المطلوب[10]. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد يتجلى في ماهي المجهودات التي قامت بها التشريعات العربية لتفعيل مبدأ الإفصاح والشفافية في أسواقها المالية؟ وهو الأمر الذي سيكون محل نقاش في هذه الفقرة من خلال تقسيمها إلى التنظيم القانوني للإفصاح والشفافية في الأسواق المالية (أ)، ثم صعوبات تفعيل الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية(ب).

أ- التنظيم القانوني للإفصاح والشفافية في الأسواق المالية:

تسهر مختلف التشريعات العربية على حماية مبدأ الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية ضمانا لحكامتها والحفاظ على استقرارها وتطورها وذلك من خلال المراقبة القانونية المخولة لهيئات رقابة الأسواق المالية وفي هذا الإطار تطرق المشرع المغربي لمبدأ الإفصاح والشفافية في مجموعة من القوانين المرتبطة بالأسواق المالية ولو كان ذلك بطريقة غير مباشرة، حيث بالرجوع لمقتضيات القانون رقم 43.12 المتعلق بالهيئة المغربية لسوق الرساميل يمكن القول أن المشرع يهدف إلى حماية البيانات المرتبطة بالأدوات المالية وتداولها في السوق المالية وفي هذا الإطار نصت المادة الثالثة من القانون المذكور أنه يعهد إلى الهيئة المغربية لسوق الرساميل بالتأكد من حماية الادخار الموظف في الأدوات المالية، كما تم تعريفها في المادة 2 من القانون رقم 12.44[11] المتعلق بدعوة الجمهور إلى الاكتتاب وبالمعلومات المطلوبة إلى الأشخاص المعنوية والهيئات التي تدعو الجمهور إلى الاكتتاب في أسهمها أو سنداتها، والخاضعة لمختلف التشريعات المنصوص عليها في المادة 4 من هذا القانون، كما تسهر الهيئة، طبقا المبادئ حماية الادخار والمعاملة العادلة للمستثمرين على المساواة في التعامل مع المكتتبين والشفافية ونزاهة سوق الرساميل و على إخبار المستثمرين.

وبهذا الخصوص، تتأكد الهيئة المغربية لسوق الرساميل باعتبارها هيئة رقابة السوق المالية في المغرب من حسن سير سوق الرساميل وتسهر على تطبيق الأحكام التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالسوق السالف الذكر.

وتسهر الهيئة المغربية لسوق الرساميل على مراقبة نشاط مختلف الهيئات والأشخاص الخاضعين لمراقبتها، كما تقوم بالتحقق من أن المعلومات التي يجب تقديمها إلى المكتتبين في الأدوات المالية وإلى الجمهور[12].

تأكيدا على ذلك ألزم القانون المغربي رقم 12.44 المتعلق بدعوة الجمهور إلى الاكتتاب وبالمعلومات المطلوبة إلى الأشخاص المعنوية والهيئات التي تدعو الجمهور إلى الاكتتاب في أسهمها أو سنداتها هو الآخر الهيئات الفاعلة في السوق المالية بمبادئ الإفصاح والشفافية في السوق المالية وخاصة شركات الوساطة المالية المكلفة بتنفيذ المعاملات المالية المتعلقة بتداول الأدوات المالية في بورصة القيم، حيث بمقتضى المادة الرابعة منه فإنه يخضع كل شخص معنوي أو

---

[10] -مفتاح صالح وآخرون، متطلبات كفاءة سوق الأوراق المالية دراسة لواقع أسواق الأوراق المالية العربية وسبل رفع كفاءتها، مجلة الباحث - العدد السابع، منشورات جامعة محمد خيضر، 2010، صفحة: 187.

[11] - الأدوات المالية: سندات رأس المال الممثلة بالأسهم أو السندات الأخرى التي تتيح أو يمكن أن تتيح المشاركة بصفة مباشرة أو غير مباشرة في رأسمال أو في حقوق التصويت التي تكون قابلة للتحويل بقيدها في حساب أو عن طريق التداول:

- سندات الديون التي تمثل حقا في دين عام في ممتلكات الشخص المعنوي الذي يصدرها والتي تكون قابلة للتحويل بقيدها في حساب أو عن طريق التداول باستثناء الأوراق التجارية وأذون الصندوق
- حصص هيئات التوظيف الجماعي للقيم المنقولة الخاضعة للتشريع الجاري به العمل
- حصص وسندات ديون صناديق التوظيف الجماعي للتسنيد. الخاضعة للقانون رقم 33.06
- حصص وأسهم هيئات توظيف الأموال بالمجازفة الخاضعة للقانون رقم 41.05

والأدوات المالية الآجلة الخاضعة للتشريع الجاري به العمل، ظهير شريف رقم 1.12.55 صادر في 14 من صفر 1434 للموافق ل (28ديسمبر 2012) بتنفيذ القانون رقم 44.12 المتعلق بدعوة الجمهور إلى الاكتتاب وبالمعلومات المطلوبة إلى الأشخاص المعنوية والهيئات التي تدعو الجمهور إلى الاكتتاب في أسهمها أو سنداتها، الجريدة الرسمية عدد 6120، بتاريخ 12 ربيع الأول 1434 الموافق ل (24يناير2013)، صفحة: 1400.

[12] - المادة الثالثة من ظهير شريف رقم 1.13.21 صادر في فاتح جمادى الأولى 1434 (13 مارس 2013) بتنفيذ القانون رقم 43.12 المتعلق بالهيئة المغربية لسوق الرساميل، الجريدة الرسمية عدد 6142، جمادى الأولى 1434 الموافق ل (11 أبريل 2013)، صفحة: 3157.

هيئة تدعو الجمهور إلى الاكتتاب في أسهمها أو سنداتها لالتزامات الإخبار المنصوص عليها في هذا القانون وذلك دون الإخلال بالالتزامات الأخرى المتعلقة بالإخبار الواردة في نصوص تشريعية وتنظيمية خاصة مطبقة عليهم حين الدعوة إلى الاكتتاب، وطالما ظلت سندات رأس المال مسعرة في البورصة أو طوال مدة عرض السندات المذكورة بين عدد من المساهمين أو حاملي حصص محدد من طرف الإدارة بعد استطلاع رأي مجلس القيم المنقولة سابقا والهيئة المغربية لسوق الرساميل حاليا، وكذلك طوال مدة وجود سندات الديون.

يخبر الشخص المعنوي أو الهيئة الذي يدعو الجمهور إلى الاكتتاب في الحال مجلس القيم المنقولة سابقا (الهيئة المغربية لسوق الرساميل حاليا) بكل تغيير في وضعيته .

ويجب أن تكون المعلومات المقدمة إلى الجمهور من لدن الأشخاص المعنوية أو الهيئات التي تدعو الجمهور إلى الاكتتاب صحيحة ودقيقة وصادقة[13].

كما يلزم كل شخص معنوي أو هيئة يدعو الجمهور إلى الاكتتاب في أسهمه أو سنداته بإعداد بيان معلومات حسب الكيفيات التي يحددها مجلس القيم المنقولة.

يجب أن يؤشر مجلس القيم المنقولة سابقا (الهيئة المغربية لسوق الرساميل حاليا) على بيان المعلومات المذكور قبل نشره وتوزيعه.

يجب أيضا أن تكون كل معلومة مقدمة إلى الجمهور في إطار دعوة الجمهور إلى الاكتتاب بعد منح تأشيرة مجلس القيم المنقولة سابقا (الهيئة المغربية لسوق الرساميل حاليا) مطابقة لما ورد في بيان المعلومات المؤشر عليه من قبل الهيئة المذكورة[14].

وبذلك يكون المشرع المغربي قد اهتم بتنظيم مبادئ الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية شأنه في ذلك شأن المشرع المصري حيث هو الآخر تطرق لقواعد الإفصاح في الأسواق المالية من خلال القانون قانون سوق رأس المال[15]، حيث بموجبه يجب أن تتضمن نشرة الاكتتاب في أسهم الشركة المدرجة في بورصة القيم عند تأسيسها الإفصاح عن البيانات الآتية:

- غرض الشركة ومدتها.
- رأس مال الشركة المصدر والمدفوع.
- مواصفات الأسهم المطروحة ومميزاتها وشروط طرحها
- أسماء المؤسسين ومقدار مساهمة كل منهم وبيان الحصص العينية أن وجدت
- خطة الشركة في استخدام الأموال المتحصلة من الاكتتاب في الأسهم المطروحة وتوقعاتها بالنسبة لنتائج استخدام الأموال.

[13] - المادة الرابعة القانون رقم 44.12 المتعلق بدعوة الجمهور إلى الاكتتاب وبالمعلومات المطلوبة إلى الأشخاص المعنوية والهيئات التي تدعو الجمهور إلى الاكتتاب في أسهمها أو سنداتها، مرجع سابق.

[14]- أنظر مقتضيات المادة الخامسة من القانون رقم 44.12 المتعلق بدعوة الجمهور إلى الاكتتاب وبالمعلومات المطلوبة إلى الأشخاص المعنوية والهيئات التي تدعو الجمهور إلى الاكتتاب في أسهمها أو سنداتها، مرجع سابق.

[15] - المادة الخامسة من قانون سوق رأس المال المصري، رقم 95 لسنة 1992، جريدة رسمية عدد 25، بتاريخ 22يونيو 1992.

- أماكن الحصول على نشرة الاكتتاب المعتمدة من الهيئة.
- أية بيانات تحددها اللائحة التنفيذية.

كما يجب أن تتضمن نشرات الاكتتاب الأخرى بالإضافة إلى البيانات المشار إليها في الفقرة السابقة الافصاح عن البيانات الآتية:

- سابقة أعمال الشركة.
- أسماء أعضاء مجلس الإدارة والمديرين المسئولين بها وخبراتهم
- أسماء حاملي الأسهم الاسمية الذين يملك كل منهم أكثر من 5% من أسهم الشركة ونسبة ما يملكه كل منهم.
- موجز للقوائم والبيانات المالية المعتمدة من مراقبي الحسابات عن السنوات الثلاثة السابقة أو عن المدة من تاريخ تأسيس الشركة أيهما أقل والمعدة طبقا لقواعد الافصاح التي تبينها اللائحة التنفيذية والنماذج التي تضعها الهيئة.

كما أكد المشرع مسؤولية الهيئة العامة للرقابة المالية إلزام الشركة بتقديم بيان عن عقود المعاوضات كلها التي وردت على عقار خلال الخمس سنوات السابقة على تقديمها[16].

وبهذا يكون المشرع المغربي والمصري قد اهتما بتفعيل مبادئ الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية وتكريسها ضمن تشريعاتهم القانونية المرتبطة بتنظيم بورصة القيم غير أن ذلك غير كافي في ظل التحولات الاقتصادية والتكنولوجيا الراهنة حيث إنه يجب على التشريعات العربية إعادة النظر في قوانينها المنظمة للأسواق المالية وجعلها في أفق الاستجابة لما يعرفه العالم اليوم من تطور وتحول، خاصة في ظل أنظمة الذكاء الاصطناعي وكثرة التلاعبات غير القانونية في ونشر البيانات الكاذبة، ومن تم فتطوير قوانين الأسواق المالية سيجعلها أمنا قانونيا للمستثمرين وحمايتهم من كل الأكاذيب التي تؤثر على اتخاذ قراراتهم الاستثمارية.

ومن ضمن القوانين العربية التي اهتمت بالإفصاح بشكل أقرب إلى الوضوح وتحقيق الحماية القانونية ولو بشكل غير شمولي يوجد المشرع الأردني الذي اتجه نحو تكريس الإفصاح والشفافية بشكل أقرب إلى التدقيق والشمول القانوني حيث تطرق في القانون رقم 18 لسنة 2017 المتعلق بقانون الأوراق المالية إلى أنه لا يجوز لأي شخص أن يقوم بأي عرض عام إلا إذا تقدم بنشرة إصدار إلى الهيئة ومرفقا بها جميع المعلومات والبيانات التي تمكن المستثمر من اتخاذ قراره الاستثمار، و يصدر مجلس الهيئة تعليمات يحدد فيها المعلومات والبيانات الواجب تضمينها في نشرة الإصدار وإرفاقها بها، ويتم عرض الأوراق المالية بأي من الوسائل التالية:

- نشرة الإصدار
- إعلان يتضمن ملخصاً عن نشرة الإصدار وأي معلومات أو بيانات تتطلبها الهيئة أو تسمح بها بموجب التعليمات التي يصدرها المجلس.
- مادة مكتوبة مرفقة مع نشرة الإصدار أو تسبقها على ان تكون نشرة الإصدار قد أصبحت نافذة.
- لا يعتبر بيع الأوراق المالية، بموجب العرض العام، ملزما للمشتري إلا إذا تسلم نسخة من نشرة الإصدار النافذة.

[16] - فتحي عبد الرحمن الشويطر، النظام القانوني لتداول الأوراق المالية في البورصة، ط. أولى، دار الكتب والدراسات العربية، 2019، صفحة: 249.

- على كل شخص يرغب في تسويق أو بيع أوراق مالية غير أردنية داخل المملكة الحصول على موافقة الهيئة المسبقة وفقاً للتعليمات التي يصدرها المجلس لهذه الغاية[17].

كما أنه يجب أن تشمل المعلومات والبيانات التي تقدم مرفقة بنشرة الإصدار إضافة إلى أي متطلبات أخرى تفرضها الهيئة وفقا لأحكام المادة (34) من هذا القانون المذكور، نسخا مما يلي:

- أي اتفاقية أو اتفاقيات تم إبرامها مع مدير الإصدار.
- الرأي القانوني المتعلق بقانونية الإصدار.
- عقد تأسيس المصدر إذا كان شركة مساهمة عامة أو شركة مساهمة خاصة ونسخة من نظامها الأساسي وأي مستندات لها علاقة بهذه الشركة.
- عقد الشراكة أو عقد التأسيس وأي وثيقة أخرى تتعلق بتنظيمها إذا كان المصدر شركة أو شكلا آخر، ونسخة من الاتفاقيات الأساسية والوثائق الرسمية التي تؤثر في أسعار الأسهم أو السندات أو أدوات الدين التي عرضت أو التي سيتم عرضها

جميع العقود التي تحتوي على معلومات جوهرية وأي حقوق امتياز، ويجوز للهيئة عدم الإفصاح عن مضمون أي جزء من أي من تلك العقود إذا رأت أن الإفصاح عن هذا الجزء قد يؤدي إلى إضعاف قيمة العقد وأنها غير ضرورية لحماية المستثمرين.

الاتفاقيات المعقودة بين المصدر ووكيل الدفع والحافظ الأمين للأوراق المالية محل العرض

يجوز للهيئة، بمقتضى تعليمات يصدرها المجلس، طلب أي معلومات أو بيانات إضافة لما يتم تضمينها في وثيقة خطية أو إلكترونية وإرفاقها بنشرة الإصدار وذلك بموجب تعليمات يصدرها مجلس الهيئة[18].

وبالتالي فرغم أن المشرع الأردني توسع قليلا بشأن تدقيق المصطلحات القانونية المتعلقة بالإفصاح في الأسواق المالية خاصة من خلال عرض الوثائق الرسمية التي تؤثر في أسعار الأسهم أو السندات إلا أنه يظل هو الآخر غير كافيا ولا يصل إلى المستوى المطلوب الذي يستجيب للمعايير الدولة الكبرى في هذا المجال وخاصة من حيث الاستجابة للتوصيات المرتبطة بالإفصاح الصادرة عن المنظمة الدولية لهيئات الأسواق المالية.

ب- صعوبات تفعيل الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية:

بالرغم من الإصلاحات التي عرفتها الأسواق المالية العربية وتماشيا مع التطورات التي يعرفها النظام المالي العالمي، فإنها لا تخرج عن نطاق كونها أسواقا نامية لا تزال تفتقر إلى مخزون التقاليد الاستثمارية الرشيدة، وتواجهها في ذلك جملة من العوائق التي تحول دون تحقيق الكفاءة والفعالية المطلوبة خاصة في مجال الإفصاح وتتمثل أهم هذه الصعوبات في النقاط التالية:

[17] - المادة 34 من القانون رقم 18 لسنة 2017 المتعلق بقانون الأوراق المالية، جريدة رسمية عدد 5460، بتاريخ 16-05-2017، صفحة: 3362.

[18] - المادة 35 من القانون رقم 18 لسنة 2017 المتعلق بقانون الأوراق المالية، مرجع سابق.

- معوقات تنظيمية وتشريعية وهيكلية: حيث تواجه الأسواق المالية العربية معوقات تنظيمية وتشريعية وأخرى تتعلق بهيكلها السوقي، الأمر الذي يحول دون تطورها.

- عدم قدرة بعض قوانين أسواق الأوراق المالية في بعض الدول العربية والتي تم إعدادها في مراحل سابقة دون إعادة النظر فيها. ووفق أطر نظرية فقط على مواكبة التطورات المستمرة في أسواق الأوراق المالية الدولية وخاصة فيما يتعلق بتحقيق مبدأ الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية.

- كثرة إصدار القرارات، وتعدد القوانين ذات العلاقة دون انسجامها، واختلاف الجهات القائمة على تنفيذها أدى إلى اعتراض عمل هذه الأسواق في الكثير منها ما أدى إلى ظهور كثرة التلاعبات والنشر الكاذب للمعلومات المالية المتعلقة بتداول الأدوات المالية.

- غياب القوانين المتعلقة بالفصل بين الدور التشريعي الذي تقوم به هيئة الرقابة على الأسواق التي تعين من قبل الحكومة، وبين الدور التنفيذي الذي تقوم به البورصة فالأسواق ليست مستقلة ماليا وإداريا ومعنى هذا أنها لا تخضع لحركتها الذاتية، وإنما تظل مرهونة بما هو خارج عنها يتحكم فيها ويوجهها كما يجب، وليس كما تريد هي وتحتاج.

- غياب التشريعات التي تحدد إنشاء مؤسسات المقاصة والقوية، والحفظ والإيداع المركزي، وصناديق ضمان المعاملات وغيرها من الأجهزة المساندة، مما أدى إلى زيادة التقلبات في أسعار الأسهم وزيادة مخاطر الاستثمار، وافتقار الأسواق العربية إلى شركات الترويج وضمان الاكتتاب[19].

وبالتالي فإن غياب قوانين الإفصاح والشفافية تشيع حالة من عدم العدالة في المعاملات التي تتم فى سوق الأوراق المالية، حيث يؤدي غياب مثل هذه القوانين إلى توفير كل الدوافع اللازمة للعب بمقدرات السوق، ومن ثم استنثار فئات. محددة من المتعاملين خصوصا الذين لديهم حرية الوصول إلى المعلومات الداخلية غير المتاحة للعامة، أو الذين يمكنهم من أن يشيعوا فى السوق معلومات خاطئة، أو يتمكنوا من تسريب معلومات صحيحة تحقق لهم أرباحا ضخمة في حال دخول تلك المعلومات في قرارات المتعاملين بالجانب الأكبر من الأرباح التي يمكن أن تتحقق من المعاملات في السوق، وذلك على حساب باقي المتعاملين الذين ليس لديهم حرية الوصول إلى مثل هذه المعلومات[20].

في المغرب فقد أبانت الأزمة الصحية العالمية سنة 2019 عن ظهور اختلالات في الكشف عن المعلومات المتعلقة بالسوق المالية الأمر الذي دفع الهيئة المغربية لسوق الرساميل إلى إصدار بلاغ صحفي حول قواعد وتوصيات بشأن الإفصاح عن المعلومات المالية المطلوبة. بمقتضاه تذكر الهيئة المغربية لسوق الرساميل الشركات التي تدعو الجمهور للاكتتاب بواجباتها المتعلقة بنشر المعلومات المالية ومواصلة الامتثال لالتزامات الشفافية تجاه المصدرين خاصة في حالة وجود أزمات مالية، وقد أوصت الهيئة المغربية السوق الرساميل في هذا الإطار المصدرين بنشر المعلومات المذكورة عبر المنصات الإلكترونية الخاصة بالجرائد المرخص لها نشر الإعلانات القانونية. وألزمتهم بضرورة موافاته بجميع المعلومات المنشورة، وذلك لضمان نشرها على الموقع الإلكتروني للهيئة المغربية لسوق الرساميل[21].

---

[19] - مفتاح صالح وآخرون، متطلبات كفاءة سوق الأوراق المالية دراسة لواقع أسواق الأوراق المالية العربية وسبل رفع كفاءتها، مرجع سابق، صفحة: 189.

[20] - ياسر عوض عبد الرسول، L'EGYPTE CONTEMPORAINE, Revue Scientifique arbitrée Quart annael de la société Egyptienne d'Economie Politique de Statistique et de Législation, page: 243.

[21] - بلاغ صحفي حول قواعد الإفصاح ونشر المعلومات المالية المطلوبة، بلاغ موجود بالموقع الرسمي للهيئة المغربية لسوق الرساميل، https://www.ammc.ma/ar/actualites/qwad-wtwsyat-mtlqt-balafsah-n-almlwmat-almalyt-almtlwbt، تاريخ الدخول: 10 دجنبر 2024، على الساعة: h54in.15

وإجمالا تتلخص عوائق الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية فيما يلي:

- عدم التزام الشركات بقواعد الإفصاح والشفافية وفقا للقواعد التي تضعها هيئة الرقابة المالية أو البورصة المصرية وعدم قيام الهيئة الرقابية بتطبيق العقوبات على الشركات المخالفة لقواعد الإفصاح بالشكل المطلوب تخوفا من الإضرار بالمساهمين.
- انخفاض مدى الإفصاح والشفافية في البورصات العربية عن البورصات المتقدمة، نظرا لأن البورصات العربية من البورصات الناشئة مما يعد عائقا أمام الوصول لدرجة أعلى من الكفاءة المطلوبة.
- عدم الاهتمام بتحقيق الإفصاح والشفافية وقياسها للوقوف على مدى تطورها ما يؤدي إلى عدم المعرفة الدقيقة بفرص الاستثمار المتاحة والتقييم الدقيق للمخاطر والعائد وكذا عدم التميز بين القطاعات والأنشطة التي تتمتع بمزايا نسبية عن غيرها بين مختلف الفاعلين في السوق المالية.
- البطء في نشر المعلومات في بعض الأحيان، مما يتيح الفرصة لظهور المعلومات الداخلية.
- شيوع ظاهرة سرية المعلومات المتوارثة من فترات الانغلاق الاقتصادي مما خلق نمطا عاما لدى مختلف المستويات الإدارية بعدم نشر البيانات التي ليس لها أدنى علاقة بالأمن القومي.
- عدم التزام بعض الشركات المسجلة في البورصة بنشر ميزانياتها وفقا للقانون وهو أدنى حد للشفافية في البورصة، إذ يعتقد البعض أن الشفافية تقلل من قدرة الشركة على المنافسة وهو عكس النظرية الاقتصادية تماما[22].

ثانيا: آفاق النهوض بمبدأ الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية

يعني الإفصاح إعلام متخذي القرارات بالمعلومات الهامة بهدف ترشيد عملية اتخاذ القرار والاستفادة من استخدام الموارد بكفاءة وفعالية، ويختص الإفصاح بالمعلومات سواء تلك التي في القوائم المالية ذاتها أو في الأساليب المكملة الأخرى لتقديم المعلومات المالية.

فإعداد التقارير المالية المتعلقة المعلومات الضرورية التي تكفل الأداء الأمثل الأسواق رأس المال الكفء، يجب أن يتم بالإفصاح عنها حيث من شأن إغفالها تشويه هدف ما تقدمه للمستفيدين والمستخدمين للتقارير المالية لأجل عرض المعلومات المالية المهمة للمستثمرين في الأسواق المالية وبالطريقة التي تسمح بالتنبؤ بقدرة الشركة المدرجة في البورصة على تحقيق أرباح في المستقبل وكذا قدرتها على سداد التزاماتها ومن تم مساعدتهم على اتخاذ قرارهم الاستثماري بشكل سليم[23].

كما تهدف الشفافية إلى قيام الحكومة بنشر المعلومات عن السياسة المالية وقطاع الأعمال والخطط المستقبلية، وكذلك التكلفة والعائد للأنشطة الحكومية والتوقعات المستقبلية وعلى المستوى الكلي يتوقف قيام الحكومة بإدارة السياسات الاقتصادية على مدى توافر المعلومات الدقيقة، لأن السياسة الاقتصادية المثلى تعني قدرة الإجراءات التي تتخذها الحكومة على تحقيق الأهداف التي تعظم من المصالح العامة في المجتمع[24].

---

[22] - إيهاب الدسوقي، ياس الشفافية والإفصاح في البورصة المصرية، مرجع سابق، صفحة: 1.
[23] - جريو كلثوم وآخرون، دور مبدأ الافصاح والشفافية في تعزيز كفاءة سوق الأوراق المالية، مرجع سابق، صفحة: 113.
[24] - إيهاب الدسوقي، ياس الشفافية والإفصاح في البورصة المصرية، مرجع سابق، صفحة:249.

ولتحسين كفاءة الأسواق المالية والنهوض بها لتصل إلى كل مستويات التقدم السريع والتطور الذي تفرضه الأسواق المالية المتقدمة يجب العمل على تعزيز أداء الإفصاح والشفافية في نشر المعلومات المتعلقة بتداول الأدوات المالية وذلك على اعتبار أن الإفصاح والشفافية أحد الركائز الأساسية التي بناء عليها يقاس مدى تقدم وتطور السوق المالية.

لأجل تفعيل الإفصاح والشفافية في الأسوق المالية وتحسين آفاقهما يتطلب الأمر احترام شروط الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية (أ)، ثم الالتزام بمبدأ حسن النية في الإفصاح عن المعلومات (ب).

أ - شروط الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية:

يتطلب النهوض بآفاق الرفع من مبدأ الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية احترام مجموعة من الشروط لعل أهمها:

1- توفير المعلومات والبيانات المتعلقة بالشركة في الوقت المناسب:

حيث يجب على الشركة المساهمة المقيدة في البورصة توفير المعلومات والبيانات المتعلقة بها في الوقت المناسب، وألا يكون صدورها بصورة متأخرة بشكل يجعلها ضئيلة الفائدة، وربما تصبح عديمة الفائدة، كان تقوم الشركة بنشر ميزانيتها بعد صدورها بفترة زمنية حيث لا يمكن الاعتماد عليها في السوق المالي.

2- عدم حجب المعلومات والبيانات إلا ما كان من شأنه الإضرار بالشركة الأصل:

أن تقوم شركة المساهمة المقيدة في البورصة بعرض بياناتها والمعلومات المتعلقة بها وإتاحتها في الوقت المناسب ولجميع الأطراف المتعاملين مع الشركة، فالإفصاح الكامل والشفافية المطلقة هما أهداف ينبغي السعي لها، ولكن ليس أقل من الوصول للإفصاح والشفافية الكافيين، ويتحقق ذلك بتوفر معلومات منتظمة ودورية، وانتظام وقتي واختياري للمعلومات، والإفصاح عن المعلومات الضرورية، والإفصاح عن المعلومات المتعلقة بالمخاطر وفرص الشركة في الربح، إلا أنه ورغم ذلك لابد من وجود حدود لهذا الأمر حيث تحمي الشركة من إظهار ما لا يلزم وما يؤثر على أسرارها وتنافسيتها في السوق وبشكل قد يلحق الضرر بها[25].

3- إطلاع المتعاملين مع الشركة على المعلومات المتعلقة بها:

بمعنى أنه يجب على الشركة المساهمة المقيدة في البورصة إتاحة الفرصة لجميع الأطراف المتعلقة معها الاطلاع على البيانات والوثائق المتعلقة بها، دون تجزئة المعلومات أو اقتصارها على جهة معينة.[26]

4- عرض الشركة للمعلومات بشكل مفهوم ودقيق:

من أجل اعتبار الإفصاح صحيحاً يجب أن يكون باللغات التي يتم بهما التعامل في السوق المالية للبلد مصدرة المعلومات وعلى موقع الشركة الإلكتروني وأن يتصف بالوضوح التام، وأن يبتعد عن أية دعاية، أو ترويج للجهة المصدرة، أو منتجاتها، أو أوراقها المالية، وأن تكون البيانات والمعلومات المفصح عنها معبرة عن حقيقة أوضاع الشركة وظروفها الحالية، وأن توافي الجهة المخولة بتلقي البيانات والمعلومات المفصح عنها والمستندات المؤيدة لذلك.

[25] - طارق أحمد قدور، حماية مصالح الأقلية في شركات المساهمة المقيدة في البورصة، طبعة أولى، مطبعة دار الجامعة الجديدة، 2019 صفحة: 255.

[26] - طارق أحمد قدور، حماية مصالح الأقلية في شركات المساهمة المقيدة في البورصة، مرجع سابق، صفحة: 256.

5- توحيد مصدر المعلومات والبيانات المتعلقة بالشركات:

يجب أن يكون نشر المعلومات والبيانات والتقارير المتعلقة بسوق الأوراق المالية وحركة التداول بها فإنها تظل من اختصاص الهيئة العامة للرقابة المالية وإدارة البورصة وفقا لاختصاصاتهم، حيث تلعبان دورا مهما في الالتزام بالشفافية والإفصاح عن هذه البيانات، وهذا التوحيد يساعد على مواجهة الشائعات والممارسات الضارة والمؤثرة في حركة تعامل السوق، ويمكن الجهات الرقابية من معرفة مصدر هذه الشائعات، لأن المعلومات والبيانات المالية تلعبان دورا رئيسيا ومؤثرة في اتجاهات المساهمين والمستثمرين نحو حركة الأوراق المالية وأسعارها هبوطاً وصعودا[27].

6- التوقيت المناسب للإفصاح عن البيانات المالية:

حرصت قوانين الشركات في الدول المختلفة وتعليمات هيئات أسواق المال العالمية على أن تلتزم الشركات المدرجة في تلك الأسواق بإعداد وعرض هذه المعلومات خلال فترة زمنية معقولة من تاريخ انتهاء السنة المالية أو الفترة المرحلية وتزويد هيئة السوق المالي بنسخ من قوائمها المالية الفصلية أو السداسية بهدف توفير المعلومات الحديثة والمستمرة على فترات متقاربة للمتعاملين في الأسواق المالية .[28]

7- التوازن بين الإفصاح والسرية في إطار الأوراق المالية المتداولة في البورصة:

إن التعامل في الأوراق المالية في البورصة أصبح يستحوذ على بال كثير من الجمهور سواء كانوا متعاملين أو غير متعاملين فيها، وقد تنامى الاتجاه نحو الاهتمام ببورصات الأوراق المالية بعد أن احتلت مركزا حيويا في النظم الاقتصادية الحديثة باعتبارها تمثل استقطابا وجمع للمدخرات التمويل استراتيجيات التنمية الاقتصادية لمختلف الدول. ومن ثم أصبحت البورصة تمثل أحد محاور الانعكاس للنظم الاقتصادية والسياسية والقانونية في معظم دول العالم.

وإلى جانب الاهتمام بالبورصة هناك الرغبة المتنامية لدى الأشخاص المتعاملين في البورصة في النزاهة والمصداقية في التعامل والشفافية والإفصاح في تداول المعلومات بين أطراف بورصة الأوراق المالية، مع مراعاة أن يكون ذلك بالقدر الذي لا ينطوي على المساس بالحفاظ المتطلب - في ذات الوقت – على سرية المعلومات أمام الكافة في بعض الأحيان[29].

ب- الالتزام بمبدأ حسن النية في الإفصاح عن المعلومات:

تتجلى أخلاقيات وشفافية السوق المالية ضرورة التقيد بحسن النية في الالتزام بالإفصاح عن وبث روح التعاون والتضامن بين مختلف الفاعلين في سوق البورصة وبين الهيئة المغربية لسوق الرساميل وعدم كتمان أية معلومات وبيانات معينة حول وضعية سوق الرساميل من شأنها أن تنير إرادة المستثمرين ودفعهم إلى التعاقد بشكل أمن وشفاف، ذلك عن طريق الحد من اختلال التوازن المعرفي بالبيانات والمعلومات لدى بعض الأشخاص المتعاملين في السوق المالية بالإضافة إلى الحد من التلاعب بالأسعار باعتباره القيام بعمل أو الامتناع عن عمل بقصد التأثير على أسعار التداول للأوراق المالية يكون الغرض منه الإضرار بكل أو ببعض المتعاملين في البورصة.

فمبدأ حسن النية له علاقات قوية مع الثقة باعتباره عنصر أساسي لاستقرار المعاملات في السوق المالي، وذلك لأن الثقة المشروعة تعد من مقتضيات حسن النية، فالثقة بين المتعاملين ضرورية لضمان الحفاظ على حسن النية في

---

[27] - طارق أحمد قدور، حماية مصالح الأقلية في شركات المساهمة المقيدة في البورصة، مرجع سابق، صفحة 206-207.

[28]- جمال الدين سحنون، الإفصاح والشفافية كأحد ركائز الحوكمة في الأسواق المالية الناشئة بالإشارة إلى السوق المالي المصري، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 32، العدد الأول، 2018، ص528.

[29] - مروى محمد العيسوي، مدى توافق الإفصاح في البورصة مع مبدأ السرية، مرجع سابق، صفحة: 71.

سوق الرساميل، حيث إن من حق المستثمر أن يركن إلى تلك الثقة وأن يفترض فيمن يتعامل معه أن يجري تعامله على أساس من الشرف والأخلاق والأمانة.

غالبا ما تتصف عمليات التداول التي ترد على الأوراق المالية بالكثرة والسرعة في اتخاذ القرارات. ولذلك قد لا يكون لدى الكثير من المستثمرين الوقت الكافي للحصول على المعلومات المتعلقة بالورقة المالية التي ينوون شراءها أو بيعها وتصدف هذه الحالة على كل من البائع والمشتري.

وبالتالي فمن المبادئ الثابتة في تحديد الأصل الفلسفي لمبدأ الإفصاح والشفافية في بورصة الأوراق المالية اعتبار الالتزام بتطبيق هذا المبدأ من متطلبات مبدأ حسن النية والأمانة في التعامل، وعلى هذا فمن متطلبات حسن النية أن تتم المعاملات بشكل عام، ومنها المعاملات المتعلقة بالأوراق المالية المقيدة في البورصة بما يحقق الالتزام بهذا المبدأ، فلا يجوز أن يضعف مبدأ حسن النية في أي من العلاقات وخصوصاً تملك الأسهم[30].غير أنه في الواقع العملي يتضح أن هناك العديد من مجالات الضعف في تطبيق القوانين والقرارات الخاصة بالإفصاح والشفافية وتنزيلها ويؤدي ذلك إلى ثغرات في التزام الشركات بالشفافية وهو ما يؤثر على درجة كفاءة البورصة واتخاذ القرارات الاستثمارية، ويؤدى كذلك إلى ارتفاع درجة التقلب في أسعار الأوراق المالية وارتفاع قيمة أسعار الأدوات المالية للشركات.

فتوافر المعلومات وشفافيتها ونشرها وفق احترام مبدأ حسن النية عناصر أساسية من أجل اتخاذ القرارات السليمة المتعلقة بعالم المال والاقتصاد بشكل عام وببورصة الأوراق المالية بشكل خاص حيث تعد بورصة الأوراق المالية من أركان العالم المالي والاقتصادي المعاصر وحلقة مهمة من حلقات عالمنا اليوم، لذلك غدت المعلومات والإفصاح عنها وشفافيتها من عناصر قيام ذلك الكيان وازدهاره واستمراريته وكذا احترام مبدأ حسن النية في نشرها حماية لإرادة المستثمر وجعله يتخذ قراره الاستثماري بكل مصداقية وشفافية، وبالتالي ازدهار وتطور الاقتصاد بشكل عام[31].

وبالتالي يجب أن تكون المعلومات المالية ذات صلة وموثوقية. ومع ذلك، فإن جودة المعلومات المتعلقة بالشفافية والإفصاح عن المعلومات بشكل أكثر ملاءمة لا يقتصر على نشر المعلومات المالية فحسب، ولكن يجب بالطريقة الصحيحة وكما وأن تكون نية مصدرها حسنة ولا تؤدي إلى اختلال إرادة المستثمر في اتخاذ قراره الاستثماري. حيث يهدف مبدأ حسن النية إلى التأثير السليم على قرارات المستخدمين، وعلى جاذبية الشركة للمستثمرين والرفع من كفاءتها فهو أحد العناصر الرئيسية داخل نظام الأسواق المالية[32].

[30] - طارق أحمد قدور، حماية مصالح الأقلية في شركات المساهمة المقيدة في البورصة، مرجع سابق، صفحة: 263.

[31] - طارق أحمد قدور، حماية مصالح الأقلية في شركات المساهمة المقيدة في البورصة، طبعة أولى، مطبعة دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2019، صفحة: 203.

[32] - Based on the conceptual framework for financial reporting, financial information must be dual relevance and reliability. However, the quality of information on the transparency, more appropriate and timely disclosure of information is of the view (Madhani, 2009). disclosure to the dissemination of information, but the reaction to the disclosure of accounting so it should not be surprising. the disclosure is limited to the financial information in the financial reports, but companies usually have a set of non-financial information disclosure are intended to influence the decisions of users 1. transparency is one of the most important factors affecting the company's attractiveness to investors and corporate governance is one of the key elements within the system. the degree of transparency depends on the willingness and ability of management to correct any distinctions informative for market participants. In the long run, capital markets will progress only through the establishment of a transparent information environment, Shaban Mohammadi, The role of disclosure and transparency in financial reporting, International Journal of Accounting and Economics Studies, volume 3, numero1,2015, page 60.

تعتمد درجة الشفافية والإفصاح ونشر المعلومات عن حسن نية على رغبة الإدارة وقدرتها على تصحيح أي نشرات إعلامية للمشاركين في السوق المالية على المدى القريب والبعيد، ولن تتقدم أسواق رأس المال إلا من خلال إنشاء بيئة معلومات شفافة، تُلقي بظلالها على سمعة مديري الشركات وتمكن من زيادة ثقة المستثمرين والمساهمين.

خاتمة

ختاما يمكن القول إن مبادئ الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية قد أبرزت قدرتها على تعزيز نشاط الأسواق المالية والحفاظ على استقرارها من خلال نشر المعلومات المالية المتداولة فيها بطريقة سليمة تعكس الصورة الحقيقة لمكانة شركات البورصة في الأسواق المالية ومكانة الأدوات المالية التي تقوم بتنفيذ المعاملات المالية المتعلقة بها، وتعس أيضا تحركات الأسواق المالية ومساعدة المستثمرين في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية بالطريقة التي تتلاءم مع احتياجاتهم وتطلعاتهم.

وبالرغم من ذلك لاتزال الدول العربية تعاني من ضعف أسواقها المالية بسبب عدم قدرتها على التحكم في ضبط الإفصاح والشفافية في المعلومات المالية المتداولة في الأسواق المالية وعدم ضبط وتفعيل مبدأ حسن النية في نشر هذه المعلومات وذلك بسبب كثرة التلاعبات غير القانونية والتضليل الكاذب الذي يؤثر على استقرار السوق المالية وعلى الاستثمار فيها، ثم إن العديد من الدول العربية لا تزال في منحنى تنازلي بخصوص الاستجابة للتحولات الاقتصادية والتكنولوجيا التي تفرض تطور نشاط الأسواق المالية وخاصة في مجال رقمنة الإفصاح ومواكبته لتحولات الذكاء الاصطناعي.

وبالتالي يجب العمل على اتخاذ تدابير واستراتيجية لتعزيز مبدأي الإفصاح والشفافية في الأسواق المالية وكذا يجب على الدول أعضاء المنظمة الدولية لهيئات الأسواق المالية العربية بدل الجهود الجبارة لتفعيل توصيات هذه المنظمة الواردة في تقريرها المتعلق بإطار الإفصاح ومنهجية التقييم والتي من خلاله تهدف إلى بناء سوق مالية حكاماتية رشيدة ومتطورة، وخاصة منها التوصيات التالية:

- ✓ ضرورة بناءً على الإطار المفاهيمي والقانوني للإفصاح والشفافية في الأسواق المالية، ويجب أن تكون المعلومات المالية ذات صلة وموثوقية.
- ✓ ضرورة العمل على حكامة وشفافية الشركات باعتبارها أحد العناصر الرئيسية في الأسواق المالية بحيث يجب أن تعتمد درجة الشفافية على رغبة الإدارة وقدرتها على تصحيح البيانات الكاذبة.
- ✓ لن تتقدم أسواق رأس المال إلا من خلال إنشاء بيئة معلومات شفافة، بحيث لعب شفافية المعلومات المالية دورًا حاسمًا في شركات البورصة حيث إن الشركات التي تفشل في الوفاء بمعايير الشفافية، تُلقي بظلالها على سمعة مديري المخاطر العالية.
- ✓ ينبغي أن يوفر أي هيكل سوق مالي معلومات كافية لتمكين المشاركين من فهم تعزيز الإفصاح عن المعلومات من قبل جميع مؤسسات إدارة الأسواق المالية لتسهيل تنفيذ مبادئ إدارة الأسواق المالية والالتزام بها بشكل مستمر. علاوة على ذلك.
- ✓ ضرورة تفعيل إطار الإفصاح الذي يهدف إلى تعزيز مستوى أساسي من الشفافية للمعلومات المتعلقة بمؤسسات إدارة الأسواق المالية.

✓ ضرورة تفعيل الشفافية التي تهدف الشفافية إلى مساعدة المشاركين والسلطات والجمهور الأوسع على فهم أنشطة مؤسسة إدارة الأسواق المالية وملف مخاطرها وممارساتها في إدارة المخاطر بشكل أفضل، وبالتالي دعم اتخاذ القرارات السليمة من قبل مؤسسات إدارة الأسواق المالية وأصحاب المصلحة فيها. وبهذه الطريقة، سيحقق إطار الإفصاح هدف السياسة العامة الأسمى المتمثل في تعزيز الاستقرار المال.

✓ ضرورة إفصاح سردي شامل لكل مبدأ قابل للتطبيق مع تفاصيل وسياق كافيين لتمكين القارئ من فهم نهج تطور السوق المالية.

✓ نشر قائمة بالموارد المتاحة للجمهور، بما في ذلك تلك المشار إليها في الإفصاح، والتي قد تساعد القارئ على فهم مؤسسة الأسواق المالية ونهجها في مراعاة كل مبدأ قابل للتطبيق.

✓ يجب تضمين المخططات والرسوم البيانية أينما كانت مفيدة، ويجب أن تكون مصحوبة بوصف يسهل فهمها.

✓ وضع قائمة بالموارد المتاحة للجمهور، بما في ذلك تلك المشار إليها في الإفصاح، والتي قد تساعد القارئ على فهم مؤسسة التمويل الدولية ونهجها في مراعاة كل مبدأ قابل للتطبيق.

✓ يجب تضمين المخططات والرسوم البيانية أينما كانت مفيدة، ويجب أن تكون مصحوبة بوصف يُسهّل فهمها. عندما يشير الإفصاح أو يقتبس قواعد أو لوائح، يجب أن يُشير إلى المصادر الأساسية لتلك القواعد أو اللوائح. لتحديد المبادئ التي تنطبق على مؤسسة مالية لأغراض إطار الإفصاح.

✓ يجب أن يوفر الإفصاح السردي الموجز لكل مبدأ تفاصيل وسياقًا كافيين لتمكين مجموعة متنوعة من القراء ذوي الخلفيات المختلفة من فهم نهج مؤسسة مالية في مراعاة هذا المبدأ.

✓ ينبغي على مؤسسات أسواق المال نشر مجموعة منفصلة من المعلومات الكمية الرئيسية لتمكين أصحاب المصلحة، بما في ذلك عامة الناس، من تقييم مؤسسات أسواق المال وإجراء مقارنات متبادلة. وتعمل لجنة معايير المحاسبة الدولية (CPSS) والمنظمة الدولية لهيئات الأوراق المالية (IOSCO) حاليًا على وضع معايير لهذا الإفصاح. ومن المتوقع أن تقوم مؤسسات أسواق المال بتحديث إفصاحها الكمي بشكل أكثر تكرارًا من مكون الإفصاح السردي الموجز في إطار الإفصاح.

✓ لكي تعكس الإفصاحات قواعد وإجراءات وعمليات الأسواق المالية بشكل صحيح، يجب على المؤسسات الفاعلة في الأسواق المالية تحديث ردودها بعد التغييرات الجوهرية في النظام أو بيئته. كحد أدنى، ويجب على المؤسسة مراجعة ردودها كل عامين لضمان استمرار الدقة والفائدة. يجب على المؤسسة إتاحة ردودها على إطار الإفصاح بسهولة من خلال وسائل الإعلام التي يمكن الوصول إليها بشكل عام، مثل الإنترنت.

لائحة منابع المقال:

القوانين:

ظهير شريف رقم 1.12.55 صادر في 14 من صفر 1434 للموافق ل (28ديسمبر 2012) بتنفيذ القانون رقم 44.12 المتعلق بدعوة الجمهور إلى الاكتتاب وبالمعلومات المطلوبة إلى الأشخاص المعنوية والهيئات التي تدعو الجمهور إلى الاكتتاب في أسهمها أو سنداتها، الجريدة الرسمية عدد 6120، بتاريخ 12 ربيع الأول 1434 الموافق ل (24يناير2013).

ظهير شريف رقم 1.13.21 صادر في فاتح جمادى الأولى 1434 (13 مارس 2013) بتنفيذ القانون رقم 43.12 المتعلق بالهيئة المغربية لسوق الرساميل، الجريدة الرسمية عدد 6142، جمادى الأولى 1434 الموافق ل (11 أبريل 2013).

القانون رقم 18 لسنة 2017 المتعلق بقانون الأوراق المالية، جريدة رسمية عدد 5460، بتاريخ 16-05-2017.

قانون سوق رأس المال المصري، رقم 95 لسنة 1992، جريدة رسمية عدد 25، بتاريخ 22يونيو 1992.

التقارير:

التقرير الثامن عشر صادر عن اتحاد هيئات الأوراق المالية العربية، سنة.2023

الكتب:

إبراهيم نافع قوشي، الأسوق المالية، مفهومها - مكوناتها - أنواعها – مؤشراتها، وتحليها الأساسي والفني، دون طبعة، منشورات جامعة حماة كلية الاقتصاد، 2014.

أحمد محمد كامل جبر، أحكام التعامل في بورصات الأوراق المالية، طبعة أولى، دار الكتب القانونية، 2017.

نزيه محمد الصادق المهدي، أورده مروة محمد العيسوي، مدى توافق الإفصاح في البورصة مع مبدأ السرية، طبعة أولى، مطبعة المركز القومي للإصدارات القانونية، 2016.

عبد الفضيل محمد أحمد، أورده، مروة محمد العيسوي، مدى توافق الإفصاح في البورصة مع مبدأ السرية، طبعة أولى، مطبعة المركز القومي للإصدارات القانونية، 2016.

فتحي عبد الرحمن الشويطر، النظام القانوني لتداول الأوراق المالية في البورصة، طبعة أولى، مطبعة دار الكتب والدراسات العربية، 2019.

طارق أحمد قدور، حماية مصالح الأقلية في شركات المساهمة المقيدة في البورصة، طبعة أولى، مطبعة دار الجامعة الجديدة، 2019.

المجلات:

جريو كلثوم وآخرون، دور مبدأ الافصاح والشفافية في تعزيز كفاءة سوق الأوراق المالية، مجلة الاقتصاد الجديد، المجلد الأول العدد السادس عشر، منشورات جامعة خميس مليانة، 2017.

إيهاب الدسوقي، ياس الشفافية والإفصاح في البورصة المصرية، ورقة عمل رقم (175)، صادرة عن المركز المصري للدراسات الاقتصادية، 2013.

العربي نعيمة، أهمية الوساطة المالية ودورها في البورصة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية - دراسات اقتصادية، المجلد الثاني، العدد الأول، منشورات جامعة زيان عاشور، 2008.

مفتاح صالح وآخرون، متطلبات كفاءة سوق الأوراق المالية دراسة لواقع أسواق الأوراق المالية العربية وسبل رفع كفاءتها، مجلة الباحث - العدد السابع، منشورات جامعة محمد خيضر، 2010.

جمال الدين سحنون، الإفصاح والشفافية كأحد ركائز الحوكمة في الأسواق المالية الناشئة بالإشارة إلى السوق المالي المصري، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 32، العدد الأول، 2018.

المراجع باللغة الأجنبية:

ياسر عوض عبد الرسول، L'EGYPTE CONTEMPORAINE, Revue Scientifique arbitrée Quart annael de la société Egyptienne d'Economie Politique de Statistique et de Législation, 2020.

Shaban Mohammadi, The role of disclosure and transparency in financial reporting, International Journal of Accounting and Economics Studies, volume 3, numero1,2015.

المواقع الإلكترونية :

بلاغ صحفي حول قواعد الإفصاح ونشر المعلومات المالية المطلوبة، بلاغ موجود بالموقع الرسمي للهيئة المغربية لسوق الرساميل، https://www.ammc.ma/ar/actualites/qwad-wtwsyat-mtlqt-balafsah-n-almlwmat-almalyt-almtlwbt

مفهوم العلة وتعددها للحكم الفقهي الواحد

The Concept of the Cause (‘Illah) and Its Multiplicity in a Single Juridical (Fiqh) Ruling

Maiada Fathel Ahmed [1]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

This research examines the issue of The Multiplicity of `Illah (Legal Cause) for a Single Jurisprudential Ruling, which is one of the most precise and important topics in Islamic legal theory (`Usul al-Fiqh). It has a significant impact on expanding the scope of analogical reasoning (`Qiyas`) and highlighting the flexibility of Islamic law. Fundamental Concepts: The research defines core concepts such as `Illah (the apparent, consistent attribute that is the cause for a legal ruling), its conditions (e.g., being consistent, effective, pervasive, and suitable for a legislative objective), Hukm Shar'i (Islamic legal ruling), and the concept of multiple `Illal (a single ruling having more than one cause).Types of `Illah: It distinguishes between the textually-stipulated `Illah (explicitly mentioned in the Qur'an or Sunnah) and the inferred `Illah (derived by a jurist through independent reasoning, Ijtihad), noting that the latter is a field where scholars may differ.

Scholarly Disagreement: The research presents the disagreement among legal theorists regarding the permissibility of multiple `Illal for a single ruling. The majority of scholars permit it, while others do not, providing practical examples like the prohibition of Khamr (intoxicants) due to both intoxication and squandering wealth.

Practical Applications: The research reviews several jurisprudential applications that demonstrate the multiplicity of `Illal in reality, such as:

Prohibition of Khamr (due to intoxication, squandering wealth, harming the mind).

Legitimacy of Qisas (Retribution) (to deter aggression, achieve justice).

Prohibition of Riba (Usury/Interest) (due to injustice, consuming people's wealth unlawfully).

Prohibition of Zina (Unlawful Sexual Intercourse) (to preserve lineage, protect honor).

The research confirms that the multiplicity of `Illal is not arbitrary. Rather, it reflects the wisdom and comprehensiveness of Islamic Law, as rulings are built upon multiple considerations of securing benefits and repelling harms, making it suitable for all times and places and capable of addressing new situations.

Keywords: Multiple causes/legal cause/jurisprudential ruling.

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-10

[1] Prof. Dr, College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Iraq maiada.ahmed@cois.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

يدرس هذا البحث قضية تعدد العلل للحكم الفقهي الواحد، وهي من أدق مسائل علم أصول الفقه وأهمها، لما لها من أثر في توسيع دائرة الاجتهاد وإبراز مرونة الشريعة الإسلامية.من حيث تعريف المفاهيم الأساسية مثل العلة (الوصف الظاهر المنضبط الذي يكون سببًا للحكم الشرعي)، وشروطها (ككونها منضبطة، مؤثرة، مطردة، ومناسبة لمقصد شرعي)، والحكم الشرعي، ومفهوم تعدد العلة (أن يكون للحكم الواحد أكثر من سبب.(وان البحث فرّق بين العلة المنصوصة (التي ذكرها النص الشرعي صراحة) والعلة المستنبطة (التي يستخرجها المجتهد باجتهاده)، مشيرًا إلى أن الثانية مجال للاختلاف بين العلماء وكذلك الخلاف الفقهي حيث تم عرض الخلاف بين الأصوليين حول جواز تعدد العلل لحكم واحد، حيث ذهب الجمهور إلى الجواز بينما رأى آخرون عدمه، مع تقديم أمثلة تطبيقية مثل الخمر (المحرمة للإسكار وإضاعة المال. واستعرض البحث عددًا من التطبيقات الفقهية التي تظهر تعدد العلل في الواقع، مثل:

تحريم الخمر (للإسكار، إضاعة المال، الإضرار بالعقل).

وجوب القصاص (لردع العدوان، تحقيق العدل).

تحريم الربا (للظلم، أكل المال بالباطل).

تحريم الزنا (حفظ الأنساب، حماية الأعراض).

وأكد البحث أن تعدد العلل ليس عشوائيًا، بل يعكس حكمة الشريعة وشموليتها، حيث تُبنى الأحكام على أكثر من مصلحة أو دفع لأكثر من مفسدة، مما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان وقادرة على استيعاب النوازل المستجدة.

الكلمات الافتتاحية: تعدد العلل، العلة الشرعية، الحكم الفقهي.

المقدمة

تُعَدّ العِلّة من أهمّ مباحث أصول الفقه، بل هي الركن الأساسي في باب القياس، إذ يُبنى عليها إلحاق الفروع بالأصول، وربط الأحكام بمناطاتها.

تُعَدّ مسألة تعدد العلل للحكم الفقهي الواحد من أدق مسائل علم أصول الفقه، لما لها من أثر في توسيع دائرة القياس، وإبراز مرونة التشريع، واستيعاب النوازل. فالحكم الشرعي قد يُناط بعدة أوصاف، فإذا انتفى أحدها بقي الحكم ثابتًا بالآخر، وهو ما يعكس شمول الشريعة ودقتها.

يعد موضوع تعدد العلل للحكم الواحد من الموضوعات الدقيقة التي تثير اهتمام الفقهاء والأصوليين، وذلك لما له من آثار فقهية وعملية واسعة في استنباط الأحكام الشرعية وتطبيقها. فالعلة في الاصطلاح الأصولي هي الوصف الظاهر المنضبط الذي يكون سببًا للحكم الشرعي، وعندما تتعدد العلل لحكم واحد، فإن ذلك يفتح الباب أمام مناقشات عميقة حول كيفية تحديد العلة الصحيحة وكيفية التعامل مع تعددها في حالات الاجتهاد.

تعدد العلل يعني أن هناك أكثر من وصف يمكن أن يكون سببًا للحكم الشرعي، وهذا التعدد قد يكون حقيقيًا أو ظاهريًا. ففي بعض الأحيان، قد يرى المجتهد أن هناك أكثر من علة يمكن أن تكون أساسًا للحكم، مما يؤدي إلى اختلاف في الفتاوى والاجتهادات الفقهية. وهذا الاختلاف قد يكون ناتجًا عن اختلاف في فهم النصوص الشرعية، أو عن اختلاف في المنهجية التي يتبعها المجتهد في استنباط الأحكام.

ومن الآثار الفقهية المهمة لتعدد العلل هو تأثيره على مسألة القياس الفقهي، إذ إن تحديد العلة الصحيحة هو أساس القياس. فإذا كانت العلة غير محددة بدقة، أو إذا كانت هناك عدة علل محتملة، فإن ذلك قد يؤدي إلى اختلاف في تطبيق القياس، وبالتالي إلى اختلاف في الأحكام المستنبطة. وهذا بدوره يؤثر على الواقع العملي للمسلمين، إذ قد تختلف الفتاوى في المسائل نفسها باختلاف المجتهدين.

اذن تعدد العلل للحكم الواحد يعد من القضايا التي تثير العديد من المسائل الفقهية المهمة، والتي تحتاج إلى دراسة عميقة وتحليل دقيق. ومن خلال فهم هذه المسائل والخلافات الفقهية، يمكن للفقهاء والمجتهدين أن يتوصلوا إلى أحكام أكثر انسجامًا مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

مشكلة هذا البحث تتمثل في التساؤل: كيف يمكن فهم تعدد العلل دون أن يؤدي إلى تناقض الأحكام؟ وما أثر هذا الأصل في القياس والاجتهاد؟

ولذلك يهدف البحث إلى:

1. بيان معنى العلة وشروطها.
2. توضيح مفهوم تعدد العلل وصوره.
3. استقراء الأمثلة الفقهية عليه.
4. بيان أثره الأصولي والفقهي.

وقد تناول الأصوليون هذه المسألة في كتبهم، كالغزالي في المستصفى، والآمدي في الإحكام، وابن قدامة في روضة الناظر، والشوكاني في إرشاد الفحول، لكنهم ذكروها باختصار، مما يستدعي بحثًا أوسع، فكان بحثنا هذا والله المستعان.

المبحث الأول

المطلب الاول

تعريف العلة لغة واصطلاحاً

العلة لغة: بكسر العين تأتي لمعان منها: المرض، يقال: عل يعل واعتل أي مرض فهو عليل وأعله الله، و لا أعلك الله أي لا أصابك بعلة[2]، ومنها السبب[3].

ومنها الحدث الذي يشغل صاحبه عن حاجته، وصاحبها معتل وأعله، جعله ذا علة، والجمع علل[4].

أما بفتح العين فتأتي بمعنى الضرة بقال: بنو العلات أي بنو رجل واحد من أمهات شتى وسميت الزوجة الثانية علة لأنها تعل بعد صاحبتها[5].

ولعل الأنسب للمعنى الاصطلاحي هو العلة بمعنى السبب؛ لأن العلة سبب في ثبوت الحكم في الفرع.

العلة اصطلاحاً: هي الوصف المعرف للحكم بوضع الشارع[6].

وقد عرف بعض العلماء العلة: هي الوصف المعرف للحكم بوضع الشارع[7].

وعرفها بعض العلماء بأنها الباعث على تشريع الحكم[8].

المطلب الثاني

شروط العلة

للعلة شروط منها:

الشرط الأول: أن تكون العلة مُنضبطة، أي تكون وصفًا ظاهرًا منضبطًا يمكن معرفته من غير تفاوت كبير، فلا تكون أمرًا خفيًا أو مضطربًا[9] كالمشقة جعلت علة للترخص في السفر فأنها تتفاوت بطول السفر وقصره وكثرة الجهد وقلته؛ لذلك ناط الشارع الحكيم الترخص بوجود "السفر" سواء وجدت المشقة أم لا[10].

الشرط الثاني: أن تكون العلة مؤثرة مناسبة للحكم، أي أن يظهر من العلة مناسبة للحكم الشرعي، كالإسكار علة لتحريم الخمر، لأنه مظنة المفسدة[11].

الشرط الثالث: أن تكون العلة مطردة: أي توجد بوجود الحكم وتنتفي بانتفائه غالباً فلا توجد في موضع دون الحكم، وإلا دلّ على عدم صلاحيتها[12].

- ينظر: القاموس المحيط (1368/2)، مختار الصحاح (397).[2]
- ينظر: القاموس المحيط (1368/2)، لسان العرب (367/9).[3]
- ينظر: مختار الصحاح(397).[4]
- ينظر: لسان العرب (367/9).[5]

5- ينظر: المنهاج في شرح الاسنوي (37/3)، ارشاد الفحول، (207)، التوضيح(62/2)، روضة الناظر(169)، شرح الكوكب المنير(488)، البحر المحيط (164/3).

- ينظر: المحصول (135/5)، المنهاج مع شرح الاسنوي والبدخشي(3/ 50).[7]
- ينظر: شرح مختصر ابن الحاجب(213/2)، الاحكام للامدي (190/3)، [8]
- ينظر: البرهان في أصول الفقه للجويني (750/2)،و المستصفى للغزالي(340/2).[9]
- ينظر: الاجتهاد بالرأي في التشريع الاسلامي (243).[10]
- الاحكام في اصول الاحكام للامدي (237/3)، وارشاد الفحول للشوكاني (239).[11]
- ينظر: المستصفى للغزالي (341/2)، وروضة الناظر لابن قدامة (329/2).[12]

الشرط الرابع: أن تكون العلة ظاهرة واضحة، بحيث يمكن إدراكها، وليست خفية أو دقيقة يعسر ضبطها[13].

الشرط الخامس:أن لا تكون العلة قاصرة على محلها بمعنى أن يصح تعديتها لغير الأصل، وإلا فلا فائدة من جعلها علة[14].

الشرط السادس: أن تكون العلة مناسبة ومحققة لمقصد شرعي، أي أن العلة تحقق مقصود الشرع من جلب مصلحة أو دفع مفسدة[15].

المطلب الثالث

مفهوم تعدد العلة

هو :أن يكون للحكم الشرعي الواحد أكثر من عِلّة، بحيث إذا انتفت إحداها بقي الحكم ثابتًا بالأخرى أي اجتماع العلل على حكم واحد في وقت واحد.

مثال ذلك تحريم الخمر: لعلّة الإسكار ولعلّة إضاعة المال.

فالحكم التحريم ثبت بعدة علل[16].

صور تعدد العلل

1. اجتماع العلل على حكم واحد في وقت واحد

مثل: تحريم الخمر لعلّة الإسكار ولعلّة إضاعة المال.

2. تعدد العلل في أحوال مختلفة

- كالقصاص في القتل: علته أحيانًا العدوان على النفس، وأحيانًا تحقيق الردع والزجر.

أهمية مفهوم تعدد العلة

- يدل على أن الشريعة قد تبني حكمًا واحدًا على أكثر من علة.
- يفيد في القياس: فإذا انتفت علة، يمكن التمسك بالأخرى[17].

المطلب الرابع

تعريف الحكم لغة واصطلاحاً

لغةً : هو المنع وهو المنع من الظلم وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها، ويطلق الحكم بمعنى القضاء؛ لأن قضاء القاضي يمنع ضياع الحقوق، يقال: حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يديه[18].

---

[13]- ينظر: البرهان للجويني (751/2)، والمستصفى للغزالي (340/2).
[14]- ينظر: أرشاد الفحول للشوكاني (240).
[15]- ينظر: اعلام الموقعين لابن القيم (224/1).
[16]- ينظر: الاحكام في اصول الاحكام للامدي (251/3)، وروضة الناظر لابن قدامة (345/2)، وارشاد الفحول للشوكاني (243).
[17]- ينظر المصادر نفسها.
[18]- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (91/2)، والصحاح في اللغة (7/ 204).

اصطلاحًا عند الأصوليين: هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييراً أو وضعاً[19]، فيتناول اقتضاء الوجود واقتضاء العدم، أما مع الجزم أو مع جواز الترك فيدخل في هذا الفرض والمحرم والمندوب والمكروه، وأما مع التخيير فهو الإباحة، وأما الوضع فهو السبب والشرط والمانع[20].

المبحث الثاني

العلة المنصوصة والمستنبطة والفرق بينهما

العلة المنصوصة: هي العلة التي نصّ عليها الشارع (النص القرآني أو الحديث النبوي) صراحة أو بالتلميح، بحيث يثبتها النص، دون حاجة إلى اجتهاد في استخراجها فجاء الحكم معلَّلاً بها في الأصل نفسه[21].

كقوله تعالى: "لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ"[22]

وقول النبي صلى الله عليه وسلم " :إنما جعل الاستئذان من أجل البصر"[23].

أو ما نص الشارع عليها نصا غير صريح؛ فكقول النبي صلى الله عليه وسلم في الهررة : "إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات"[24].

العلة المستنبطة: هي العلة التي لم يصرح بها الشارع نصاً، بل قام المجتهد باستخراجها واستنباطها عن طريق الاجتهاد، باستخدام أدوات القياس مثل: التنقيح، والسبر، والتخريج، كتعليل تحريم الخمر بالإسكار، وتعليل وجوب القصاص على القاتل بالمحدد بالقتل العمد العدوان[25].

إذن فالعلة المنصوصة تكون يقينية المصدر، لا اجتهاد في وجودها، وإنما الاجتهاد في تطبيقها، أما العلة المستنبطة تكون ظنية المصدر، قائمة على الاجتهاد، وقد تختلف باختلاف المجتهدين.

المطلب الثاني

اختلاف الفقهاء في مسألة تعدد العلة للحكم الفقهي الواحد

اختلف العلماء في مسألة هل يجوز أن يكون للحكم الفقهي الواحد أكثر من علة؟

فذهب الجمهور من الأصوليين إلى جواز تعدد علل الحكم الواحد، وذلك في حالات:

- إذا كانت العلل متلازمة في التحقق.

- إذا كانت العلل مختلفة الأوجه ولكنها تؤدي إلى نفس الحكم.

وذهب بعض الأصوليين إلى أنه لا يجوز تعدد علل الحكم الواحد، لأن الحكم الواحد لا يتعدد سببه في الشريعة.

---

[19] - ينظر: معجم لغة الفقهاء (222/1)، والحكم الفقهي وأدلته، أ.د. محمد محمود المحمد (5).

[20] - ينظر: ارشاد الفحول للشوكاني (25/1).

[21] - ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن لعبد الكريم النملة (2020/5).

[22] - سورة البقرة الاية: 150.

[23] - متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان - باب الاستئذان من أجل البصر (6241)، ومسلم في صحيحه كتاب الآداب، باب الاستئذان، (2156).

[24] - رواه الإمام مالك في الموطأ ، كتاب الطهارة، باب الوضوء بسؤر الهر والسباع، رقم: (27)، وابو داود في سننه كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة، رقم: 75، والترمذي في سننه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في الهرة، رقم: 92 والنسائي في السنن الكبرى كتاب المياه، باب سؤر الهرة، رقم: 69، و ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة، رقم: 367، و قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[25] - ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن لعبد الكريم النملة (2020/5).

مثال الخلاف أعلاه علة تحريم الخمر:

- بعضهم قال: العلة هي الإسكار فقط.

- وبعضهم قال: العلل متعددة (الإسكار، الإضرار بالعقل، إضاعة المال)[26].

المبحث الثالث

التطبيقات الفقهية

المسألة الأولى: الخمر

الحكم :تحريم الخمر

العلل: الاسكار وهي العلة المتفق عليها / إضاعة المال؛ لأنها لا تنفع بل تضر.

إفساد العقل والدين؛ لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة.

فالحكم التحريم وذلك لتعدد العلل[27].

المسألة الثانية: القصاص في القتل العمد العدوان

العلل: العدوان على النفس المعصومة / تحقيق الردع والزجر للناس.

إقامة العدل والمساواة بين الناس.

فالحكم وجوب القصاص وذلك لتعدد العلل[28].

المسألة الثالثة: الربا

الحكم: تحريم الربا

العلل: الزيادة في مقابل الأجل وهي علة ظاهرة في ربا النسيئة / الظلم وأكل أموال الناس بالباطل / قطع طريق المعروف والإحسان بين الناس؛ لأن المرابي يمنع من القرض الحسن.

فالحكم تحريم الربا وذلك لتعدد العلل[29].

المسألة الرابعة: الزنا

الحكم: تحريم الزنا

العلل: حفظ النسل ومنع اختلاط الأنساب / حماية الأعراض.

سد باب الفساد والفوضى الأخلاقية في المجتمع.

فالحكم تحريم الزنا وذلك لتعدد العلل[30].

---

[26] - ينظر: الموافقات للشاطبي (3/87،95)، إرشاد الفحول للشوكاني،(2/312،318)، المستصفى للغزالي (2/165،170).

[27] - ينظر: المستصفى للغزالي (2/345)، وارشاد الفحول للشوكاني (243).

[28] - ينظر: روضة الناظر لابن قدامة (2/345).

[29] - ينظر: اعلام الموقعين لابن القيم (2/156).

[30] - ينظر: الموافقات للشاطبي (2/9).

المسألة الخامسة: بيع الغرر البيع المجهول

الحكم: التحريم

العلل: أكل المال بالباطل / النزاع والخصومة /الجهالة الفاحشة في المبيع.

فالحكم تحريم بيع الغرر وذلك لتعدد العلل[31].

المسألة السادسة: القمار (الميسر)

الحكم : التحريم

العلل: أكل المال بالباطل/ إثارة العداوة والبغضاء بين الناس.

الصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة[32].

فالحكم تحريم القمار وذلك لتعدد العلل.

المسألة السابعة: السرقة

الحكم: التحريم

العلل: العدوان على مال الغير / إفساد أمن المجتمع.

إشاعة الخوف والرعب بين الناس[33].

فالحكم هو تحريم السرقة لتعدد العلل.

المسألة الثامنة: شهادة الزور

الحكم: التحريم

العلل: إبطال الحقوق / نشر الظلم والعدوان / تضييع دماء وأموال الناس[34].

فالحكم هو تحريم شهادة الزور لتعدد العلل.

من خلال المسائل اعلاه يتضح أن تعدد العلل يعكس حكمة التشريع وعمقه؛ إذ إن الحكم الواحد قد يكون مقصودًا لعدة مصالح أو لدفع عدة مفاسد.

إذن: تعدد العلل يظهر في كثير من الأحكام، والسر فيه أن الشريعة لا تربط حكمًا واحدًا بسبب واحد فقط، بل أحيانًا تُقيمه على أكثر من وصف لضمان تحصيل المصلحة وقطع المفسدة.

---

[31] - ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي (156/10).
[32] - ينظر: الموافقات للشاطبي (11/2).
[33] - ينظر: المغني لابن قدامة (78/9)، ونيل الاوطار للشوكاني (104/7).
[34] - ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي (103/3)، وارشاد الفحول للشوكاني (246).

الخاتمة

بعد هذا العرض والتحليل لموضوع "تعدد العلل للحكم الفقهي الواحد"، يتجلى لنا بوضوح عظمة الشريعة الإسلامية ومرونتها، وسعة حكمتها في تشريع الأحكام. فقد تبين أن هذه المسألة هي مفتاح لفهم عمق التشريع وقدرته على استيعاب نوازل الحياة ومتغيراتها.

لقد أكد البحث أن تعدد العلل ليس عشوائياً، بل هو عملية دقيقة تحكمها شروط العلة المنضبطة والمؤثرة، وتستند إلى مقاصد الشريعة في جلب المصالح ودرء المفاسد. ومن خلال الاستقراء للأمثلة الفقهية، من تحريم الخمر والربا إلى إقامة القصاص وتحريم الزنا، اتضح أن الحكم الواحد غالباً ما تقوم عليه عدة علل، تكمل بعضها البعض، مما يجعله أكثر ثباتاً وأقدر على تحقيق العدل في مختلف الظروف.

وهكذا، فإن الإقرار بتعدد العلل يثري الاجتهاد الفقهي، ويوسع دائرة القياس، ويجعل الشريعة صالحة لكل زمان ومكان. وهو دليل قاطع على أن أحكام الإسلام ليست قوالب جامدة، بل هي نظام حكيم يراعي تعليل الأفعال وتنوع الحِكَم.

وفي الختام، فإن هذا البحث يعد لبنة في بناء الفهم الأصولي الرصين، ويظل باب الاجتهاد في استنباط العلل ومناطات الأحكام مفتوحاً لمزيد من الدرس والتحقيق سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا لفهم شريعته والعمل بها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.

الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي: نذير حمادي، دار ابن حزم، 2009م.

البرهان في أصول الفقه في أصول الفقه: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، ت(٤١٩هـ)، تحقيق : عبد العظيم الديب، ط٤ ، دار الوفاء - المنصورة ، مصر ، ١٤١٨هـ.

التوضيح في شرح المختصر لابن الحاجب: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت ٧٧٦هـ)، المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط1، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

الحكم الفقهي وأدلته، أ.د. محمد محمود المحمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – الدمام، ط11، 1427 هـ / 2006م.

المحصول في أصول الفقه: القاضي أبو بكر بن العربي المعافري المالكي، تحقيق: حسين علي البدري، ط1، دار البارق - الأردن، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م.

المستصفى من علم الأصول : أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ت(٥٠٥هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2 .

الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ت(٧٩٠هـ) تحقيق : الشيخ عبد الله دراز ، دار الحديث - القاهرة.

شرح الكوكب المنير: محمد بن أحمد الفتوحي المصري المعروف بابن النجار ت (٩٧٢ هـ): تحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد، طبعة مكتبة العبيكان - الرياض ، ١٤١٨هـ.

شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت ٧٤٩ هـ)، المحقق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط1، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

لسان العرب : ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ت(٧١١هـ)، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧هـ.

معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ت(٣٩٥هـ)، ط3، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل - بيروت ١٤٢٠هـ.

ارشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول : محمد بن علي الشوكاني ت(١٢٥٠هـ)، تحقيق سفيان إسماعيل، ط 1 ، المكتبة التجارية - بيروت، ١٤١٣هـ.

أعلام الموقعين عن رب العالمين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ)، ط ٢ ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٤هـ.

الأحكام في أصول الأحكام: سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي، ت(٦٣١هـ). تحقيق : إبراهيم العجوز ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٤هـ.

البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، دار الكتبي، ط1 ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط 4، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

روضة الناظر وجنة المناظر : موفق الدين ابن قدامة، المقدسي ت(٥٠٥هـ)، تحقيق عبد القادر بدران، مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٠هـ.

مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت (٧٢١هـ)، تحقيق: محمود خاطر - مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٨٠م.

نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار من أحاديث سيد الأبرار: محمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٥هـ)، تحقيق: الدكتور نصر فريد واصل، مكتبة التوفيقية بالقاهرة.

فاعلية استراتيجية الإدراك المعرفي في تنمية السلوك الإيجابي في تعلم مادة الإحصاء التربوي لطلبة قسم العلوم لكلية التربية الأساسية

The effectiveness of perceiving creativity in developing behavior in learning the subject matter and educational statistics for students of the Science Department at the College of Basic Education

Hazim Jasim Shaheb [1]

Mohammed Jassim Abdul Amir [2]

© 2025 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative CommonsAttribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract

This research studies the effectiveness of the cognitive perception strategy in developing positive behavior in learning educational statistics. For students of the Science Department of the College of Basic Education. It aims to measure the impact of the strategy according to cognitive perception, and to identify its effectiveness in developing positive behavior. To achieve the research objective, the researcher intentionally selected students from the Science Department, and by random selection, Section (A) was chosen to represent the experimental group, which will study the educational statistics material using the strategy, while Section (B) represented the control group, which will study the same material using the traditional method. The final number of students was (66) male and female students, with (32) male and female students in the experimental group and (34) male and female students in the control group. The researcher statistically rewarded the students of the two groups in the following variables: (the chronological age of the female students calculated in months, The previous year's GPA, parents' academic achievement, mental ability test, academic motivation test, Nelson IQ test, and pre-test of positive behavior. The research results indicate that the experimental group students who studied according to the strategy outperformed the control group students. The control group was taught using the traditional positive behavior approach. Educational statistics teachers adopted the cognitive perception strategy and utilized it in teaching educational statistics as a strategy that has proven effective in developing positive behavior.

Keywords: *Effectiveness, Strategy, Cognitive Perception, Positive Behavior.*

http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress2-11

[1] Dr, College of Education for Pure Sciences, University of Wasit, Iraq hsheab@uowasit.edu.iq

[2] Dr, College of Basic Education, University of Wasit, Iraq

الملخص:

يدرس هذا البحث تعرّف (فاعلية استراتيجية الإدراك المعرفي في تنمية السلوك الإيجابي في تعلم مادة الإحصاء التربوي لطلبة قسم العلوم لكلية التربية الأساسية). واستهدف إلى قياس أثر استراتيجية على وفق الإدراك المعرفي، وتعرف فاعليتها في تنمية السلوك الإيجابي. ولتحقيق هدف البحث اختار الباحث قصدياً طلبة قسم العلوم، وبطريقة السحب العشوائي اختيرت الشعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية، والتي ستدرس مادة الإحصاء التربوي بالاستراتيجية، في حين مثلت الشعبة (ب) المجموعة الضابطة التي ستدرّس المادة نفسها بالطريقة التقليدية، وقد بلغ عدد الطلبة النهائي (66) طالبا وطالبة، بواقع (32) طالبا وطالبة في المجموعة التجريبية و(34) طالبا وطالبة في المجموعة الضابطة. وكافأ الباحث إحصائياً بين طلبة المجموعتين في المتغيرات الآتية: (العمر الزمني للطالبات محسوباً بالشهور، درجات المعدل العام للعام السابق، التحصيل الدراسي للوالدين، اختبار القدرة العقلية، اختبار الدافعية الأكاديمية، واختبار الذكاء لنلسون، والاختبار القبلي للسلوك الإيجابي). وتدل نتائج البحث على أن تفوق طلبة المجموعة التجريبية الذين درسو على وفق الإستراتيجية على طلبة المجموعة الضابطة الذين درسو على وفق الطريقة الاعتيادية في السلوك الإيجابي. فاعتماد مدرسي الإحصاء التربوي الإستراتيجية الإدراك المعرفي، والإفادة منها في تدريس الإحصاء التربوي بوصفها استراتيجية أثبتت فعاليتها في تنمية السلوك الإيجابي.

الكلمات المفتاحية: الفاعلة، الاستراتيجية، الإدراك المعرفي، السلوك الإيجابي.

أولا: مشكلة البحث

إن التّعليم في المرحلة الجامعية يشهد ضعفاً ملحوظاً في فروع المعرفة، وإنَّ المدرسين معظمهم يتبعون الطرائق والأساليب التدريسية التي لا تنمي مستوى السلوك الإيجابي عند الطلبة، ويركزون في الجوانب الشكلية للمعرفة من غير الخوض فيه للبحث عن روح المعرفة والتعلم، فالواقع يشير إلى ضعف الاهتمام الكافي بدراسة علم الإحصاء التربوي، وأنه لا يأخذ مكانته اللائقة، وظهر أثر ذلك في ضعف مستوى المتعلمين في المقرر الدراسي وعدم تمكنهم من إتقان المهارات العلمية ومستويات التفكير والتحليل» (زاير، وسماء، 2013: 8).

وهذا الضعف له أسباب عدّة منها ما يتعلق بطرائق التدريس المتبعة في تدريس علم الإحصاء التربوي عند الكثير من المدرسين، ويبرز ذلك بوضوح باعتماد العديد منهم طرائق تدريس تقليدية مثل طريقة الإلقاء والمحاضرة التي يكون محورها المدرس؛ مما يعيق من عملية تنمية التفكير للطلاب» (سعادة، 2009: 73).

وإن شرح المفردات العلمية والعملية الإحصائية لا تجدي في تنمية المهارات العلمية الإيجابية لدى الطلبة ولا دقة الفهم وصحة الاستنباط، ولا تغذي فيهم الشعور بالثقة بالنفس في حل المسائل الإحصائية ، بل يستعمل طرائق تقليدية تعوّد الطالب على استقبال المعلومات جاهزة، ولا تطالبه بأكثر من حفظ خطوات حل المسائل الرياضية وسرده على مسامع المدرس» (عمار، 2002: 208).

فمادة الإحصاء التربوي تحتاج في تدريسها إلى أساليب وطرائق حديثة، وعملية التدريس الحالية بحاجة إلى تطوير وتحسين قياساً بالتطورات والاتجاهات الحديثة المعاصرة تتحدد بطبيعة الإجراءات والممارسات النمطية التي يستعملها مدرسو علم الإحصاء التربوي في أثناء تدريسهم المتمثل في الاستعمال التقليدي للطرائق والأساليب التدريسية والاستعمال المحدد للوسائل والتقنيات التي تعاني من الجمود» (مدكور، 2010: 9). إن حضور الذهن تتطلب منا التكيف المستمر لمهارات الإدراك الحسي لاحتساب العالم دائم التغيير والاستعداد لرؤية أصناف جديدة من المشاكل والحلول، وتتطلب أن يكون الفرد على علم بالمعلومات الجديدة، فمن خلال الحصول على معلومات إضافية، وتتطلب أن يكون الأفراد على بينة من أكثر من منظور واحد (أولمر وسلينو وسيجر، 2015: 257)

عندما نوفر الفرصة للعقل للتدرب على الأنشطة العقلية المختلفة التي تثير حالة من التحدي والاستثارة الذهنية بفضل تنمية القدرات الذهنية كالتدرب على التصور ووضع الافتراضات فالمخ بحاجة إلى ترويض بالحث على التفكير كرحلة من الافتراض إلى الاعتقاد أن أي مهمة تتطلب وجود انتباه نشط مثل تصور حل لمشكلة، فكلما أعددنا العقل على مهمة زادت قدرته على أن يعمل وتحويل الطاقة العقلية إلى أفكار بناءة تعطينا الإحساس بالقدرة على التفكير الصائب والوصول إلى النتائج الجديدة ومشاركة الأحاسيس فالقدرة على التركيز والانتباه تساعد على التمتع بنشاط ولياقة ذهنية (شكشك 2007: 117)

إن اهتمام الباحثين في مجال العقل والنشاط الذهني أوجد عدد من الاتجاهات والنظريات المعنية في هذا الأمر، فمنهم من ذهب أن النشاط الذهني يمكن التعبير عنه من خلال الذكاء كقدرة عامة دون تمييز لنشاط معين دون غيره، ويرى سبيرمان أن النشاط الذهني يمكن التعبير عنه الذكاء كقدرة عامة وشاملة. أما ثيرستون فسلك سلوكاً جديداً إذ أنكر وجود القدرة العامة، وذهب بوجود قدرات عقلية طائفية كالقدرات اللغوية والرياضية والميكانيكية، بينما أخذ "جاريت" خطا مغايراً لما سبقوه حيث ربط الذكاء بصورته العامة المتعددة في التبلور والوضوح؛ حيث إن طبيعة الحياة وتنوع أنشطتها يقودان لهذا التمايز إذ إن طبيعة الحياة وتنوع أنشطتها يقودان لهذا التمايز، وهذا البروز في القدرات ومع رفض

بعض العلماء لهذا الاتجاه الذي أخذ به جاريت إلا أن علماء آخرين أمثال " سيجل segal "وديماموند أثبتوا صحة توجه جاريت. ومع تعدد المشارب الدراسات، فإن السعي لمعرفة حقيقة النشاط العقلي فاز بعض الباحثين إلى تطوير نماذج تفسر الذكاء والقدرات المكونة له (جمل،2005: 44)

لاحظ الباحث أن بعض الطلبة يعانون من صعوبة في إجراء العمليات الإحصائية الأساسية (جمع، طرح، ضرب، قسمة) بطريقة صحيحة وسريعة.وحل المعادلات الجبرية البسيطة وتفسير العلاقات الرياضية. صعوبة الطلبة في تحليل البيانات الإحصائية البسيطة وإجراء التقديرات والتخمينات الرياضية. ضعف قدرة الطلبة على استنتاج نتائج منطقية من مقدمات رياضية محددة وتطبيق المفاهيم الرياضية في مواقف حياتية. وكما أكد بياجيه أن الأطفال يعيدون تمثيل تاريخ الرياضيات، ويصلون إلى التفكير الرسمي في مرحلة المراهقة المبكرة؛ مما دعي الباحث إلى طرح السؤال التالي: سؤال البحث

ما هى فاعلية إستراتيجية الإدراك المعرفي في تنمية السلوك الإيجابي في تعلم مادة الإحصاء التربوي لطلبة قسم العلوم لكلية التربية الأساسية ؟

ثانيا: أهمية البحث

أصبحت التربية والتعليم الميدان الذي تتسابق فيه الدول من أجل النهوض بمجتمعاتها ومواكبه التقدم والتطور الحاصل في العالم المعاصر، ولقد آثرت التربية في مجمل التطورات الحاصلة في نواحي الحياة، مما استدعى العمل على إدخال التطورات الجدية والحديثة في العملية التربوية في جميع المؤسسات التربوية، وعلى كافة المستويات والأصعدة التعليمية». (سرايا، ٢٠٠٧: 11).

وإن التربية لا تستطيع تحقيق مراميها في المجتمع إلا بوسيلة اتصال، يمكن من طريقها تطبيق النظم التعليمية العملية، إلا وهي اللغة فهي الوسيلة الأساسية التي استعملها الإنسان منذ القدم في عملية التفاهم مع الآخر، واستطاع في ضوئها نقل أفكاره وتجارية الحياتية، لتكون وسيلة بناء حياته الخاصة ومجتمعه؛. (زاير، وسماء، ٢٠١٥: ٢٠).

تهدف المنظومة التعليمية إنشاء جيل جديد بفكر يناسب العصر قادر على استخدام عمليات العقل من خلال التركيز على الأساليب الإبداعية التي تعمل في تطوير عملية التعلم والتعليم والإبداع في التدريس، وترتكز على تنمية مهارات لدى المتعلم بشكل متميز يساعد على تنمية التفكير (كماش،2017: 17)

تهتم التربية الحديثة بتنمية القدرة على التحليل المنطقي واتخاذ القرارات والعمل على حل المشكلات واكتساب المهارات، وإحدى الظواهر الأكثر أهمية لدى كل المتعلمين، ومن استراتيجيات التدريس التي تساعد على التفكير استراتيجيات ما وراء المعرفة التي تدور حول تفكير الفرد بذاكرته وقدراته ونقاط الضعف فيها (إسماعيل،2020: 7)

أدركت المجتمعات أهمية علم الإحصاء في التعرف إلى طبيعة المعرفة وحدودها غير المحدودة ولأهمية الدور الذي تقوم به في ميادين العلوم المختلفة، كما أن التقدم العلمي يعتمد على الرياضيات اعتماداً مباشراً والتخطيط لتدريس الرياضيات يهدف إلى بلوغ أهداف محددة ونتاجات علمية فالرياضيات تعبير عن العقل البشري الذي يعكس بدوره القدرة العلمية والتأملية والتعليل والاستنتاج والرغبة في الوصول إلى الكمال من الناحية الجمالية (الناطور،2011: 11)

« إن بناء استراتيجية تعليمية وتطويرها تعد محاولة مقصودة لتحسين عملية التعلم، فالبرامج التربوية والمهنية تؤدي مهمة رئيسة بين برامج الإعداد الذي تقدم إلى الطلبة في المؤسسات التربوية، لما لها من تأثير مباشر في تحسين أدائهم التربوية، ويساعد بناء الاستراتيجيات أيضاً على رفع كفاية المدرس وفاعليته في التدريس؛ وبالتالي يؤثر ذلك في تحصيل

الطلبة للمواد التي يدرسوها، وهذا ما أكدته الاتجاهات الحديثة في برامج إعداد المدرسين في الدول المتقدمة، وقد ظهر هذا الاتجاه منذ بداية التسعينات بوصفه طريقة جديدة في التعليم، وهذه الطريقة تركز على أساس بناء الاستراتيجية التي تحدد فيها المعارف والاتجاهات والسلوك المطلوب من المسؤول عن العملية التربوية، لقد ركز المختصون في مجال المناهج وطرائق التدريس في بحوثهم في القرن الحالي على كافة الأركان المهمة في المنهج ولا سيما استراتيجيات التدريس المختلفة، ودورها في تحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها لدى الطلبة في مختلف المراحل التعليمية، وإن الاستراتيجية خطة متكاملة ينظم بها المدرس عملة في داخل حجرة الصف بنحو متنوع ومشترك بينه وبين الطلبة، أو بين الطلبة أنفسهم، ويوزع الوقت فيها ليكون جزءاً منه تدريسياً، والآخر تفاعلياً، وجزء آخر تقويمياً» (العزاوي، 2007: 156).

« وقد حدد الباحث المرحلة الجامعية ميداناً لبحثه؛ لأهميتها، وبوصفها المرحلة التي تنماز بخصائص معينة؛ لأنَّ النمو في هذه المرحلة لا يقتصر على الجوانب الجسمية الفسيولوجية حسب، بل تنماز بالنضج في مختلف أساليب التفكير العقليّ والإدراكيّ» (الجعافرة، 2011:21). يفترض (بياجية) في هذه النظرية أن الفرد يمكن أن يتعلم أي موضوع بشرط أن يتناسب مع مرحلة النمو العقلي للفرد حيث يكون عنده قدر ضئيل من الانعكاسات العضوية والقدرات الكامنة على شكل استراتيجيات تعد عنصراً مهماً في بناء معرفة المتعلم» (جمل، ٢٠١٨: 44).

«كما أصر بياجيه على أن التعلم الحقيقي هو التعلم الذي ينشأ عن التأمل، من خلال تنظيم المتعلم للمعلومات المكتسبة من البيئة، والاستفادة من ذلك في فهم ما يلاحظه وتحليله وتفسيره، أي أن «بياجيه» يؤكد على ضرورة التوازن، فيهتم بالعوامل الداخلية للمتعلم إذ يعتبر التعلم ينشأ من التأمل، والعوامل الخارجية التي لها دور في التعلم، وأن التفكير الإنساني والنمو المعرفي يمر بمراحل، وكل مرحلة لها بنى فكرية وخطط تساعد المتعلم من الاندماج مع البيئة واكتساب المعلومات لتحقق خاصية فطرية داخله، تتم من خلال التنظيم والتكيف الذاتي مع البيئة والظروف للمحافظة على استمرارها وبقائها» (العفون وفاطمة، ٢٠١١: 67). الطبقة الذهنية (المعرفية): كل نواتج العمليات العقلية والمنطقية التي تحدث في الدماغ بعامة، والشق الأيسر بصورة خاصة والتي تعمل على الحصول على المعلومات والحقائق وتخزينها بوعي أو بدون وعي واستدعائها وتوظيفها وتوسيعها مثالها التفكير المنطقي والاستدلالي، والتفكير الناقد والتقاربي والتفكير ما وراء المعرفة والمعلومات والحقائق والتحليل والتركيب.

الطبقة العاطفية (الوجدانية): كل نواتج العمليات التي تحدث في القلب، أو في أي جزء في الدماغ متصلة بالمشاعر أو بالأحاسيس وبخاصة الشق الأيمن منه، ومثالها: التأمل، الحدس، التفكير الإبداعي والتباعدي والخيال، الجمال، الفن والمشاعر والاتجاهات والإيقاع، الاعتقادات، الاسترخاء، الطعام، الأمن النفسي وذكر الله.

ويرى «النذير» (٢٠١٨) أن «الطبقات العاطفية تعد الأداة التي تعمل على الانتقال بين الطبقات الذهنية بيسر وعمق وتوسيع الإدراك؛ ولذلك يعد دمجها أمر أساسيا ورئيساً في تمتين الإدراك المعرفي الذي يعتمد على المناظير المختلفة لزوايا موضوع الإدراك، وأن قوة الإدراك المعرفي تكون بتكامل الطبقتين الذهنية والعاطفية ومزجهما باستمرار بنسب وكميات تعتمد على نوع وعمق الموضوع المدرك» (النذير، 2018: 254).

« فالإدراك المعرفي، العملية التي تحدث في العقل تنتج في الوعي الذاتي بتنبيه لأحد أعضاء الحس عند التعرض لمثير ما، وتكوين صورة معرفية للأشياء والأفكار، وينسجها العقل بزوايا ومناظير للشكل المتخيل والمدرك، وتتكون المعرفة من طريق النسج الثنائي بين (الطبقة الذهنية والطبقة العاطفية) بتزامن وتمتين» (النذير،2018: 242).

والإدراك عملية معرفية تمكن الأفراد من فهم العالم الخارجي المحيط بهم والتكيف معه من خلال اختيار الأنماط السلوكية المناسبة في ضوء المعاني والتفسيرات التي يتم تكوينها للأشياء

« تشترك غالبية تعريفات الإدراك على اعتباره عملية تحويل الانطباعات الحسية إلى تمثيلات عقلية معينة من خلال تفسيرها وإعطاءها المعاني الخاصة بها، هو قدرة الإنسان على تنظيم المثيرات التي تزودنا بها الحواس أو العملية التي يتم من خلالها تنسيق عمل الحواس وجعلها ذات معنى» (محمد ومصطفى، 2011: 127).

« الإدراك هو استجابة عقلية لمثيرات حسية معينة والإدراك هو العملية العقلية التي تسبق السلوك فبدون الإدراك لا يحدث سلوك لأن الفرد يتعرف تبعا لمتطلبات الموقف الذي يدركه ويحدث الإدراك عندما يتصل الفرد بأحد الموضوعات في العالم الخارجي فإن الحواس تتأثر بما يقع عليها من مؤثرات، ويحدث الإحساس عن طريق اصطدام تموجات خاصة تصدر عن الأجسام الخارجية في أطراف الأعصاب، ثم تنتقل الإشارة إلى المخ، وتترجم إلى معنى» (الضمد، 2000: 109).

نعد الاستراتيجية نمط معين من التعليم متماسك، شامل، ومتعارف عليه، وقيم وأهداف معينة، وكذلك أساس منطقي واضح في كيفية توجيه مسار التعليم من طريق الاستنتاج والاكتشاف، أو من طريق الإدراك الشخصي العالي، أو من طريق الجدل في البيانات التي تثير الارتباك، ومن طريق ترتيب المعلومات ترتيباً هرمياً، وهذا التوجيه يطور من خلال خطوات معينة يسير خلالها المعلمون والطلبة بنظام ونوعيات معينة من الأحداث في كل خطوة من الخطوات. (الخزاعلة والآخرون، 2011: 295).

أشار سيمور بابرت إلى نظرية بياجيه بقوله «اطلعت على نظرية بياجيه، وصدمت أنه يتحدث عن الظاهرة الإدراكية لعملية التمثيل بمعزل عن المكون العاطفي الذي لم يتطرق له» وعلى ضوء ذلك صمم «بابرت» لغة «اللوغو» على أساس فكرة السلحفاة باعتبارها كائن حي يحبه الأطفال ويألفه، إذ بإمكانهم الاندماج أثناء التعلم مع السلحفاة عاطفيا ليبني عليها تعلم ذهني وباندماج هاتين الطبقتين تتكون المعرفة، وكل شيء يكون سهلاً إذا تم تمثيله إلى مجموعات موجودة لدى المتعلم ويألفها، والتعامل معها فإن لم يستطع فسيصبح الأمر صعباً، وتوصل إلى فكرة الطبقات عام 2008 الدكتور عبد الله النذير بأنها موجودة في دماغ وقلب ومشاعر الإنسان، إلا أنها تتطلب نسج وربط بين الطبقات من أجل تمثل المعرفة بجوانبها المتعددة بالصورة الحقيقية، فالإدراك المعرفي ينسج في عقل المتعلم بنسيج يتمثل في طبقات تعمل على توسيع الإدراك في العقل ليستوعب المعرفة». (النذير، 2018: 242).

« والذي يميز الطالب المبدع هو الخيال والقدرة على التفكير، والدماغ البشري يتكون أساساً من نصفين كرويين النصف الأيمن والنصف الأيسر، والوظيفة الأساسية للنصف الأيمن هي التفكير بالصور، وللنصف الأيسر هي اللغة، والطالب المفكر يفكر بنصف عقل. أما المبدع يفكر بالنصفين معاً. من هنا يجب أن نوجه تفكير الطلاب إلى التفكير بالنصفين معاً، وتنشيط الجزء الخامل؛ لأن الإبداع هو في جوهره يقوم على الامتزاج بين التفكير باللغة والتفكير بالصورة» (ربيع، 2007: ٢٧٠). وجاءت في الأدبيات والدراسات السابقة التي تؤكد فاعلية استراتيجية الإدراك المعرفي كدراسة (غانم وباسم، 2022): أجريت الدراسة في العراق، ورمت إلى التعرف على فاعلية ثلاث استراتيجيات مقترحة على وفق نموذج تمتين طبقات الإدراك المعرفي وأثرها في التحصيل والسعة العقلية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات. استعملت الباحثة التصميم شبه التجريبي، وحددت الباحثة عينة بحثها بالمرحلة المتوسطة، وبلغ عدد أفراد العينة (133) طالبة، ومن أجل تحقيق مرمى البحث أعدت الباحثة أداة اختبار بعدي للسعة العقلية والتحصيل لمادة الرياضيات، وبعد

تطبيق الاختبارين على طالبات المجموعات الأربع استخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة، وتم التأكد من الخصائص السايكومترية، وبعد استخدام الوسائل الإحصائية الملائمة تم التوصل إلى النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعات الأربع لصالح المجموعة التجريبية.

ودراسة (يوسف، 2021): أجريت الدراسة في «مصر»، ورمت إلى التعرف: برنامج قائم على التصور العقلي في تدريس النصوص الأدبية لتنمية الخيال الأدبي لدى طالبات المرحلة الثانوية. قامت الباحثة بإعداد قائمة لمهارات الخيال الأدبي، ودليل المعلم وفقاً للبرنامج المقترح، تكونت عينة الدراسة من (60) طالبة من طالبات الصف الأول الثانوي، تم تقسيمهن إلى مجموعتين إحداهما تجريبية درست باستخدام البرنامج المقترح، والأخرى ضابطة درست باستخدام الطريقة المتبعة في التدريس، وكشفت نتائج البحث وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات طالبات المجموعتين في التطبيق البعدي لاختبار مهارات الخيال الأدبي لصالح المجموعة التجريبية.

ويرى الباحث أن هذه المرحلة تعد من المراحل الأساسية الهامة لتحديد توجه الفرد وتحديد مستقبله؛ لأنه يكون مهيأ لإكساب المعلومات وتنمية المهارات وإبراز قدراته على الإنتاج وإفادة مجتمعه، تعد هذه المرحلة مرحلة تحديد الاتجاه والميول لشعوره بالاستقرار والنضج وتكامل شخصيته واتساع خبراته وقدرته على التذوق الفني والجمالي وذكاءه وشعوره بالثقة؛ وبذلك من الممكن تكوين متعلم قادر على الإبداع والتحليل والابتكار.

ويمكن تلخيص أهمية هذا البحث بالنقاط الآتية:

1- في إعداد وتكوين الوعي لدى الطلبة وتغرس في نفوسهم ضرورة التطلع إلى المثل العليا والأهداف الكبرى.

2- إذ يعد ويطور الصور الذهنية التي تسفر المتعلم إلى تحليل السلوك الإيجابي، نتائجه الإبداع والابتكار.

3- أهمية المرحلة الجامعية: بوصفها مرحلة مهمة لنمو الطالب جسمياً وعقلياً، وفيها تكون الفرصة سانحة لتوجيهه توجيهاً ينمي ميوله ونشاطه.

ثالثا: هدف البحث وفرضيته

يهدف البحث إلى:

التعرف على فاعلية الإدراك المعرفي في تنمية السلوك الإيجابي في تعلم مادة الإحصاء التربوي لطلبة قسم العلوم لكلية التربية الأساسية.

ولتحقيق هدف البحث وضع الباحث الفرضية الصفرية الآتية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في متوسط فروق درجات طلبة المجموعة التجريبية التي درست مقرر الإحصاء التربوي باستراتيجية الإدراك المعرفي ومتوسط فروق درجات طلبة المجموعة الضابطة التي يدرسون مقرر الإحصاء التربوي في الاختبارين القبلي والبعدي للسلوك الإيجابي.

رابعا: حدود البحث

يتحدد البحث بما يأتي:

عينة من طلبة جامعة واسط كلية التربية الأساسية قسم العلوم المرحلة الثانية للفصل الرابع للدراسة، ويتضمن الفصل الدراسي الثاني الدراسة المسائية للعام الدراسي 2024-2025م.

خامسا: تحديد المصطلحات

1. الفاعلية لغةً:

(ابن منظور): «مأخوذة من مادة (فعل) كناية عن كل عمل متعد، أو غير متعد فعل يفعل فعلاً. والفعلة غالبة على عمل الطين والحفر، ونحوهما، لأنهم يفعلون، قال ابن الأعرابي والنجار: يقال له فاعل، ومن هنا جاء اشتقاق فاعلية في اللغة، أي إيقاع التأثير على شيء ما» (ابن منظور، 2011: مادة ف. ع. ل).

- الفاعلية اصطلاحاً:

(شحاته والنجار) بأنها: «مدى الأثر الذي يمكن أن تحدثه المعالجة التجريبية لكونها متغيراً مستقلاً في أحد المتغيرات التابعة» (شحاته والنجار، 2003: 230).

- تعريف الفاعلية نظرياً:

القدرة على إحداث أثر مرغوب من طريق مقارنة النتائج النهائية بتحقيق الأهداف التي تم وضعها من قبل الباحثة.

- تعريف الفاعلية إجرائيا:

مقدار الأثر الذي ستحدثه الإستراتيجية المقترحة على وفق أنموذج تمتين طبقات الإدراك المعرفي في تنمية مهارات الخيال الأدبي، ويتم قياسها من طريق الدرجات التي ستحصل عليها طالبات الصف الخامس الأدبي (المجموعة التجريبية) في اختبار الخيال الأدبي الذي أعدته الباحثة.

2. الاستراتيجية لغةً:

(اليسوعي): «كلمة مشتقة من اليونانية، وتعني فن وضع الخطط الحربية، وتوسعت لتعني فن التخطيط» (اليسوعي، 2001: 22).

- الإستراتيجية اصطلاحاً:

الحيلة بأنها: «مجموعة من الإجراءات المختارة لتنفيذ الدرس، والتي يخطط المعلم لإتباعها الواحدة تلو الأخرى، بشكل متسلسل أو بترتيب معين مستخدماً الإمكانات المتاحة، بما يحقق أفضل مخرجات تعليمية ممكنة وبما يحقق الأهداف التدريسية» (الحيلة، 2007: 172).

- تعريف الاستراتيجية نظرياً:

قدرة الباحث في اختيار الوسائل والإمكانات المتوافرة حسب الخصائص العمرية للمتعلم وتوظيفها في إجراءات تدريسية تكون مخططة مسبقة وخطوات متبعة يسهل تنفيذها بكفاية عالية لتحقيق الأهداف للمنهج المراد تدريسه.

- تعريف الاستراتيجية إجرائها:

مجموعة الخطوات المتبعة والمخططة من قبل الباحثة على وفق أنموذج تمتين طبقات الإدراك المعرفي لتنمية الخيال الأدبي لطالبات الصف الخامس الأدبي (المجموعة التجريبية) (عينة البحث).

3. استراتيجية لإدراك المعرفي لغةً:

(أنيس والآخرون) بأنه: «أدرك الشيء، بمعنى لحقه وبلغه وناله، والشيء يبصره بمعنى رآه والمعنى يعقله إلى فهمه» (أنيس والآخرون، 2004: 11).

- اصطلاحاً:

(النذير) بأنه: «العملية العقلية التي تنتج في الوعي الذاتي أحد أعضاء الحس عندما يحدث مثير ما، وهو مناظير العقل والاستبصار الذي تكون صورة لمعرفة الأشياء والأفكار، وذلك عند مزج طبقات من الدماغ والقلب، والذي ينتج العقل فيه زوايا ومناظير لشكل المتخيل والمدرك» (النذير، 2018:242).

- تعريف استراتيجية الإدراك المعرفي نظرياً: دمج طبقات نصفي الدماغ الأيمن والأيسر (المعرفية، الوجدانية) وبتكاملهما يحدث التعلم من طريق تشكيل الصور العقلية وتفسيرها وإعطاءها معنى لإدراكه.

تعريف استراتيجية الإدراك المعرفي إجرائياً: استراتيجية على وفق مبادئ الإدراك المعرفي ليتم استخدامها لمجموعة من طلبة المجموعة التجريبية (عينة البحث).

4. التنمية لغةً:

(ابن منظور) بأنها: «تعني الزيادة. نمى ينمى نمْيا ونُمي ونماءً زاد وكثر وأنميت الشيء ونميته: جعلته نامياً، قال الأصمعي: التنمية من قولك نميت الحديث أهمية تنمية بأن تبلغ هذا على وجه الإفساد والنميمة» (ابن منظور، 2011: 398).

- التنمية اصطلاحاً:

(زاير وسماء) بأنها: «التطور والتقدم الحاصل للمتعلم نتيجة تعرضه إلى متغيرات تعليمية فاعلة» (زاير، وسماء، 2013: 157).

- التنمية نظرياً:

مجموعة الزيادة والتطور والتغيير الذي يحدث في المهارة التي يكتسبها المتعلم لتحقيق الأهداف نتيجة مرورهم بعملية تعليمية مخططة.

- تعريف التنمية إجرائياً:

القدرة على رفع مستوى الطلبة في السلوك الإيجابي الأدبي لطلبة قسم العلوم (عينة البحث) المجموعة التجريبية الذين درسو بالاستراتيجية الإدراك المعرفي، ويقاس ذلك بدرجاتهم في الاختبارين القبلي والبعدي، من طريق تحديد خطوات الاستراتيجية على وفق تطبيقها داخل القاعة الدراسية.

5. السلوك الإيجابي:

يعرفها (عبيد 2004) لسلوكي مأخوذة من مصطلح السلوك Behavior وهي الأفعال أو ردود الأفعال التي يقوم بها الشخص كاستجابة لمنبه أو مثير خارجي أو داخلي. بينما كلمة المعرفي فهي مشتقة من مصطلح (Cognition) ويقصد به العمليات الذهنية التي تهتم بتصنيف وتخزين ودمج المعلومات التي يتعرض لها الإنسان مع المعارف الموجودة لديه

مسبقا" واستخدام هذه المعارف فيما بعد، وهذه العمليات تشتمل على الإدراك والانتباه والتذكر والربط والحكم والتفكير الواعي.

(عبيد، 2004, 307)

عرفه (Aderman, 2007) بأنه هو مستوى المعتقدات الافتراضية، وهي الافتراضات العلمية والعملية التعليمية التي يضعها الفرد عن نفسه، ويقوم بالبحث عن أدلة من حياته اليومية لدعم هذه الافتراضات (Aderman, 2007,p101).

ويعرفه الباحث نظريا: بأنه ناتج ما يتعلمه المتعلم من مهارات معرفية وسلوكيات معرفية وأساليب تفكير وانتباه ومثيرات خارجية من أسئلة فكرية متنوعة ومواقف علمية وأنشطة تثير الإدراك الحسي لدى المتعلمين، وتواجه باستجابات معينة كردة فعل للأسئلة التربوية والتعليمية المطروحة كنتيجة لدراسة موضوع معين أو وحدة تعليمية معينة.

التعريف الإجرائي: مستوى الكفاءة والمقدرة المعرفية نتيجة لأداء السلوك الإيجابي المعرفي للمتعلم من خلال ما اكتسبه من معلومات للوحدات الدراسية التي يتعلمها ويقاس من خلال ما يحصل عليه المتعلم من درجات في الاختبار السلوك المعرفي الذي يعد لهذا الغرض والمؤلف من ثلاثة مستويات تقيس القدرات المعرفية للمتعلمين.

سادسا: منهجية البحث وإجراءاته

منهج البحث

اتبع الباحث إجراءات المنهج التجريبي لتحقيق أهدف بحثه، وأول خطوة كانت اختيار التصميم التجريبي الملائم لإجراءات بحثه، وهو تصميم المجموعة التجريبية والضابطة اللاعشوائية الاختيار ذات الاختبار القبلي والبعدي وكما موضح في المخطط:

مخطط التصميم التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة اللاعشوائية الاختيار

المجموعة	الأداة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	اختبار السلوك الايجابي	الاستراتيجية الادراك المعرفي	اختبار السلوك الايجابي	اختبار السلوك الايجابي البعدي
الضابطة		الطريقة التقليدية		

مجتمع البحث وعينته

لما كانت عينة البحث تشمل طلبة جامعة واسط كلية التربية الأساسية قسم العلوم في الفصل الدراسي الثاني للعام 2024_ 2025 لتطبيق تجربتها، وكان عدد الطلبة للمرحلة الثانية قسم العلوم الدراسة المسائية (66) طالبا، وطالبة ومنها اختار الباحث شعبة (أ) لتكون المجموعة التجريبية وعدد طلبتها (32) طالبا طالبة، وشعبة (ب) لتكون المجموعة الضابطة وعدد طالباتها (34) طالبا وطالبة.

تكافؤ مجموعتي البحث

كافأ الباحث بين مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات وهي:

1- درجات المعدل العام للعام السابق.

2- العمر الزمني محسوباً بالشهور.

3- تحصيل الوالدين.

4- اختبار الذكاء.

5- اختبار القدرة العقلية.

6- اختبار الدافعية الأكاديمية.

7- اختبار السلوك الإيجابي.

وبعد تحليل النتائج إحصائياً اتضح أنه لا توجد فروق بين المجموعتين.

ضبط المتغيرات الدخيلة

حاولت الباحثة قدر الإمكان تفادي أثر عدد من المتغيرات الدخيلة التي تؤثر في سير التجربة ونتائجها ومنها:

1- ظروف التجربة والحوادث المصاحبة.

2- الاندثار التجريبي.

3- العمليات المتعلقة بالنضج.

4- الفروق في اختبار المجموعتين.

5- أداة الاختبار.

أثر الإجراءات التجريبية، ومنها:

أ. سرية البحث: حرص الباحث على ذلك بالاتفاق مع إدارة القسم العلمي.

ب. الوسائل التعليمية: استعمل الباحث وسائل تعليمية للمجموعتين.

ج. مدة التجربة: كانت مدة التجربة متساوية للطبة.

د. التدريسي: درس الباحث نفسه مجموعتي البحث.

هـ. توزيع الدروس: حرص الباحث على توزيع الدروس بالتساوي بين مجموعتي البحث، واتفق الباحث مع إدارة القسم العلمي على تدوير جدول الدروس بعد منتصف التجربة.

تحديد المادة العلمية

حدد الباحث الموضوعات التي ستدرس في التجربة بموضوعات الإحصاء التربوي المقرر تدريسه لطلبة قسم العلوم المرحلة الثانية الفصل الدراسي الرابع للعام الدراسي 2024 ـ 2025، وكانت ثمانية موضوعات.

صياغة الأهداف السلوكية

صاغ الباحث (72) هدفاً سلوكياً للموضوعات معتمدة على الأهداف العامة ومحتوى الموضوعات التي ستدرس في أثناء التجربة.

إعداد الخطط الدراسية

أعد الباحث (16) خطة تدريسية ثمان لطلبة المجموعة التجريبية، وثمان لطلبة المجموعة الضابطة.

إعداد أداة البحث

تبنى الباحث اختباراً للسلوك المعرفي الإيجابي الذي أعده (عبد الأمير ويونس 2021) ومن ثم تأكد من صدقه وثباته بعد عرضه على مجموعة من المحكمين والخبراء في مجال القياس والتقويم وطرائق التدريس.

الوسائل الإحصائية

استعمل الباحث الحقيبة الإحصائية (spss) في تحليل البيانات إحصائيا.

سابعا: عرض نتائج البحث وتفسيرها

اختبار الفرضية الصفرية التي تنص على: اختبار الفرضية الصفرية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في متوسط فروق درجات طلبة المجموعة التجريبية التي درست مقرر الإحصاء التربوي باستراتيجية الإدراك المعرفي ومتوسط فروق درجات طلبة المجموعة الضابطة التي يدرسون مقرر الإحصاء التربوي في الاختبارين القبلي والبعدي للسلوك الإيجابي. وللتثبيت من صحة الفرضية الصفرية استعمل الباحث الاختبار التالي (t _ test) لعينتين مستقلتين، وأظهرت النتائج وجود فرق لمصلحة طلبة المجموعة التجريبية والجدول يوضح ذلك.

جدول: نتائج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات طلبة مجموعتي البحث في اختبارين السلوك الإيجابي القبلي والبعدي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	32	34.03	79.19	64	3.427	2	دالة إحصائياً
الضابطة	34	26.14	95.09				

ثامنا: الاستنتاجات

<u>في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث استنتج ما يأتي:</u>

1. إمكانية بناء استراتيجيات تدريسية تتلاءم ومرحلة دراسية أخرى دون الحاجة إلى تطبيق استراتيجيات جاهزة في تنمية السلوك الإيجابي في التعلم لطلبة الجامعة.
2. إن استعمال الاستراتيجية الإدراك المعرفي أدى إلى تفاعل طلبة قسم العلوم المرحلة الثانية والمشاركة الفعالة طوال مدة التجربة.

تاسعا: التوصيات

1. تشجيع تدريسي علم الإحصاء التربوي في التدريس بتعلم السلوك الإيجابي لطلبة الجامعة.
2. اعتماد الاستراتيجية التعليمية في تدريس مادة الإحصاء التربوي في المرحلة الجامعية.

عاشرا: المقترحات

1. إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة لتعرف فاعلية الاستراتيجية الإدراك المعرفي في مادة الإحصاء التربوي ومتغيرات أخرى مثل (التفكير العلمي، والتحصيل)
2. إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة لتعرف فاعلية الاستراتيجية الإدراك المعرفي في فروع قسم العلوم الأخرى ومراحل دراسية أخرى .

المصادر:

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (2011)، لسان العرب، المجلد 1، لبنان، بيروت، دار صادر.

أبو السعد، عبد الرؤوف (2004)، الخيال العام والخيال العلمي الأولي والخيال الأدبي الثانوي وتأسيسه لثقافة طفل واعد، ط 1، دمياط، مطبعة دمياط.

أحمد، منال عبدة (2021)، دور الخيال في تنمية التفكير وإثراء الطلاقة التشكيلية في الطباعة الفنية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز السنبلة للبحوث والدراسات.

أنيس، إبراهيم، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد (2004)، المعجم الوسيط، مصر، القاهرة مجمع اللغة العربية.

البيضاني، مهند حسن عبد الله (2021)، أثر استراتيجية التفكير بالمقلوب في تحصيل مادة التاريخ والاحتفاظ بها لدى طلاب الصف الرابع الأدبي، مجلة الأستاذ مجلد 60، عدد 1.

التميمي، محمود كاظم (2014)، علم النفس المعرفي، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع.

الجعافرة، عبد السلام يوسف (2011)، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

جمل، محمد جهاد (2018)، التعلم النشط: طبيعته، أهدافه، أنماطه، إدارتها، قياسها وتقويمها، دار الكتاب الجامعي، العين دولة الإمارات المتحدة.

حسن، ثناء عبد المنعم (2008)، أثر استراتيجية مقترحة في التفكير البصري على تنمية الخيال الأدبي والتعبير الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد 132.

الخلاف، علي سامي (2010)، المرجع في تدريس اللغة العربية وعلومها، لبنان، بيروت، المؤسسة الحديثة للكتاب.

الحيلة، محمد محمود (2016)، تصميم التعليم نظرية وممارسة، ط 6، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

خاطر، محمود رشيد ومصطفى أرسلان (2000)، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، دار الثقافة للنشر والتوزيع..

الخزعلي، أحمد سلمان فياض، منصور حمدون الزبون، خالد عبدالله الخزاعلة، عساف عبد ربه وحسين عبد الرحمن السخي، طرائق التدريس الفعال، الأردن، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (1932)، معالم السنن، ط 1، المطبعة العلمية، حلب.

درويش، زين العابدين (2014)، تنمية الإبداع بين النظرية والتطبيق، دار الفجر للنشر والتوزيع.

الدليمي، طه علي حسين (2005)، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.

راشد، علي عيسى (2013)، التشكيل الفني في أدب الأطفال، الأردن، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن.

راشد، علي (2010)، تنمية الإبداع والخيال العلمي لدى أطفال الروضة ومرحلتي الابتدائية والإعدادية، ط 1، الأردن، عمان، دار ديبونو للنشر والتوزيع.

ربيع، إيمان (2007)، الخيال العلمي كمدخل في تدريس العلوم، المؤتمر العلمي الأول للجمعية المصرية للتربية العملية للقرن الواحد والعشرين.

زاير، سعد علي (2013)، وسماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، العراق، بغداد، دار المرتضى.

زاير، سعد علي، ضياء عبد الله، رحيم علي صالح، وحسن خلباص حمادي (2016)، المشاهدة الصفية والتطبيق العملي، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.

الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني (2007)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 39، المجلد العشرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

سرايا، عادل (2007)، التصميم والتعليم والتعلم ذو معنى، ط ٢، الأردن، عمان، وائل للنشر والتوزيع.

سعادة، جودت أحمد (2009)، تدريس مهارات التفكير، ط ١، الأردن، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.

السعد، هيفاء السعد (2019)، أثر سرد وقراءة القصص في تنمية خيال الطالبات الصفين الثالث والخامس الابتدائي في دولة الكويت، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الخليج العربي.

السمان، محمود علي (2005)، التوجيه في تدريس اللغة العربية، ط ٣، مصر، القاهرة، دار المعارف.

شحاتة، حسن (2003)، وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دار المعرفة اللبنانية.

الضمد، عبد الستار جبار (2000)، فسيولوجية العمليات العقلية الرياضية، الأردن، دار الفكر للطباعة.

الظهار، نجاح (2015)، فكرة الأبعاد التصويرية في الصورة البلاغية ودورها في تنمية خيال المتلقي وذوقه، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، عدد 6.

عامر، فتحي حسين، علم النفس الإعلامي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

عبد الباسط، عبد القادر محمود هلال (2023)، الكفاءة الذاتية في اللغة العربية لدى طلاب المرحلة المتوسطة وعلاقتها بالاتجاه نحو تعلمها، مجلة الأستاذ، مجلد 62، العدد 1.

عبد الحميد، شاكر (2009)، الخيال: من الكهف إلى الواقع الافتراضي، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

عبد الله، محمد قاسم (2017)، الخيال في الإبداع الأدبي: منظور سيكولوجي معاصر، اتحاد كتاب العرب.

عبده، فاروق وأحمد عبد الفتاح (2003)، الدراسات المستقبلية (منظور تربوي)، دار المسيرة، عمان.

العزاوي، رحيم يونس (2007)، القياس والتقويم في العملية التدريسية، الأردن، دار دجلة للنشر والتوزيع.

عصر، حسين عبد الهادي (2000)، الاتجاهات الحديثة في تدريس اللغة العربية، مصر، مركز الإسكندرية الكتاب.

العفون، نادية حسين وفاطمة عبد الأمير (2011)، مناهج وطرائق تدريس العلوم، ط 1، عمان، دار الصفاء.

عمار، سام (2002)، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

عيال، ياسين حميد وخالد جمال جاسم (2019)، الخصائص القياسية لاختبار الاستدلال الاستقرائي لدى طلبة الجامعة على وفق نظرية الاستجابة للفقرة المقروءة الاختبارية، مجلة الأستاذ، مجلد 58، العدد 4.

غانم، ميس (2022)، فاعلية ثلاث استراتيجيات مقترحة على وفق نموذج تمتين طبقات الإدراك المعرفي وأثرها في التحصيل والسعة العقلية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات، كلية التربية ابن الهيثم، أطروحة دكتوراه غير منشورة.

فاخر، نغم علي حسين (2021)، فاعلية استراتيجية الرؤوس المرقمة معاً في التحصيل وتنمية الدافعية لدى طلبة الجامعة، مجلة الأستاذ، مجلد 60، العدد 1.

فراي، نورثروب (1995)، الخيال الأدبي، ترجمة حنا عبود، دمشق، وزارة الثقافة.

محسن، سامي وأحمد عبد اللطيف أبو السعد (2011)، علم نفس النمو، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

محمد، شذى عبد الباقي ومصطفى محمد عيسى (2011)، اتجاهات حديثة في علم النفس المعرفي، عمان، دار المسيرة للنشر، والتوزيع.

مدكور، علي أحمد (2010)، طرائق التدريس اللغة العربية، عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.

النذير، محمد عبد الله (2018)، نموذج تمتين طبقات الإدراك المعرفي لتحسين قوة التعلم منحى جديد في فلسفة التعلم والتعليم، المجلد 1، العدد 1.

نشواتي، عبد المجيد (2005)، علم النفس التربوي، عمان، دار الفرقان للنشر.

وزارة التربية (2012)، مرحلة الصف الخامس الأدبي، العراريال، بغداد، دائرة المناهج والكتب.

اليسوعي، لويس المعلوف (2001)، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، لبنان، بيروت، دار المشرق.

يوسف، سمر صابر (2021)، برنامج قائم على التصور العقلي في تدريس النصوص الأدبية لتنمية الخيال الأدبي لدى طالبات المرحلة الثانوية، المركز العربي للتعليم والتنمية، مجلة مستقبل التربية العربية، مجلد 28، مصر.

مؤتمر مكة الدولي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية

II.Mecca International Conference on Social sciences and Humanities

ISBN 978-625937772-8

Rimar Academy
Publishing House